كتاب

المعجب

فى تلخيص اخبار المغرب

تاليف الشيخ الفقيه الحافظ الشيخ الواعظ المعظم

محيى الدين ابى محمد عبد الواحد

ابن على التميمى المراكشى رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

الحمد لله معلى الهمم، وباعث الرمم، وواهب الحكم،...... *a*
البقاء والقدم، الذى لا مطمع فى ادراكه لثواقب الاذهان ونوافذ
الهمم، احمده على ما علّم وألْهَم، وسوّغ وانعم، وصلى الله على
كاشف الظلم، ورافع التهم، وموضح الطريق الأَمَم، المخصوص
بجوامع الكلم، والمبتعث الى كافّة *b* العرب والعجم، وعلى آله
وصحبه اهل الفضل والكرم، وسلّم عليه وعليهم وشرّف وعظّم ‹‹

وبعد ايها السيّد الذى توالَتْ علىَّ نِعَمُه، واخذ بضبعى من
حضيضَي الفقر والخمول اعتناؤُه وكرمه، وقضى احسانُه الىّ ومحبّتُه
التى جُبِلْتُ عليها بِأَن التزم من برّه وطاعته ما انا ملتزمه ‹‹ فانّك
سألتنى بوّأك الله اعلى الرتب، كما عمر بك اندية الادب ‹‹ ومنحك
من سعادتَيِ الدنيا والاخرة اوفر القِسَم، كما جمع لك فضيلتَيِ
التدبير والقلم ‹‹ املاء اوراق تشتمل على بعض اخبار المغرب وهيئته
وحدود اقطاره وشىء من سير ملوكه وخصوصا ملوك المصامدة
بنى *c* عبد المومن من لدن ابتداء دولتهم الى وقتنا هذا وهو سنة p.
٦٢١ وان ينضاف الى ذلك نبذة من ذكر من لقيتُه او لقيتُ من لقيه
او رويتُ عنه بوجه ما من وجوه الرواية من الشعراء والعلماء وانواع
اهل الفضل فلم ار بدّا من اِسْعافك والمسارعة الى ما فيه رضاك
اذ هى الغاية التى اجرى اليها، والبغية التى اثابر ابدا عليها ‹‹
ولوجوب طاعتك علىّ من وجوه يكثر تعدادها فاستخرتُ أُلله عز
وجل فيما ندبتَنى اليه، واستعنتُه واعتمدتُ فى كل ذلك عليه ‹‹ فهو

---

a) The first leaf of the Ms. being damaged, two or three words have disappeared here. *b*) In the text; on the margin جميع with صح, but the other reading is equally good. *c*) Ms. بنو.

المواهل والملجأ وهو حسبنا ونعم الوكيل هذا مع انّى اعتذر الى مولانا فسح الله فى مدّته من تقصير انْ وقع بثلثة اوجه من الاعذار فاوّلها ضعف عبارة المملوك وغلبة العى على طباعه فمهما وقع فى هذا الاملاء من فتور لفظ او اخلال يسرد فهو خليق بذلك والوجه الثانى انه لم يصحبنى من كُتُب هذا الشان شى اعتمد عليه واجعله مستندا كما جرت عادة المصنّفين واما دولة المصامدة خصوصا فلم يقع الىّ لاحد فيها تاليف أصْلًا خلا انّى سمعتُ ان بعض اصحابنا جمع اخبارها واعتنى بسيرها وهذا 4.
المجموع لا اعرفه الّا سماعا والوجه الثالث ان محفوظاتى فى هذا الوقت على غاية الاختلال والتشتّت اوجبت ذلك هموم تزدحم على الخاطر وغموم تستغرق الفكر فرغبة المملوك الاصغر اجراء مولانا اياه على جميل عادته وحميد خلقه من التسامح والتغاضى لا زال مجده العالى يرفع الهمم، ويعقد الذمم، ويوصل النعم، ويعمر ربوع الفضل والكرم،، ✿

فصل فى ذكر جزيرة الاندلس وحدودها ✿

فاول ما يقع الابتداء به ذكر جزيرة الاندلس وتحديدها والتعريف بمدنها ونبذ من اخبارها وسير ملوكها من لدن فتحها الى وقتنا هذا وهو سنة ٦٢١ اذ هى كانت معتمَد المغرب الاقصى والمعتبَرة منه والمنظور اليها فيه وهى كانت كرسىّ المملكة ومقرّ التدبير وامّ قرى تلك البلاد لم يزل هذا معروفا من امرها الى ان تغلّب عليها يوسف بن تاشفين اللمتونى فصارت اذذاك تبعا لمراكش من بلاد العدوة ثم تغلّب عليها المصامدة بعده فاستمرّ الامر على ذلك الى وقتنا هذا فنقول وبالله التوفيق اما

حدود جزيرة الاندلس فانّ حدّها الجنوبى منتهى الخليج الرومى
p. 1 الخارج من بحر مانطس وهو البحر الرومى مما يقابل طنجة فى
موضع يعرف بالزقاق سعة البحر هنالك اثنا عشر ميلا وهذا
الخليج هو ملتقى البحرين أَعْنى بحر مانطس وبحر اقنابس ٢
وحدّاها الشمالى والمغربى البحر الاعظم وهو بحر اقنابس المعروف
عندنا ببحر الظلمة وحدُّها المشرقى الجبل الذى فيه هيكل
الزهرة الواصل ما بين البحرين بحر الروم وهو مانطس والبحر الاعظم
ومسافة ما بين البحرين فى هذا الجبل قريبة a من ثلث مراحل
وهو الحدُّ الاصغر من حدود الاندلس وحدّاها الاكبران الجنوبىّ
والشمالى مسافة كل واحد منهما نحوة b من ثلثين مرحلة وهذا
الجبل الذى ذكرنا فيه هيكل الزهرة الذى هو الحدُّ المشرقى
من الاندلس هو الحاجز ما بين بلاد الاندلس وبين بلاد افرنسة
من الارض الكبيرة أرض الروم التى هى بلاد افرنجة العظمى
والاندلس اخر المعمور فى المغرب لانها كما ذكرنا منتهية الى
بحر اقنابس الذى لا عمارة وراءه ومسافة ما بين طليطلة التى هى
قريبة a من وسط الاندلس ومدينة رومية قاعدة الارض الكبيرة
قريبة a من اربعين مرحلة ووسط الاندلس كما ذكرنا مدينة طليطلة
p. 6. العتيقة التى كانت قاعدة القوطا من قبائل الافرنج ثم ملكها
المسلمون زمانَ الفتح على ما سياتى بيانه وعرْضها تسع وثلثون
درجة وخمسون دقيقة وطولها ثمان c وعشرون درجة بالتقريب فصارت
بذلك قريبة a من وسط الاقليم الخامس واقلُّ بلاد الاندلس عرضا
المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء على البحر الجنوبى منها ٤
وعرْضها ست وثلثون درجة واكثر مدنها عرضا بعض المدائن

a) Ms. قريب. b) Ms. نحوا. c) Ms. ثمانية.

التى على ساحلها الشمالى وعرض ذلك الموضع ثلاث واربعون
درجة فتبيّن بما ذكرنا ان معظم الاندلس فى الاقليم الخامس أمْيَلُ
الى الشمال فلذلك اشتدّ بردها وطالت مدّة الشتاء فيها وعظمت
جسوم اهل ذلك الميل وابيضّت الوانهم وكانت اذهانهم الى الغليظ
ما هى فنبَتْ عن كثير من الحكمة وطائفة من الاندلس فى
الاقليم الرابع كاشبيلية ومالقة وقرطبة واغرناطة والمرية ومرسية
فهذه البلاد التى ذكرنا فى الاقليم الرابع اعدل هواء واطيب ارضا
واعذب مياها من البلاد التى فى الاقليم الخامس واهلها احسن
الوانا واجمل صورا وافصح لغة من اولائك اذ كان للميول والسموت
فى اللغات *تاثير بيّنٌ(a) لمن استقرى ذلك وفهمَ علّتَه وجملة مدن
الاندلس التى هى أُمّهات قُراها ومراكز اعمالها ومواضع مخاطبات p. 7.
اولى الامر منها اوّلها فى الحدّ الشمالى مدينة شلب ثم مدينة
اشبيلية ثم قرطبة ثم جيان ثم اغرناطة ثم المرية ثم مرسية ثم
بلنسية ثم مالقة وهى على البحر الرومى فالذى على البحر
الاعظم من هذه المدائن شلب واشبيلية(b) وبينهما قريب(c) من خمس
مراحل والذى على البحر الرومى المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء
وهى من اعمال اشبيلية ثم مالقة وهى مستقلّة ثم المرية ثم دانية
هذه كلها على البحر الرومى ثم سائر ما ذكرنا من المدن
ليست على ساحل ولمّا استقرّ امر المسلمين بالاندلس فى غرّة
المئة الثانية تخيّروا مدينة قرطبة فجعلوها كرسى المملكة ومقرّ
الامارة فلم تزل على ذلك الى ان انقرضت دولة بنى امية بالاندلس
فتغلّب على كل جهة من الجزيرة متغلّب على ما سياتى بيانه

a) Ms. تاثيرا بينا. b) بين اشبيلية والبحر الاعظم يوم ونصف. Marginal note. c) Ms. قريبا.

وهذه المدن التى ذكرتُ هى التى يملكها المسلمون اليومَ وقد كانوا يملكون قبلها مدنا كثيرة لم اذكرها فى هذا الموضع الا ان ذكرها سيَرِدُ فيما ياتى من تفصيل اخبار الاندلس تعرف ذلك بقولى اعادها الله للمسلمين فهذه جملة من اخبار الاندلس وحدودها وبلادها الكائنة بايدى المسلمين ۞

p. 8. ذكر فتح جزيرة الاندلس ولُمَع من تفصيل اخبارها وسِيَر ملوكها ومن كان فيها من الفضلاء منها ومن غيرها ۞

ثم نعود الى افتتاحها فنقول والله الموفق افتتح المسلمون جزيرة الاندلس فى شهر رمضان سنة ٩٢ من الهجرة وكان فتحها على يدى طارق قيل ابن زياد وقيل ابن عمرو وكان واليا على طنجة مدينة من المدن المتّصلة ببرّ القيروان فى اقصى المغرب بينها وبين الاندلس الخليج المذكور المعروف بالزقاق وبالمجاز رتّبه موسى بن نُصَيْر اميرُ القيروان وقيل ان مروان بن موسى بن نصير خلّف طارقا هناك على العساكر وانصرف الى ابيه لامر عرض له فركب طارق البحر الى الاندلس من جهة مجاز الجزيرة الخضرا منتهزا لفرصة امكنته وذلك ان الذى كان يملك ساحل الجزيرة الخضرا واعمالها من الروم خَطَبَ الى الملك الاعظم ابنته فاغصب ذلك الملكَ ونال منه وتَوَعَّدَه فلما بلغه ذلك جمع جموعا عظيمة وخرج يقصد بلد الملك فبلغ طارقا خلوُّ تلك الجهة فهذه الفرصة

p. 9. التى انتهزها وقيل ان العلج كتب اليه بالعبور [a] لسبب انا

---

a) The whole of the following passage (till the words فكان الفتح) is written on the margin of the Ms. (with صح اصل) and by the care-

ذاكره وهو ان لُذْرِيق† ملك الجزيرة لعنه الله كان له رَسْمٌ
يوجّه ا[ليه] اعيانُ قواده و . . . . ببناتهم فيربّيهن عنده فى قصوره
ويؤدّبهن بالا[داب] الملوكية حسب[ما] كانوا يرونه . . . . *a*
فاذا بلغت الجارية منهن وحس[ن ادب]ها زوّجها من قصره لمن
يرى انه كفْوُ ابيها فوجّه اليه صاحب الجزيرة الخضرا واعمالها
بابنته على الرسم المذكور فكانت عنده الى ان بلغت مبلغ
النساء فرآها يوما فاعجبتْه فدعاها فابتْ عليه وقالت لا والله حتى
تُحْضِر الملوك والقواد واعيان البطارقة وتتزوّجنى هذا بعد مشو[رة]
اى فغلبتْه نفسُه واغتصبها *b* على نفسها فكتبتْ الى ابيها تعلمه
بذلك فهذا كان السبب الذى بعثه على مكاتبة طارق والمسلمين
فكان الفتح فالله اعلم اى ذلك كان   فاول موضع نزله فيما يقال
منها المدينة المعروفة بالجزيرة الخضرا اليومَ نزلها قُبَيْل الفجر
فصلّى بها الصبح بموضع منها وعقد الرايات لاصحابه فبُنِىَ بعد
ذلك هناك مسجدٌ وعُرف بمسجد الرايات وهو باقٍ الى وقتنا
هذا اسألُ الله ابقاءه الى ان تقوم الساعة ثم دخل طارق هذا
الاندلس وامعن فيها واستظهر على العدوّ بها وكتب الى موسى
ابن نصير مولّيه بخبر الفتح وغلبته على ما غلب عليه من بلاد
الاندلس وما حصل له من الغنائم فحسده موسى على الانفراد

---

lessness of the binder, some words and letters have been cut off; but I have endeavoured to restore some of the wanting syllables by conjecture.

a) The word يرونه is the last of the line, and I suppose the following has been cut away; then follows in the Ms. a word which may be read مدلسلم or مدننم.   *b*) The points are wanting in the Ms., but the reading in the text is confirmed by a similar passage in the work entitled al-Bayáno 'l-mogrib (II, 8); see also Lane's Lexicon.

بذلك وكتب الى الوليد بن عبد الملك بن مروان يعلمه بالفتح
وينسبه الى نفسه وكتب الى طارق يتوعّده اذ دخلها بغير اذنه
ويامره ان لا يتجاوز مكانه الذى ينتهى اليه الكتاب فيه حتى
يلحق به وخرج متوجها الى الاندلس واستخلف على القيروان
ابنه عبد الله وذلك فى رجب من سنة ٩٣ وخرج معه حبيب بن
ابى عبدة a الفهرى ووجوه العرب والموالى وعرفاء البربر فى عسكر
ضخم ووصل من جهة المجاز الى الاندلس وقد استولى طارق
p. 10. على قرطبة دار المملكة وقتل لُذْرِيق † الملك لعنه الله بالاندلس
فتلقّاه طارق وترضّاه ورام ان يستلّ b ما فى نفسه من الحسد له
وقال له انما انا مولاك ومِنْ قِبَلِكَ وهذا الفتح لك وبسببك وحمل
طارق اليه ما كان غنم من الاموال فلذلك نُسب الفتح الى موسى
ابن نصير لان طارقا من قِبَله ولانه اتمّ من الفتح ما كان بقى
على موسى واقام موسى بالاندلس مجاهدا وجامعا للاموال ومرتّبا
للامور بقيّة سنة ٩٣ وسنة ٩٤ واشهرًا من سنة خمس وقبض على
طارق ثم استخلف على الاندلس ابنه عبد العزيز بن موسى وترك
معه من العسكر ووجوه القبائل من يقوم بحماية البلاد وسدّ
الثغور وجهد العدوّ ورجع الى القيروان ثم سار منها بما حصل له
من الغنائم واعدّه من الهدايا الى الوليد بن عبد الملك وكان
مما وجد بمدينة طليطلة حين فتحها مائدة سليمان بن داود
عليهما السلام فيقال انها طوق ذهب وطوق فضة مكللة باللولو
والياقوت ومعه فيما يقال طارق فمات الوليد وقد وصل موسى الى
طبرية فى سنة ٩٦ فحمل ما كان معه الى سليمان بن عبد
الملك ويقال انه وصل وادرك الوليد حيًّا فالله اعلم واقام عبد

a) Ms. عبيدة. b) Ms. يَسْتَسِلّ.

العزيز بن موسى بن نصير اميرا على الاندلس الى ان ثار عليه من p. 11.
الجند جماعةٌ فيهم حبيب بن ابى عبدة a الفهرى وزياد بن
النابغة التميمى فقتله بعضهم وخرجوا براسه الى سليمان بن عبد
الملك وذلك فى صدر سنة ٩٨ بعد ان امّروا على الاندلس ايوب
ابن اخت موسى بن نصير ويقال انهم كتبوا الى سليمان بما
انكروا من امره فامرهم بما فعلوه فالله اعلم ثم اختلف الامر هنالك
ومكث اهل الاندلس بعد ذلك زمانا لا يجمعهم والٍ ثم ولى عليها
السَّمْح بن مالك الخولانى قبل المائة واجتمع عليه الناس ثم ولى
عليها الغَمْر بن عبد الرحمن بن عبد الله ثم وليها عَنْبَسَة بن
سُحَيْم الكلبى وعزل الغمر بن عبد الرحمن ثم وليها عبد الرحمن
ابن عبد الله العكّى نحوا من العشر ومائة وكان رجلا صالحا ثم
وليها عبد الملك بن قَطَن الفهرى ثم عقبة بن الحجّاج فهلك
عقبة بالاندلس ورُدّ عبد الملك بن قطن ثم جاء بلج بن بِشْر
فادّعى ولايتها من قِبَل هشام بن عبد الملك وشهد له بعض من
كان معه ووقعت فِتَنٌ من اجل ذلك وافترق اهل الاندلس فيها
على اربعة امراء حتى أُرسل اليهم واليا ابو الخطّار حُسَام بن ضِرَار
الكلبى فحسم موادّ الفتن وجمعهم على الطاعة بعد الفرقة وفى p. 12.
تقديم بعض هاؤلاء الامراء على بعض اختلاف الا ان هاؤلاء
المذكورين كانوا امراءها وولاة الحروب فيها ايامَ بنى امية قبل
ذهاب دولتهم من المشرق ❀

ذكر من دخل الاندلس من التابعين ❀

وانا ذاكرٌ هاهنا من دخل الاندلس من التابعين للجهاد

a) Ms. عبيدة.

والرباط فمنهم محمد بن اوس بن ثابت الانصارى يروى عن ابى هُرَيْرة ومنهم حَنَش بن عبد الله الصَّنْعانى يروى عن على بن ابى طالب وفُضَالة† بن عُبَيْد ومنهم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى يروى عن عبد الله بن عمر بن الخطّاب ومنهم يزيد بن قاصط وقيل بن قُصَيْط السكسكى المصرى يروى عن عبد الله ابن عمرو بن العاص ومنهم موسى بن نصير الذى ينسب الفتح اليه يروى عن تميم الدارى ۞

فصل وقد جاء فى فضل المغرب غير حديث فمن ذلك ما حدّثنى الفقيه الامام المتقن المتفنّن ابو عبد الله محمد بن ابى الفضل الشَّيْبانى سماعا عليه بمكة فى شهر رمضان من سنة ٦١٢ قال حدثنى المويد بن عبد الله الطوسى قراءةً عليه بنيسابور قال حدثنا الامام كمال الدين محمد بن احمد بن صاعد القراوى[a]

p. 13. قراءةً عليه قل حدثنا ابن عبد الغافر الفارسى حدثنا محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن سفيان حدثنا ابو الحسين مسلم بن الحجّاج القشيرى النيسابورى قال حدثنا يحيى بن يحيى عن هشام بن بشر الواسطى عن داود ابن ابى هند بن ابى عثمان النَّهْدى عن سعد بن ابى وقّاص ان رسول الله صلّعم قال لا يزال اهل المغرب ظاهرين على الحقّ لا يضرّهم مَنْ خَذَلَهم حتى تقوم الساعة ۞ ومن فضل الاندلس انه لم يذكر قط احد على منابرها من السلف الا بخير وما زالت الولاة بالاندلس تليها من قِبَل بنى امية او من قِبَل مَن يقيمونه بالقيروان او بمصر فلما اضطرب امرهم فى سنة ١٢٦ بقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك اشتغلوا عن مراعاة اقاصى البلاد ووقع

a) The points of the ة are wanting in the Ms.

الاضطراب بافريقية والاختلاف بالاندلس ايضا بين القبائل ثم اتّفقوا بالاندلس على تقديم قرشى يجمع الكلمة الى ان تستقرّ الامور بالشام لمن يخاطب ففعلوا وقدّموا يوسف بن عبد الرحمن الفهرى فسكنت به الامور واتّفقت عليه القلوب واتّصلت امارته الى سنة ١٣٨ بعد ذهاب دولة بنى امية بست سنين۞

ذكر خبر دخول عبد الرحمن بن معاوية الاندلس۞

وفى هذه السنة دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن p. 14.
عبد الملك بن مروان الاندلس الملقّب بالداخل فقامت معه اليمانية وحارب يوسف بن عبد الرحمن بن ابى عبدة[a] بن عقبة بن نافع الفهرى الوالى على الاندلس المذكور آنفًا فهزمه واستولى عبد الرحمن على قرطبة دار الملك وكان دخوله اياها يومَ الاضحى من السنة المذكورة فاتّصلت ولايته الى ان مات سنة ١٧٢ وكان مولده بالشام سنة ١١٣ امّه ام ولد اسمها راح ويكنى ابا المطرف دخل الاندلس فى ذى القعدة واستولى على قرطبة دار ملكها فى التاريخ المذكور وذلك انه هرب من الشام لما انتشرت دولة بنى العباس فلم يزل مستترا ينتقل فى بلاد المغرب حتى دخل الاندلس ودخلها حين دخلها طريدا وحيدا لا اهل له ولا مال فلم يزل يصرّف حِيَلَهُ ويسمو بهمّته والقدر مع ذلك يوافقه الى ان احتوى على مُلْكها وملك بعض بلاد العدوة وكان ابو جعفر المنصور اذا ذُكِر عنده قال ذاك صقر قريش وكان عبد الرحمن بن معوية من اهل العلم وعلى سيرة جميلة من العدل ومن قضاته معوية

---

a) Ms. عبيدة.

p. 15. ابن صالح الحضرمى الحمصى وله ادب وشعر ومما انشد وقاله يتشوّق الى معاهده بالشام قوله

ايها الراكب الميمّم ارضى ... اقْرِ من بعضِىَ السلام لبعضى
انّ جسمى كما علمتَ بارض ... وفوادى ومالكِيه بارض
قُدِّرَ البين بيننا فافترقنا ... وطوى البين عن جفونىَ غمضى
قد قضى الله بالفراق علينا ... فعسى باجتماعنا سوف يقضى

وله شعر كثير ابرع من هذا اورده المورّخون فى كتبهم وكانت مدّة ولايته منذ استولى على قرطبة دار الملك الى ان توفى اثنتين وثلثين سنة ۞

ولاية الامير هشام بن عبد الرحمن ۞

ثم ولى بعد عبد الرحمن ابنه هشام يكنى ابا الوليد وسنّه حينئذ ثلثون سنة واتّصلت ولايته سبعة اعوام الى ان مات فى صفر سنة ١٨٠ وكان حسن السيرة متحريا للعدل يعود المرضى ويشهد الجنائز ويتصدق بالصدقات الكثيرة وربما كان يخرج فى الليالى المظلمة الشديدة المطر ومعه صرر الدراهم يَتَحَرّى بها المساتير وذوى البيوتات من الضعفاء لم يزل هذا مشهورا
p. 16. من امره الى ان مات فى التاريخ المذكور امه ام ولد اسمها حَوْراء ۞

ولاية الحكم بن هشام الملقب بالربضى ۞

ثم ولى بعده ابنه الحكم وله اثنتان وعشرون سنة يكنى ابا العاص امه ام ولد اسمها زخرف وكان طاغيا مسرفا وله آثار سوء قبيحة وهو الذى اوقع باهل الربض الوقعة المشهورة

فقتلهم وهدم ديارهم ومساجدهم وكان الربض محلّة متّصلة
بقصره فاتّهمهم فى بعض امره ففعل بهم ذلك فسُمّى الحكم
الربضى لذلك وفى ايامه احدث الفقهاء انشاد اشعار الزهد
والحضّ a على قيام الليل فى الصوامع اعنى صوامع المساجد
وامروا ان يخلطوا مع ذلك شيئًا من التعريض به مثل ان
يقولوا يايها المسرف المتمادى فى طغيانه المصرّ على كبْره
المتهاون بامر ربّه أَفِقْ من سكرتك وتنبّهْ من غفلتك وما نحا
هذا النحو فكان هذا من جملة ما هاجه واوغر صدره عليهم
وكان اشدّ الناس عليه فى امر هذه الفتنة الفقهاء هم
الذين كانوا يحرّضون العامة ويشجّعونهم الى ان كان من
امرهم ما كان وحكى ابو مروان بن حَيّان صاحب اخبار
الاندلس انه لما تُسُوِّرَ عليه القصرُ واحسّ بالشرّ قال لأَخصّ p.17.
غلمانه اذهبْ الى فلانة احدى b كرائمه وقُلْ لها تعطيك قارورة
الغالية فابطأ الغلام وتلكّأ فاعاد ذلك عليه فقال يا مولاى هذا
وقت الغالية فقال له ويلك يابن الفاعلة بما يُعْرَف راسى اذا قُطِع
من روس العامة ان لم يكن مضمخاء c بالغالية ثم انه ظهر بعد
هذا عليهم وذلك انهم كانوا يقاتلون القصرَ * وخاصّة لحشم والجند
يشغلونهم d الى ان دهمتهم الخيل من ورائهم فانهزموا وقُتلوا قتلا
قبيحا وامر بديارهم ومساجدهم فهُدمت وحُرقت وامر بنفى من
بقى منهم عن البلاد فخرجوا حتى نزلوا جزيرة اقريطش من جزائر
البحر الرومى المقابلة لبرّ برقة أوّل المغرب فلم يزالوا هنالك سنين

a) Ms. والحظ. b) Ms. احد. c) Or مضمخا, which has the same meaning; the Ms. offers مضمحا. d) Ms. ولحشم وخاصة الحشم والجند يشغلونه.

الى ان تفرّقوا فرجع بعضهم الى الاندلس واختار بعضهم سكنى صقلية وانتقل بعضهم الى الاسكندرية   ومن اعجب ما حكى ابو مروان بن حيان المورّخ مما يتّصل بخبر هذه الوقعة قال كان من اشدّ الناس على الحكم هذا تحريضا رجل من الفقهاء اسمه طالوت كان جليل القدر فى الفقهاء رَحَلَ الى المدينة وسمع من مالك بن انس وتفقّه على اصحابه وكان قويا فى دينه فلما اوقع
p. 18. الحكم باهل الربض كما ذكرنا وامر بتغريب من بقى منهم كان ممن امر بتغريبه طالوت الفقيه فعسر عليه الانتقال ومفارقة الوطن وراى الاختفاء الى ان تتغيّر الاحوال فاستخفى فى دار رجل يهودى سنةً كاملةً واليهودى فى كل ذلك يكرمه ابلغ الكرامة ويعظّمه اشدّ التعظيم فلما مضت السنة طال على الفقيه الاختفاء فاستدعى اليهودى وشكره على احسانه اليه وقال له قد عزمتُ غدا على الخروج وقصد دار فلان الكاتب لانه قرأ علىّ ولى عليه حقّ التعليم وقد بلغنى ان له جاها عند هذا الرجل فعسى هو يشفع لى عنده فيومننى ويدعنى فى بلدى فقال له اليهودى يا مولاى لا تفعل فا آمَنُهم عليك وجعل يحلف له بكل يمين يعتقده انه لو اقام عنده بقيةَ عمرِه ما املّه ذلك ولا ثقل عليه فابى الا الخروج فخلّى بينه وبين ذلك فخرج حتى اتى دار ذلك الكاتب بغلس فاستاذن عليه فاذن له فلما دخل عليه رحّب به وادنى مجلسه وسأله اين كان فى هذه المدة فقصّ عليه قصّته مع اليهودى ثم قال له اشفع لى عند هذا الرجل حتى يومننى فى نفسى ويمنّ علىّ بتركى فى بلدى فوعده بذلك وركب من فوره ودخل على الحكم فقال[a]

---

a) A whole korrásah (twenty pages), the second, which ought to

p.19. فقال وقد مضى ليلٌ وثانٍ   ولم يسمعه غنّى ليت شعرى
أجارى المونسى ليلا غناه   لخَيْرٍ قَطْعُ ذلك ام لشرّ
فقالوا انه فى سجن عيسى   اتوه به بِلَيْلٍ وهْو يسرى
فنادى بالطويلة وهى مما   يكون براسه لجليل امر
ويمّم جارة عيسى بن موسى   فلاقاه باكرام وبرّ
وقال أحاجةٌ عرضتْ فانّى   لقاضيها ومتبعها بشكر
فقال سجنْتَ لى جارا يسمّى   بعمرو قال يُطْلَقُ كلُّ عمرو
بسجنى حيث وافقه اسم جار الفقيه ولو سجنْتُهُمْ بوتر[a]
فاطلقهم له عيسى جميعا   لجار لا يبيت بغير سكر
فان احببْتَ قُلْ لجوار جار   وان احببت قل لطلاب اجر
فان ابا حنيفة لم يَأْبَ مِنْ   تطلّبه تخلُّصَه بِوِزْر

وتلخيص هذه الحكاية التى نظمها[b] ابو عمر فى شعره ان ابا حنيفة رحمه الله كان يجاوره رجل كيّال فكان كل ليلة ياخذ سمكة ورغيفا وشيئًا من النبيذ فاذا صلّى العشاء الاخرة اكل ثم شرب حتى اذا انتشى رفع عقيرته واندفع ينشد هذا البيت

p. 20. اضاعونى وأىَّ فتى اضاعوا   ليوم كريهة وسداد ثغر

فلا يزال يعيده حتى يغلبه النوم وكان ابو حنيفة على ما اشتهر عنه يُحْيِى الليل كلّه صلاةً فلما كان فى بعض الليالى فقد صوت ذلك الرجل فقال لبعض من عنده ما فعل جارنا هذا الذى كان يغنّى كل ليلة اهو مريض ام غائب فقالوا له انه مسجون فقال

---

contain the end of the reign of al-Hacam I and an account of the deeds of five other princes of the Benú-Omaiyah in Spain, is wanting here in the Ms. The passage which follows immediately in my edition, treats of the poet Abú-Omar Yúsof ibn-Hárún, more commonly known under the surname of ar-Ramádí.

a) Ms. بوتر.   b) Ms. نضمها.

ومن سجنه فقالوا خرج فى الليل لبعض حاجته فلقيه اصحاب
عيسى بن موسى صاحب الشرطة فاتوا به فامر بسجنه فلما اصبح
ابو حنيفة لبس ثيابه وركب دابّته وقصد عيسى بن موسى فى
بيته فلما أُعلم عيسى بمكان ابى حنيفة خرج يتلقاه مسرعا وبالغ
فى تكريمه وبرّه وسأله عن حاجته فقال لى فى سجنك جار
اسمه عمرو فقال عيسى يُطْلَق كلُّ من كان اسمه عمرو بسجنى
من اجل جار الفقيه فاطلقه وخلقا كثيرا معه فاتى الرجل ابا حنيفة
يتشكر له فلما وقعت عينه عليه قال له أَضَعْناك قال الرجل لا والله
بل حفظتَ الجوار حفظك الله والبيت الذى نظمه ابو عمر*a*
وكان يغنّى به الرجل جار ابى حنيفة هو للعَرْجى رجل من ولد
p. 21. عثمن بن عفّان سجنه المغيرة خال هشام بن عبد الملك وعامله
على مكة فلم*b* يزل بسجنه الى ان مات وخرجت جنازته من
السجن ولابى عمر هذا شعر كثير جَيّدٌ*c* وهو من الطبقة
الثالثة من طبقات شعراء الاندلس فما على حفظى له اول قصيدة
يمدح بها ابا على القالى المتقدم الذكر وهى

من حاكمٌ بينى وبين عَذولى الشجو شجوى والعويل عويلى
اقصرْ فما دين الهوى كفر ولا اعتدُّ*d* لومك لى من التنزيل
عجبا لقوم لم تكن اذهانهم لهوى ولا اجسادهم لنحول
دَقّتْ معانى الحبّ عن افهامهم فتأوّلوه اقبح التاويل
فى اى جارحة أَصُونُ معذّبى سلمتْ من التعذيب والتنكيل
انْ قلتُ فى عينى فثمّ مدامعى او قلت فى قلبى فثمّ غليلى

هذا ما بقى فى حفظى منها وكان ابو عمر هذا من مقدّمى

a) Ms. عمرو. *b*) Ms. فلما. *c*) Ms. الجيد. *d*) I am not quite certain of this reading; the copyist wrote اعدُّ, which has been altered in اعتدُّ.

شعراء الحكم المستنصر وكان مختصّا بابى الحسن a المصحفى منصويا b اليه وهو الذى حمله على هجو محمد بن ابى عامر فلما افضى الامر الى محمد قبض على المصحفى واستصفى امواله ووضعه فى المطبق فلم يزل به حتى مات جوعا وهزالا واما ما كان من ابى عمر الشاعر فانه اوسعه عقوبةً ونكالا وامر بتغريبه p.22. فشُفع له عنده فى ان يتركه ببلده فاذن فى ذلك غير انه خرج الامر من جهته ألّا يكلّمه احد من العامّة ولا من الخاصّة امر مناديه ان ينادى فى جميع جهات قرطبة فاقلم ابو عمر هذا كالمبيت الى ان مات موتة الوفاة فى اخر ايام ابى عامر، وكان الحكم المستنصر مواصلا لغزو الروم ومَنْ خالفه من المحاربين فاتّصلت ولايته الى ان مات فى صفر سنة ٣٦٦ فكانت مدة ولايته منذ بويع له الى ان مات ست عشرة سنة واشهرا وانقرض عقبه بعد موت ابنه هشام المويد لم يعش له ولد غيره ✿

ولاية هشام المويد بن الحكم المستنصر ✿

ثم ولى بعده ابنه هشام بن الحكم يكنى ابا الوليد امه ام ولد اسمها صُبْح † وسنّه اذ ولى عشرة اعوام واشهر فلم يزل متغيّبا لا يظهر ولا ينفذ له امرٌ وكان الذى تغلّب على امره اوّلا وتولّى حجابته وتنفيذ اموره وتدبير مملكته ابو عامر محمد بن عبد الله بن ابى عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن

---

a) Abú-'l-Hasan (as I find likewise in al-Homaidí, Jadhwato'l-moktabis, Ms. of the Bodl. Libr., Hunt. 464, fol. 80 r., and in the al-Bayáno 'l-mogrib, II, 271) by the first hand; it has been altered afterwards in Abú-'l-Hosain, but in the following passage, where this name occurs, the copyist has written Abú-'l-Hosain. *b*) Ms. منظويا.

عامر المَعافرى القحطانى وكان اصل ابن ابى عامر هذا من
المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء من قرية من اعمالها تسمّى p. 23.
طُرُش † على نهر يسمى وادى آرُوا † الا انه كان شريف البيت
قديم التعيُّن ورد شابًّا الى قرطبة فطلب العلم والادب وسمع
الحديث وتميّز فى ذلك وكانت له همّة يحدّث بها نفسه بادراك
معالى الامور وتزيّد فى ذلك حتى كان يحدّث من يختص
به بما يقع له من ذلك وله فى ذلك اخبار عجيبة قد اورد
منها الشيخ الفقيه المحدّث الضابط المتقن ابو عبد الله محمد
ابن ابى نصر الحميدى طرفا فى كتابه المترجم بالامانى الصادقة
فمن جملتها قال الحميدى حدثنى ابو محمد على بن احمد بن
حزم قال اخبرنى ابو عبد الله محمد بن اسحق التميمى قال
كان محمد بن ابى عامر نازلا عندى فى حُجْرة فوق بيتى
فدخلتُ عليه فى بعض الليالى فى اخر الليل فوجدتُه قاعدا على
الحال التى تركتُه عليها اوّل الليل حين فصلتُ عنه فقلت له
ما اراك نمتَ الليلةَ قال لا قلت فما اسهرك قال فكرة عجيبة قلت
فيما ذا كنتَ تفكر قال فكرتُ اذا افضى اليّ الامر ومات محمد
ابن بشير القاضى بِمَنْ استبدله ومن الذى يقوم مقامه فجُلْتُ
الاندلس كلها بخاطرى فلم اجد الا رجلا واحدا قلت لعلّه
محمد بن السَّليم † قال هو والله هو لَشَدَّ ما اتّفق خاطرى p. 24.
وخاطرك قال الحميدى واخبرنى الفقيه ابو محمد على بن احمد
قال كان ابن ابى عامر يوما جالسا مع ثلثة من اصحابه من طلبة
العلم فقال لهم لِيَتَخَيَّرْ^a كل واحد منكم خطة اوليه اياها اذا

---

a) Ms. لِيَخير.

افضى الىّ الامر فقال احدهم تولّينى قضاء كورة رَيَّةَ † وفى مالقة واعمالها فانه يُعجبنى هذا التين الذى يجىء منها وقال الاخر توليني حسبة السوق فانى احبّ هذا الاسفنج وقال الثالث اذا افضى اليك الامر فأْمُرْ ان يطاف بى قرطبة كلها على حمار ووجهى الى الذنب وانا مطلى بالعسل ليجتمع علىّ الذباب والنحل وافترقوا على هذا فلما افضى الامر اليه كما تمنّى بلغ كل واحد منهم امنيته على نحو ما طلب ولم تزل حاله تعلو منذ ورد قرطبة الى ان تعلّق بوكالة السيّدة صبح ام هشام المويد بن الحكم والنظر فى اموالها وضياعها فزاد امره فى الترقى معها الى ان مات الحكم المستنصر وكان هشام صغيرا كما ذكرنا وخيف الاضطراب*a* فضمن لصبح سكون الحال وزوال الخوف واستقرار الملك لابنها وكان قوىّ النفس وساعدتْه المقادير وامدّتْه المراة بالاموال فاستمال العساكر اليه وجرت احوال عَلَتْ قدمُه فيها حتى صار p.25. صاحب التدبير والمتغلب على الامور وحجب هشام المويد وتلقّب هو بالمنصور فاقام الهيبةَ فدانت له اقطار الاندلس كلها وامنت به ولم يضطرب عليه شىء منها ايامَ حياته لعظم هيبته وفرط سياسته واستوزر جماعةً منهم الوزير ابو الحسن*b* جعفر بن عثمن الملقّب بالمُصْحَفى † ومنهم الوزير الكاتب ابو مروان عبد الملك بن ادريس الجَزيرى ومنهم الوزير ابو بكر محمد بن الحسن*c* الزبيدى الذى اختصر كتاب العين وقد تقدّم ذكره وكان قد ولّاه شرطته وكان الزبيدى هذا من بطانة الحكم المستنصر ووجوه اصحابه واستوزر ابا العلاء صاعد بن الحسن الربعى اللغوى البغدادى وله

---

a) Ms. الاضراب. *b*) Ms. الحسين. *c*) Thus in al-Homaidí, two copies of al-Fath's Matmah etc. Ms. الحسين.

معه اخبار مستطرفة ولعلّى ساورد طرفا منها فيما بعدُ ان شاء الله
تعالى وكان محبًّا للعلوم موثرا للادب مفرطا فى اكرام من يُنْسَب
الى شىء من ذلك ويَفِدُ عليه متوسلا به بحسب حظّه منه
وطلبه له ومشاركته فيه ورد عليه الاندلس فى ايام امارته ابو
العلاء صاعد بن الحسن الربعى المذكور انفا فعظمت منزلته عنده
ونال منه اموالا جمّة وكان وروده عليه سنة ٣٨٠ اظنّ اصله من بلاد p. 26.
الموصل دخل بغداد فقرأ بها وكان عالما باللغة والآداب والاخبار
سريع الجواب حسن الشعر طيّب المعاشرة فكِهَ المجالسة ممتعا
فاكرمه المنصور وافرط فى الاحسان اليه والافضال عليه وكان مع
ذلك محسنا لطريقة a السؤال حاذقا فى استخراج الاموال طَبًّا
بلطائف الشكر اخبرنى بعض مشايخ الاندلس باسناد له ان ابا
العلاء دخل على المنصور ابى عامر يوما فى مجلس انسه وقد
كان تقدّم له ان اتّخذ قميصا من رقاع الخرائط التى كانت
تَصِلُ اليه فيها الاموال منه فلبسه تحت ثيابه فلما خلا المجلس
ووجد فرصةً لِمَا اراد تجرّد وبقى فى القميص المتّخذ من الخرائط
فقال له ما هذا يا ابا العلاء فقال هذه الخرائط التى وصلت
الىّ فيها صلات مولانا اتّخذها شعارا وبكى واتبع ذلك من الشكر
فصلا كان رواه فاعجب ذلك المنصور وقال له لك عندى مزيد
وكان كما قال والّف له ابو العلاء هذا كُتُبًا منها كتاب سمّاه
كتاب الفصوص على نحو كتاب النوادر لابى على القالى واتّفق
لهذا الكتاب من عجائب الاتّفاق ان ابا العلاء دفعه حين p. 27.
كمل لغلام له يحمله بين يديه وعبر النهر نهر قرطبة فخانت الغلامَ
رجلُه فسقط فى النهر هو والكتاب فقال فى ذلك بعض الشعراء

a) Ms. لطريفه.

وهو ابو عبد الله محمد بن يحيى المعروف بابن العريف بيتا
مطبوعا بحضرة المنصور وهو

قد غاص في البحر كتاب الفصوص   وهكذا كل ثقيل يغوص

فضحك المنصور والحاضرون فلم يبرح ذلك صاعدًا ولا هاله وقال
مرتجلا مجيبا لابن العريف

عاد الى معدنه انما   توجد في قعر البحار الفصوص

وكتاب *a* اخر على نحو كتاب الخزرجي ابي السرى سهل بن
ابي غالب سماه * كتاب الهَجَفْجَف بن غَيْدَقان بن يَثْرِبيّ مع
الخنّوْت بنت مخرمة بن أُنَيْف وكتاب اخر في معناه سمّاه كتاب
الجَوّاس بن قَعْطَل المذحجي مع ابنة عمّه عَفْراء *b* وهو كتاب
مليح جدًّا انخرم ايامَ الفتن بالاندلس فنقصَتْ منه اوراق *c* لم
تُوجَدْ بعدُ وكان المنصور كثير الشغف بهذا الكتاب اعنى
الجواس حتى رتّب له من يخرجه امامه كل ليلة ويقال ان ابا
العلاء لم يحضر بعد موت المنصور مجلس انس لاحد ممن ولي p. 28.
الامور بعده من ولده وادّعى وجعا تحقه في ساقه لم يزل يتوكّأ

---

a) Ms. وكتابا. *b*) This statement being borrowed from al-Homaidí, I have followed the text of this author (Jadhwato 'l-moktabis, Ms. of the Bodl. Libr., Hunt. 464, fol. 101 r.). The copy of Abdo-'l-wáhid has:

كتاب الهجفجف بن عدقان بن يثربي مع الخموت بن قعطل المذحجي مع ابنة عمه عفراء بنت مخرمة بن انيف وكتاب اخر في معناه سماه كتاب الجواس. It is certain however that the words بن قعطل belong to الجواس (see the Kámús, Calc. ed., p. 1529); instead of عدقان, al-Homaidí has غَدَقان, but I suppose غَيْدَقان is intended; instead of يثربي (Abdo-'l-wáhid يترني, the ت being frequently substituted in this Ms. to the ث), al-Hom. يثرى, but Yathribí is really a proper name (see the Kámús, p. 49); instead of عفراء, al-Hom. غفرا. *c*) Ms. اوراقا.

منه على عصى ويعتذر به فى التخلّف عن الحضور والخدمة الى ان ذهبت دولتهم وفى ذلك يقول فى قصيدته المشهورة فى المظفّر ابى مروان عبد الملك بن المنصور ابى عامر محمد بن ابى عامر وهو الذى ولى بعد ابيه واوّلها

اليك حدوتُ ناجيةَ الركاب   محمَّلةً امانى كالهضاب
وبعتُ ملوك اهل الشرق طُرًّا   بواحدها وسيّدها اللُّبَاب

وفيها يقول

الى الله الشكيّةُ من شكاة   رمَتْ ساقى فحلَّ بها مُصابى
وأَقْعَدَتْنى عن الملك المرجّى   وكنتُ أرمّ حالى بافترابى

ومما استحسن له قوله

حسبتُ المُنْعمين على البرايا   فالفيتُ *a* اسمَه صدرَ الحساب
وما قدّمْتُه الّا كأنّى   أُقدّمُ تاليا امَّ الكتاب

قال ابو عبد الله الحميدى اخبرنى ابو محمد على بن الوزير ابى عمر احمد بن سعيد بن حزم انه سمع ابا العلاء ينشد هذه
p. 29. القصيدة بين يدى المظفّر فى عيد الفطر سنة ٣٩٩ قال ابو محمد وهو اوّل يوم وصلتُ فيه الى حضرة المظفر ولما رآنى ابو العلاء استحسنُه واصغى اليها كتبها لى بخطّه وانفذها الىّ انتهى كلام الحميدى وكان ابو العلاء كثيرا ما تستغرب له الالفاظ ويُسْئَل عنها فيجيب باسرع جواب على نحو ما يُحْكَى عن ابى عمر الزاهد المُطرِّز غلام ثعلب ولولا ان ابا العلاء كان كثير المزح لَحُمِلَ على التصديق فى كل ما ياتى به من ذلك وقد ظهر صدقه فى بعض ما قال فما يحكى عنه من هذا المعنى انه دخل على المنصور يوما وفى يد المنصور كتاب ورد عليه من

a) Ms. فالقيت, but al-Makkarí (II, 52) has the correct reading.

عامل له فى بعض البلاد اسمه مَيْدمان† بن يزيد يذكر فيه القلب والتزبيل وهذه عندهم اسماء لمعاناة الارض قبل الزرع فقال له ابا العلاء قال لَبَّيْك مولانا قال هل رايتَ فيما وقع اليك من الكُتُب كتاب القوالب والدوالب لميدمان بن يزيد قال اى والله يا مولانا رايتُه ببغداد فى نسخة لابى بكر بن دُرَيْد بخطّ كاكرع النمل فى جوانبها علامات الوُضّاع هكذا هكذا فقال له اما تستحى p.30. ابا العلاء هذا كتاب عاملى ببلد كذا وكذا واسمه كذا يذكر فيه كذا (الذى*a* تقدّم ذكره) وانما صنعتُ لك هذه الترجمة مولّدة من هذه الالفاظ التى فى هذا الكتاب ونسبتُه الى عاملى لاختبرك*b* فجعل يحلف له انه ما كذب وانه أمْرٌ وافق فقال له المنصور مرّةً اخرى وقد قُدّم طبق فيه تمر يابا العلاء ما التمركل فى كلام العرب قال يقال تَمَرْكَلَ الرجل تَمَرْكُلًا اذا التفّ فى كسائه وله من هذا كثير ولكنه مع هذا كان عالما قل ابو عبد الله الحميدى حدثنى ابو محمد على بن احمد قال حدثنى الوزير ابو عبدة حسان بن مالك بن ابى عبدة عن ابى عبد الله العاصمى النحوى قال لما قدم صاعد بن الحسن اللغوى على المنصور ابى عامر محمد بن ابى عامر جَمَعَنا معه فسألْناه عن مسائل من النحو غامضة فقصر فيها فلما رآه ابن ابى عامر كذلك قل دعوه هو من طبقتى فى النحو انا اناظره قال ثم سألَنا صاعدٌ فقال ما معنى قول امرئ القيس*c*

كأنّ دماء الهاديات بنحره   عصارة حنّاء بشيب مرجّل

فقلنا هذا واضح وانما وصف فرسا اشهب عُفِدتْ*d* عليه الوحش

a) Ms. للذى.   *b*) Ms. لاخبرك.   *c*) In his Mo'allakah, vs. 60.

d) Ms. عُقِرت.

p. 31. فتطاير دمها على صدره فجاء هكذا فقال صاعد سبحان الله أَنَسيتم قوله قبل هذا

كميت يَزِلُّ اللِّبْد عن حال متنه · كما زلّت الصفواء بالمتنزّلِ

قال فبهِتْنا كأنّا لم نقرا هذا البيت قط واضطررنا الى سؤاله عنه فقال انما عنى احدَ وجهَيْن امّا انه يُغْشَى*a* صدره بالعرق وعرق الخيل ابيض فجاء مع الدم كالشيب واما شىء كانت العرب تصنعه وهو انها كانت تَسِمُ باللبن الحارّ فى صدور الخيل فيتمعّط ذلك الشَّعْرُ وينبت مكانه شعر ابيض فايّما عنى من احد هذين الوجهين فالوصف مستقيم قال ابو عبد الله وحدثنا ابو محمد على بن احمد قال حدثنى ابو الخيّار مسعود بن سليمن بن مُفْلت الفقيه ان ابا العلاء صاعدا سأل جماعةً من اهل الادب فى مجلس المنصور ابى عامر عن قول الشّمّاخ بن ضِرار

دار الفتاة التى كُنّا نقول لها · يا ظبيةً عُطُلًا حُسّانةَ الجيدِ

يُدْنى الحمامة منها وهى لاهية · من يانع المرد قنوانَ العناقيدِ

p. 32. فقالوا هى الحمامة تنزل على غصن الاراكة او الكَرْمة فتنفله فتتمكن الظبية منه فتَنْزِعاه فانكر ذلك عليهم صاعد وقال ان الحمامة فى هذا البيت هى المِرْآة وهى اسم من اسمائها فاراد ان هذه الجارية المشبهة بالظبية اذا نظرت فى المراة ادنت المراة منها فى المنظر شعرها الذى هو كقنوان العناقيد من يانع الكرم او المرد فرأَتْه ومن عجائب الدنيا التى لا يكاد يتّفق مثلها ان صاعد بن الحسن اللغوى هذا اهدى الى المنصور ابى عامر ايّلا وكتب معه بهذه الابيات

يا حِرْزَ كُلِّ مخوّفٍ وامانَ كُلِّ مشرَّدٍ ومعزَّ كل مذلَّلِ

a) Ms. تغشى.

جَدْواك ان تخصص به قلاًّهله   وتعمّ بالاحسان كل مؤمّل
كالغيث طبّق فاستوى فى وبله   شَعث a البلاد مع المُراد المُقبل
الله عَوْنك ما أبرّك بالهدى   واشدّ وَقْعك بالضلال المُشْعل
ما ان رأتْ عينى وعلمك شاهد   شَرْوَى علائك فى مُعمّ مُخْوِل
أنْدَى بمُقْرَبَة كسِرْحان الغضا   ركضًا وأوْغَلَ فى مُثار القسطل
مولاى مؤنس غربتى مُتَخَطِّفى   مِنْ ظُفْر ايامى ممنّع معقلى
عبدٌ نشلْتَ بضبعه وغرسْتَه   فى نعمة أهْدَى اليك بايّل
سمّيتُه غرسيّةً وبعثتُه   فى حبله ليُتاح فيه تفاولى b
فلئن قبلتَ فتلك أسْنَى نعمة   أسْدَى بها ذو منحة وتطوّل p. 33.
صحبتْك غادية السرور وجُلّلَتْ   ارجاء رَبْعك بالسحاب المُخْضل

فقضى الله فى سابق علمه ان غرسية بن شانْجُه † من ملوك الروم وكان امنع من النجم أُسر فى ذلك اليوم بعينه الذى بعث فيه صاعد بالايل وسماه غرسية متفائلا باسره وهكذا فليكن الجد للصاحب والمصحوب وكان اسْرُ غرسية هذا فى ربيع الاخر سنة ٣٨٥ خرج ابو العلاء صاعد هذا من الاندلس ايام الفتن وقصد صقلية فمات بها فى قريب من سنة ٤١٠ فيما بلغنى عن سنّ عالية ✿

ولم يزل المنصور ابو عامر محمد بن ابى عامر طول ايام مملكته مواصلا لغزو الروم مفرطا فى ذلك لا يشغله عنه شىء وكان له مجلس فى كل اسبوع يجتمع فيه اهل العلم للمناظرة بحضرته ما كان مقيما بقرطبة وبلغ من افراط حبّه للغزو انه ربّما خرج للمصلّى يومَ العيد فحدثتْ له نيّةٌ فى ذلك فلا يرجع الى قصره بل

a) I am unable to determine what the copyist has written, but Dr. Greenhill informs me that the copy of al-Homaidí has distinctly شَعث.   b) Ms. تفاولى.

يخرج بعد انصرافه من المصلى كما هو من فوره الى الجهاد
فتتبعه عساكره وتلحق به اوّلا فاوّلا a فلا يصل الى اوائل بلاد
p 3 الروم الا وقد لحقه كل من اراده من العساكر غزا فى ايام
مملكته نيفا وخمسين غزوة ذكرها ابو مروان بن حيان كلّها فى
كتابه الذى سمّاه بالمآثر العامرية واستقصاها كلها باوقاتها وذكر
اثاره فيها وفتح فتوحا كثيرة ووصل الى معاقل قد كانت امتنعت
على من كان قبله وملأ الاندلس غنائم وسبيا من بنات الروم
واولادهم ونسائهم وفى ايامه تغالى الناس بالاندلس فيما يجهّزون
به بناتهم من الثياب والحلى والدور وذلك لرخص اثمان بنات
الروم فكان الناس يرغبون فى بناتهم بما يجهّزونهن به مما ذكرنا
ولولا ذلك لم يتزوج احد حرّة بلغنى انه نودى على ابنة عظيم
من عظماء الروم بقرطبة وكانت ذات جمال رائع فلم تساو اكثر
من عشرين دينارا عامرية وكان فى اكثر زمانه لا يُخلّ بان يغزو
غزوتين فى السنة وكان كلّما انصرف من قتال العدوّ الى سرادقه
فيامر بان ينفض غبار ثيابه التى حضر فيها معمعة القتال وان
يجمع ويتحفظ به فلما حضرته المنيّة امر بما اجتمع من ذلك
ان ينثر على كفنه اذا وضع فى قبره وكانت وفاته باقصى ثغور
المسلمين موضع يعرف بمدينة سالم مبطونا فصحّت له الشهادة
p.35. وتاريخ وفاته سنة ٣٩٣ b فكانت مدة امارته نحوا من سبع وعشرين
سنة وكان معافرى النسب وامّه تميمية اسمها بُرَيْهة c بنت يحيى
ابن زكريا التميمى كان يعرف بابن بَرْطَل † ولذلك قال فيه ابو عمر
احمد بن محمد بن درّاج الشاعر المعروف بالقَسْطَلّى من قصيدة له

a) Ms. فاول. b) It ought to be: 392. c) Corrected according to Ibno-'l-Abbár and the Bayán; Ms. فريهة.

تلاقت عليه من تميم ويعرب   شموسٌ تلالا فى العلا وبدور
من الحميَرّيين[a] الذين اكفُّهم   سحائب تهمى بالندى وبحور

وابو عمر هذا من فحول شعراء الاندلس والمجيدين منهم ذكره ابو منصور الثعالبى فى كتاب اليتيمة وقال فيه القسطلى عندهم كابى الطيّب بصقع الشام هذا قول ابى منصور او معناه وكنتُ انا فى ايام شبيبتى مولعا بشعره كثير الدراسة له فلم يبق اليومَ على خاطرى منه شىء اصلًا خلا بيتين هما مما ارتجل فى بعض مجالسه وهما

أَجِدِ الكلامَ اذا نطقْتَ فانّما   عقلُ الفتى فى لفظه المسموع
كالمرء يختبر الاناء بصوته   فيرى الصحيح به من المصدوع

ثم تقلّد الوزارة والحجابة بعد ابن ابى عامر هذا ابنه ابو مروان عبد الملك بن ابى عامر وتلقّب بالمظفّر فجرى فى الغزو والسياسة عن هشام المويد على سنن أبيه وكانت ايامه اعيادا فى الخصب p. 36. والامن دامت سبع سنين الى ان مات وثارت الفتن بعده ثم تقلّد ما كان يتقلده من بعده اخوه عبد الرحمن وتلقّب بالناصر فخلّط وتسمّى ولىّ العهد ولم يزل مضطرب الامور مدّة اربعة اشهر الى ان قام عليه محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لثمان عشرة ليلة خلت من جمادى الاخرة سنة ٣٩٩ فخلع هشاما المويد واسلمت الجيوش عبد الرحمن بن محمد ابن ابى عامر فقُتل وصُلب وكان محمد بن هشام بن عبد الجبار المقدم ذكره لما قام تلقّب بالمهدى وبقى الامر كذلك الى ان قُتل * محمد بن هشام [b] بن عبد الجبار وردّ هشام المويد الى

---

a) Ms. الحميرين. b) Ms. هشام بن محمد.

الامر وذلك يوم الاحد السابع من ذى الحجة سنة ٤٠٠ وبقى كذلك وجيوش البربر تحاصره مع سليمن بن الحكم بن سليمن واتصل ذلك الى خمس خلون من شوال سنة ٤٠٣ فدخل البربر مع سليمان قرطبة واخلوها من اهلها a حاشى المدينة وبعض الربض الشرقى وقتل هشام المويد بن الحكم المستنصر وكان كما ذكرنا فى طول دولته متغلبا عليه لا ينفذ له امر وغلب
p. 37. عليه فى هذا الحصار اعنى حصار البربر واحد بعد واحد من العبيد بعد محمد بن ابى عامر المنصور وولديه عبد الملك الظافر وعبد الرحمن الناصر۞

ولاية محمد بن هشام بن عبد الجبار المهدى ۞

ثم قام محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر على هشام بن الحكم فى جمادى الاخرة كما تقدّم فخلعه وتسمّى بالمهدى وكان يكنى ابا الوليد امه ام ولد اسمها مُزْنَة وكان له ولد اسمه عبيد الله وكان مولد المهدى فى سنة ٣٦٦ وقتل وله من العمر سبع وثلثون سنة ولم يزل واليا الى ان قام عليه يوم الخميس لخمس خلون من شوال سنة ٣٩٩ هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر مع البربر فحاربه بقيّة يومه والليلة الآتية وصبيحة اليوم الثانى فقام عامة اهل قرطبة مع محمد المهدى فانهزم البربر وأُسر هشام بن سليمن فأُتى به الى المهدى فضرب عنقه واجتمع البربر عند ذلك فقدّموا على انفسهم

a) The Ms. of Abdo-'l-wáhid has المدينة, but Dr. Greenhill informs me that the copy of al-Homaidí (fol. 8) offers اهلها. Our author having followed al-Homaidí in this part of his work, I have not hesitated to adopt this reading.

سليمن بن الحكم بن سليمن بن عبد الرحمن الناصر وهو ابن اخى هشام القائم المذكور فنهض بالبربر الى الثغر واستجاش النصارى واتى بهم الى باب قرطبة فبرز اليه جماعة اهل قرطبة فلم p. 38. تكن الا ساعة حتى قتل من اهل قرطبة نيف وعشرون الف رجل فى جبل هنالك يعرف بجبل قَنْطِش † وهى الوقعة المشهورة ذهب فيها من الخيار والفقهاء وائمّة المساجد والمؤذّنين خلق كثير واستتر محمد بن هشام المهدى اياما ثم لحق بطليطلة وكانت الثغور كلها من طرطوشة الى الاشبونة باقية على طاعته ودعوته واستجاش بالافرنج واتى بهم الى قرطبة فبرز اليه سليمن ابن الحكم مع البربر الى موضع بقرب قرطبة على نحو بضعة عشر ميلا يدعى دار البقر فانهزم سليمن والبربر واستولى المهدى على قرطبة ثم خرج بعد ايام الى قتال جمهور البربر وكانوا قد عاثوا بالجزيرة فالتقوا بموضع يعرف بوادى آرُهْ † فكانت الهزيمة على محمد بن هشام المهدى وانصرف الى قرطبة فوثب عليه العبيد مع واضح الصقلبى فقتلوه وردّوا هشاما *a* المويد كما تقدّم قبلُ فكانت مدة ولاية المهدى منذ قام الى ان قُتل * عشرة اشهر *b* من جملتها الستة الاشهر التى كان فيها سليمن بقرطبة وكان هو بالثغر وانقرض عقبه فلا عقب له ۞

ولاية سليمن بن الحكم بن سليمن بن عبد الرحمن الناصر المتلقب بالمستعين بالله ۞ p. 39.

قام سليمن بن الحكم يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة ٣٩٩ وتلقّب بالمستعين بالله ثم دخل قرطبة كما تقدّم فى ربيع

a) Ms. هشام. *b*) Ms. سنة عشر شهرا.

الاخر سنة ٤٠٠ فتلقب حينئذ بالظافر بحول الله مضافا الى المستعين بالله ثم خرج عنها فى شوال من السنة بعينها فلم يزل يجول بعساكر البربر معه فى بلاد الاندلس يفسد وينهب ويقفر المدائن والقرى بالسيف والغارة لا يبقى البربر معه على صغير ولا كبير ولا امراة الى ان دخل قرطبة فى صدر شوال سنة ٤٠٣ وكان من جملة جنده رجلان من ولد الحسن بن على بن ابى طالب يسمّيان القاسم وعليّا[a] ابنا[b] حمود بن ميمون بن احمد بن على ابن عبيد الله بن عمر بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب رضّهم فجعلهما قائدَيْن على المغاربة ثم ولّى احدهما سبتة وطنجة وهو علىّ الاصغر منهما وولّى القاسم الجزيرة الخضراء وبين الموضعين المجاز المعروف بالزقاق وسعة البحر هنالك اثنا عشر ميلا وقد ذُكر فيما قبلُ وافترق
p. 40. العبيد اذ دخل البربر مع سليمان قرطبة فملكوا مدنًا عظيمة وتحصّنوا فيها فراسلهم على بن حمود المذكور وقد حدث له طمع فى ولاية الاندلس فكتب اليهم يذكر لهم ان هشام بن الحكم اذ كان محاصرا بقرطبة كتب اليه يولّيه عهده فاستجابوا له وبايعوه فزحف من سبتة التى مالقة وفيها عامر بن فتوح الفائقى مولى فائق مولى الحكم المستنصر فاستجاب له وادخله مالقة فتملّكها على بن حمود واخرج عنها عامر بن فتوح ثم زحف بمن معه من البربر وجمهور العبيد الى قرطبة فخرج اليه محمد بن سليمن فى عساكر البربر فانهزم محمد بن سليمن ودخل قرطبة علىّ ابن حمود وقتل سليمن بن الحكم صبرا ضرب عنقه بيده يوم الاحد لتسع بقين من المحرم سنة ٤٠٧ وقتل اباه الحكم بن سليمان بن

a) Ms. وعلى.   b) Ms. ابنى.

الناصر ايضا فى ذلك اليوم وهو شيخ كبير له اثنتان وسبعون سنة وكانت مدة ولاية سليمن منذ دخل قرطبة الى ان قُتل ثلاثة اعوام وثلثة اشهر وايـاما وكان قد ملكها قبل ذلك ستة اشهر على ما تقدّم وكانت مدته منذ قام مع البربر الى ان قُتل سبعة اعوام وثلثة اشهر وايـاما وانقطعت دولة بنى امية فى هذا الوقت وذِكْرُهم على المنابر فى جميع اقطار الاندلس الى ان p. 41. عادت بعد ذلك فى الوقت الذى نذكره ان شاء الله تعالى وكانت ام سليمن هذا ام ولد اسمها ظبية ومولده سنة ٣٥٤ ترك من الولد ولى عهده محمدا لم يعقب والوليد ومسلمة وكان سليمن اديبا شاعرا قال الحميدى انشدنى ابو محمد على بن احمد قال انشدنى فتى من ولد اسمعيل بن اسحاق المنادى الشاعر كان يكتب لابى جعفر احمد بن سعيد بن الدُّبّ قال انشدنى ابو جعفر قال انشدنى امير المومنين سليمان الظافر لنفسه قال ابو محمد وانشدنيها قاسم بن محمد المروانى قال انشدنيها وليد بن محمد الكاتب لسليمن الظافر امير المومنين

عجبا يَهابُ الليثُ حدَّ سنانى ... واهابُ لَحْظَ فواتر الاجفان
وأُقارِعُ الاهوالَ لا متهيّبا ... منها سوى الاعراض والهجران
وتملّكتْ نفسى ثلاثٌ كالدما ... زهر الوجوه نواعم الابدان
ككواكب الظلماء لُحْنَ لناظر ... من فوق اغصان على كثبان
هذى الهلال وتلك بنت المشترى ... حسنًا وهذى اخت غصن البان
حاكمتُ فيهنّ السلوّ الى الصبى ... فقضى بسلطان على سلطان
فأَبَحْنَ من قلبى الحمى وثَنَيْنَنى ... فى عزّ ملكى كالاسير العانى 42.
لا تعذلوا مَلِكًا تذلّل للهوى ... ذلُّ الهوى عزٌّ ومُلْكٌ ثان
ما ضرّ انّى عبدهنّ صبابة ... وبنو الزمان وهنّ من عبدانى

ان لم اطع فيهنّ سلطان الهوى كـلـفًا بهنّ فلستُ من مروان
واذا الكريم احبّ امّن الْفه خطبَ القِلَى وحوادثَ السلوان
واذا تجارى فى الهوى اهل الهوى عـاش الهوى فى غبطة وامان

وانما قـصـد المستعين بـهـذه الابـيـات معـارضة الابيات التى عملها العباس بن الاحنف على لسان هرون الرشيد فنُسِبَتْ اليه وهى

مَـلَـكَ الثلاثُ الآنسات عِنانى وحللْنَ من قلبى بـكـل مكان
مـا لـى تطاوعنى البريّة كلّها واطـيـعهنّ وهـنّ فى عصيانى
ما ذاك الّا انّ سلطان الهوى وبـه قـويـن اعزُّ من سلطانى

ابـو مـحـمـد الـذى يحدّث عنه الحميدى هو ابو محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صُلْح بن خلف بن مَعْدان† ابن سفين بن يـزيـد الـفـارسـى مـولـى يزيد بن ابى سفين بن حرب ابـن اميّة بـن عـبـد شمس بن عبد مناف القرشى قُرِئَ علىّ نسبُه p. 43. هـذا بخـطّـه عـلى ظـهر كـتـاب من تـصـانـيـفه اصـل اباته الادنين من قـريـة من اقـلـيـم لبلة من غـرب الانـدلـس سكن هو وابوه قرطبة وكان ابـوه من وزراء المـنـصـور مـحـمـد بـن ابى عـامر ووزراء ابـنـه المظفّر بعده وكـان هـو المدبّر لـدولـتـيـهـمـا وكـان ابـنـه ابـو محمد الفقيه وزيرا لـعـبـد الرحمن بن هشام بن عـبـد الجبار بن الناصر الملقّب بالمستظهر بالـلـه اخـى المهْدى المذكور انفا ثـم انـه نبذ الـوزارة واطرحـهـا اخـتـيـارا واقـبـل على قراءة العلوم وتقييد الآثار والسنن فـنـال من ذلـك مـا لـم يـنـل احـد قبله بالاندلس وكـان على مذهب الامـام ابى عـبـد الـلـه الـشـافـعـى رحمه الله اقـام على ذلـك زمانا ثم انتقل الـى الـقـول بـالـظـاهـر وافـرط فى ذلـك حتى اربى عـلـى ابى سلـيـمـن داود الـظـاهـرى وغـيـره من اهـل الظاهر ولـه مصنّفات كثيرة جليلة القدر شريفة المقصد فى اصول الفقه وفروعه على مَهْيَعه الذى

يسلكه ومذهبه الذى يتقلده وهو مذهب داود بن على بن خلف الاصبهانى الظاهرى ومن قال بقوله من اهل الظاهر ونُفَاة القياس والتعليل بلغنى عن غير واحد من علماء الاندلس أن مبلغ تصانيفه فى الفقه والحديث والاصول والنِحَل والمِلَل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الادب والردّ على المخالفين له نحو من اربع مائة مجلّد تشتمل على قريب من ثمانين الف ورقة وهذا شىء ما p. 44. علمناه لاحد ممن كان فى مدة الاسلام قبله الا لابى جعفر محمد ابن جرير الطبرى فانه اكثر اهل الاسلام تصنيفا فقد ذكر ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر الفرغانى فى كتابه المعروف بالصِّلَة وهو الذى وصل به تاريخ ابى جعفر الطبرى الكبير ان قوما من تلاميذ ابى جعفر لخّصوا ايام حياته منذ بلغ الحلم الى ان توفى فى سنة ٣١٠ وهو ابن ست وثمانين سنة ثم قسموا عليها اوراق مصنّفاته فصار لكل يوم اربع عشرة ورقة وهذا لا يتهيأ لمخلوق الا بكريم عناية البارى تعالى وحسن تاييده له ولابى محمد بن حزم بعد هذا نصيب وافر من علم النحو واللغة وقسم صالح من قرض الشعر وصناعة الخطابة فمن شعره

هل الدهر الا ما عرفْنا وادركْنا فجائعُه تبقى ولذّاته تفنا
اذا امكنتْ فيه مسرّة ساعة تولّت كمرّ الطرف واستخلفت حزنا
الى تبعات فى المعاد وموقف نودّ لديه اننا لم نكن كُنّا
حصلْنا على همّ واثم وحسرة وفات الذى كُنّا نُقَرّ به عينًا p. 45.
حنينٌ لما ولّى وشغلٌ بما اتى وغمٌّ لما يرجى فعيشك لا يهنا
كأنّ الذى كُنّا نسرّ بكونه اذا حقّقتْه النفسُ لفظٌ بلا معنا

وله من قصيدة طويلة

انا الشمس فى جوّ العلوم منيرة ولكنّ عيبى انّ مطلعىَ الغربُ

ولو انني من جانب الشرق طالعٌ   لجدّ على ما ضاع من ذكرِيَ النّهبُ
ولى نَحْوَ اكناف العراق صبابةٌ   ولا غَرْوَ ان يستوحش الكلف الصّبُّ
فان يُنْزِلِ الرحمٰنُ رَحْلِيَ بينهم   فحينئذ يبدو التأسّف والكرب
فكم قائل اغفلْتُه وهو حاضر   واطلب ما عنه تجيء به الكتب
هنالك يُدْرى انّ للبعد قصّةً   وان كساد العلم آفتُه القرب
ومنها فى الاعتذار عن مدحه لنفسه
ولكنّ لى فى يوسف خير اسوة   وليس على من بالنبىّ ٱئْتَسَى ذنب
يقول وقال الحقَّ والصدقَ انّى   حفيظ عليم *a* ما على صادق عتب
ومن المختار له قوله
لا يشمتن حاسدى ان نكبة عرضت   فالدهر ليس على حال بمتّرِكِ
p. 46. ذو الفضل كالتبر طورا تحت ميقعة   وتارة فى ذرى تاج على مَلِكِ
ومن ذلك قوله
لئن اصبحتُ مرتحلا بشخصى   فروحى عندكم ابدًا مقيم
ولكن للعِيَان لطيفُ معنى   له *b* سَأَلَ المعاينةَ الكليم
ومن اجود ما احفظ له بيتان قالهما فى رجل نمّام
انمُّ من المِرْآةِ فى كلّ ما درى .   واقطع بين الناس من قُضْب الهند
كانّ المنايا والزمان تعلّما   تحيُّلَه فى القطع بين ذوى الودّ
وُجِد بخطّه انه ولد يوم الاربعاء بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس اخر يوم من شهر رمضان سنة ٣٨٤ وتوفى رحمه الله فى سلخ شعبان من سنة ٤٥٦ وانما اوردتُ هذه النبذة من اخبار هذا الرجل وان كانت قاطعة للنسق مُزيحة عن بعض الغرض لانه

a) See the Koran, 12, vs. 55.   *b*) The St. Petersburgh copy of al-Fath's Matmah (fol. 72 r.) offers به, but the Ms. of Abdo-'l-wáhid, the copy of al Fath in the British Museum, the Ms. of al-Homaidí in the Bodl. library and Ibn-Bassám (I, fol. 43 v.) have all له.

أشهر علماء الاندلس اليومَ واكثرهم ذكرا فى مجالس الرؤساء وعلى ألسنة العلماء وذلك لمخالفته مذهب مالك بالمغرب واستبداده بعلم الظاهر ولم يشتهر به قبله عندنا احد ممن علمتُ وقد كثر اهل مذهبه واتباعه عندنا بالاندلس اليوم۞

ولاية على بن حمود الناصر۞ p. 47.

ثم ولى على بن حمود على ما تقدّم وتسمّى بالخلافة وتلقّب بالناصر ثم خالف عليه العبيد الذين كانوا بايعوه وقدّموا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ولقّبوه بالمرتضى وزحفوا به الى اغرناطة وهى من البلاد التى *a* تغلّب عليها البربر ثم ندموا على تقديمه لما راوا من صرامته وحدّة نفسه وخافوا من عواقب تمكّنه وقدرته فانهزموا عنه ودسّوا عليه من قتله غيلةً وخفى امره وبقى على بن حمود بقرطبة مستمرّ الامر عامَيْن غير شهرَيْن الى ان قتله صقالبة له فى الحمام سنة ٤٠٨ وكان له من الولد يحيى وادريس۞

ولاية القسم بن حمود المامون۞

ثم ولى بعده اخوه القسم بن حمود وكان اسنّ منه بعشرة اعوام وكان وادعًا أَمِنَ الناس معه وكان يُذكَر عنه انه تشيّع ولكنه لم يظهر ذلك ولا غيّر على الناس عادةً ولا مذهبا وكذلك سائر من ولى منهم بالاندلس فبقى القسم كذلك الى شهر ربيع الاول سنة ٤١٢ فقام عليه ابن اخيه يحيى بن على بن حمود بمالقة فهرب القسم عن قرطبة بلا قتال وصار باشبيلية وزحف ابن p. 48.

a) Ms. الذى.

اخيه المذكور من مالقة بالعساكر ودخل قرطبة بلا قتال وتسمّى
بالخلافة وتلقّب بالمعتلى فبقى كذلك الى ان اجتمع للقسم
امره واستمال البربر وزحف بهم الى قرطبة فدخلها سنة ٤١٣ وهرب
يحيى بن على الى مالقة فبقى القسم بقرطبة شهورا واضطرب امره
وغلب ابن اخيه يحيى على المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء
وهى كانت معقل القسم وبها كانت امراته وذخائره وغلب ابن
اخيه الثانى ادريس بن على صاحب سبتة على طنجة وهى
كانت عُدّة القسم يلجوٌ اليها ان راى ما يخافه بالاندلس وقام
عليه جماعة اهل قرطبة بالمدينة وغلقوا ابوابها دونه وحاصرهم نيفا
وخمسين يوما واقام الجمعة فى مسجد خارج قرطبة يعرف
بمسجد ابن ابى عثمان اثره باقٍ الى اليوم ثم ان اهل قرطبة
زحفوا الى البربر فانهزم البربر عن القسم وخرجوا من الارباض كلها
فى شعبان سنة ٤١٤ ولحقت كل طائفة من البربر ببلد غلبت
عليه وقصد القسم اشبيلية وبها كان ابناه محمد والحسن فلما
p. 49. عرف اهل اشبيلية خروجه عن قرطبة ومجيئه اليهم طردوا ابنيه
ومن كان معهما من البربر وضبطوا البلد وقدّموا على انفسهم
ثلثة من اكابر البلد احدهم القاضى ابو القسم محمد بن اسمعيل
ابن عبّاد اللخمى ومحمد بن يريم الالهانى ومحمد بن الحسن
الزُبَيْدى ومكثوا كذلك اياما مشتركين فى سياسة البلد وتدبيره a
ثم استبدّ القاضى ابو القسم محمد بن اسمعيل بن عبّاد بالامر
والتدبير وصار الاخران من جملة الناس ولحق القسم بشريش
واجتمع البربر على تقديم ابن اخيه يحيى فزحفوا الى القسم
فحصروه حتى صار فى قبضة ابن اخيه وانفرد ابن اخيه يحيى

a) Ms. وتربيده.

بولاية البربر وبقى القسم اسيرا عنده وعند اخيه ادريس بعده الى ان مات ادريس فقتل القسم خنقا سنة ٤٣١ وحُمل الى ابنه محمد ابن القسم بالجزيرة فدفنه هناك فكانت ولاية القسم منذ تسمّى بالخلافة بقرطبة الى ان اسره ابن اخيه ستة اعوام ثم كان مقبوضا عليه ست عشرة سنة عند ابنى اخيه يحيى وادريس الى ان قتل كما ذكرنا فى اول سنة ٤٣١ ومات وله ثمانون سنة وله من الولد محمد والحسن امهما أميرة بنت الحسن بن قنّون † بن ابراهيم بن محمد بن القسم بن ادريس * بن ادريس a بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب ۞

p.50. ## ولاية يحيى بن على المعتلى ۞

اختلف فى كنيته فقيل ابو القسم وقيل ابو محمد وامّه لُبوَنَةُ † بنت محمد بن الحسن بن القسم المعروف بقنّون † بن ابراهيم بن محمد بن القسم بن ادريس *بن ادريس b بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب وكان الحسن بن قنون من كبار ملوك الحسنيين وشجعانهم ومردتهم وطغاتهم المشهورين فتسمّى يحيى بالخلافة بقرطبة سنة ٤١٣ كما ذكرنا ثم هرب عنها الى مالقة سنة ٤١٤ c كما وصفنا ثم سعى قوم من المفسدين فى ردّ دعوته الى قرطبة فى سنة ١٦ فتمّ لهم الامل الا انه تاخّر عن دخولها باختياره واستخلف عليها عبد الرحمن ابن عطاف اليفرنى فبقى الامر كذلك الى سنة ١٧ سنةً ثم قُطعت دعوته عن قرطبة وبقى يتردّد عليها بالعساكر الى ان اتّفقت على طاعته جماعة البربر وسلّموا اليه الحصون والقلاع والمدن وعظم

---

a) These two words are wanting in the Ms. b) These words are wanting again. c) Ms. ٤٠٠.

امره بقرمونة فصار محاصرا لاشبيلية طامعا فى اخذها فخرج يوما
وهو سكران الى خيل ظهرت من اشبيلية بقرب قرمونة فلقيها وقد
كمنوا له فلم يكن باسرع من ان قتلوه وذلك يوم الاحد لسبع خلون
p.51. من المحرم سنة ٤١٧ وكان له من الولد الحسن وادريس لامّى ولد ❊

ولاية عبد الرحمن بن هشام المستظهر ❊

ولما انهزم البرابر عن قرطبة مع القسم كما ذكرنا اتّفق راى اهل قرطبة على ردّ الامر الى بنى امية فاختاروا منهم ثلثة وهم عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبّار بن عبد الرحمن الناصر اخو المهدى المذكور انفا وسليمن بن المرتضى المذكور انفا ومحمد بن عبد الرحمن بن هشام *بن سليمن *a* القائم على المهدى بن الناصر ثم استقرّ الامر لعبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار فبويع بالخلافة لثلاث عشرة ليلة خلت *b* لرمضان سنة ٤١٤ وله اثنتان وعشرون سنة وتلقّب بالمستظهر وكان مولده سنة ٣٩٢ فى ذى القعدة يكنى ابا المطرّف وامه ام ولد اسمها غاية ثم قام عليه ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر مع طائفة من اراذل العوام فقُتل عبد الرحمن ابن هشام وذلك لثلث بقين *c* من ذى القعدة سنة ٤١٤ المورخة *d* ولا عقب له وكان فى غاية الادب والبلاغة والفهم ورقّة النفس كذا قال
p.52. ابو محمد على بن احمد وكان خبيرا به لانه وزر له وقال الوزير
ابو عامر احمد *e* بن عبد الملك بن شُهَيْد كان المستظهر شاعرا
ويستعمل الصناعة فيجيد وهو القائل فى ابنة عمّه

---

a) In the Ms. these words are placed erroneously after المهدى.
b) Ms. دخلت, but the د is of another hand. *c*) Read خلون as in Ibn-Haiyán. *d*) Ms. المورخ. *e*) Ms. امحمد.

حاملاً بَيْتَ العَبْشَمِيِّينَ a رفرفتْ   فطرتْ اليها من سَرَاتِهِم صقرا
تـقـلّ الثُرَيّا ان تكون لها يـدا   ويرجو الصباح ان يكون لها نَحْرا
وانّى لَطَعَّانٌ اذا الخيل اقبلتْ   جوانبُها حتى تُرى جونُها شُقْرا
ومكرم ضيفى حين ينزل ساحتى   وجـاعـل وَفْرِى عند سائله وَقْرا

وهى طـويـلـة قـالها ايام خطبته لابنة عمه ام الحكم بنت سليمن المستعين قال ابو عامر وكان مُتَّهَمًا فى اشعاره ورسائله حتى كتب ابياتا ليعْلَى بن ابى زيد حين وفد عليه ارتجالا فعجب اهل التمييز منه واما انا فقد كنتُ بلوتُه وكـان ورود يعلى فجاءةً ولـم يبرح من مجلسه حتى ارتجل الامان وانا والله اخاف ان يزلّ فاجاد وزاد هذا اخر كلام ابى عامر ۞

ولاية محمد بن عبد الرحمن المستكفى بالله ۞

ولـى محمد بـن عبد الـرحمن المذكـور وله ثمان واربعون سنة واشهرٌ لان مـولده فى سنة ٣٣٩ وكنيته ابو عبد الرحمن امه ام ولد p. 53.
اسمها حَسْوَراء وكـان ابـوه قـد قتله ابـن ابى عـامـر فى اول دولـة هـشـام المويـد لسعيه فى القيام وطلبه لـلامـر وكـان محـمـد بـن عـبـد الـرحمن هـذا يلقب بالمستكفى بالله وكـانـت ولايته سنة اشهر وايـاما وكـان فى غـايـة السخـف وركـاكة العقل وسوء التدبير وزر لـه رجـل حـائـك يعرف بـاحمد بن خـالد هو كان المدبّر لامره والمدبر لـدولته فقُلْ فى دولـة يـدبيرهـا حائك ولم يزل كذلك الى ان خُـلـع وقُتل وزيـره المذكـور فى داره دخـل عليه عوامُّ اهل قرطبة نـهـارا فتولّوه بالحـديـد الى ان برد وخلعوا المستكفى بالله واخرجوه عـن قرطبة بعد ان اقام ثلثة ايام مسجونا لا يصل اليه طعام ولا

a) Ms. العبشميين.

شراب ثم نفوه كما ذكرنا فلحق بالثغور ورجع الامر الى يحيى
ابن على الفاطمى وانتهى المستكفى المذكور من الثغر الى قرية
تعرف بِشُمُنْتَ † بالقرب من مدينة سالم ومعه احد قواده وهو عبد
الرحمن بن محمد بن السليم من ولد سعيد بن المنذر القائد
المشهور ايام عبد الرحمن الناصر فكره هذا القائد التمادى معه
فاستدعى المستكفى غَدَاءه فعمد القائد الى دجاجة فدهنها له
بعصارة نبت يقال له البَيْش † وهو كثير ببلاد الاندلس وخصوصا
p. 54. بتلك الجهة فلما اكلها المستكفى مات مكانه فغسله وكفنه
وصلّى عليه ودفنه فقبره هناك ولا عقب له ثم اقام يحيى بن على
الفاطمى فى الولاية نافذ الامر الا انه لم يدخل قرطبة وانما
كان مقيما بقرمونة كما قدّمْنا الى ان قُتل فى التاريخ الذى
تقدّم ذكره ❁

ولاية هشام المعتدّ بالله ❁

ولما انقطعت دعوة يحيى بن على الفاطمى عن قرطبة فى
التاريخ الذى ذكرنا اجمع راى اهل قرطبة على ردّ الامر الى
بنى امية وكان عميدهم فى ذلك والذى تولّى معظمه وسعى فى
تمامه الوزير ابو الحزم جَهْوَر بن محمد بن جهور بن عبيد الله
ابن محمد بن الغمر بن يحيى بن عبد الغافر بن ابى عَبْدة وقد
كان ذهب كل من ينافس فى الرياسة ويحسبّ فى الفتنة بقرطبة
فراسل جهور من كان معه على رايه من اهل الثغور والمتغلبين
هنالك على الامور وداخلهم فى هذا الامر فاتّفقوا بعد مدة
طويلة على تقديم ابى بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن
عبد الرحمن الناصر وهو اخو المرتضى المذكور انفا وكان هشام

هذا مقيما بحصن يدعى البُنْتَ † من الثغور عند ابى عبد الله
محمد بن عبد الله بن قاسم القائد المتغلب بها فبايعوه فى شهر p.55.
ربيع الاول سنة ٤١٨ وتلقّب بالمعتدّ بالله وكان مولده فى سنة
٣٦٤ وكان اسنّ من اخيه المرتضى باربعة اعوام وسنّه يومَ بويع
له اربع وخمسون سنة امه ام ولد اسمها عاتب فبقى ينتقل فى
الثغور ثلثة اعوام لا يستقرّ بموضع ودارت هنالك فتن عظيمة بين
الروساء المتغلبين واضطراب شديد الى ان اتّفق امرهم واجتمع
رايهم على ان يسير الى قرطبة قصبة الملك فسار اليها ودخلها
فى الثامن من ذى الحجة سنة ٤٢٠ فلم يقم بها الا يسيرا حتى
قامت عليه طائفة من الجند فخُلع وجرت امور يطول شرحها من
جملتها اخراج المعتد بالله هذا من قصره هو وحشمه والنساء
حاسرات عن اوجههن حافية اقدامهن الى ان أُدْخلوا الجامع
الاعظم على هيئة لسبايا فاقاموا هنالك اياما يتعطّف عليهم بالطعام
والشراب الى ان أُخْرجوا عن قرطبة ولحق هشام ومن معه بالثغور
بعد اعتقال بقرطبة فلم يزل يجول فى الثغور الى ان لحق بابن
هود المتغلب على مدينة لاردة وسرقسطة وافراغة وطرطوشة وما
والى تلك الجهات فاقام عنده هشام الى ان مات فى سنة ٤٢٧ p.56.
ولا عقب له فهشام هذا اخر ملوك بنى امية بالاندلس نسبه هو
هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر بن محمد
ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام
ابن عبد الرحمن الداخل بن معوية بن هشام بن عبد الملك بن
مروان بن الحكم وبخلعه انقطعت الدعوة لبنى امية وذكرهم على
المنابر بجميع اقطار الاندلس والعدوة الى الآن فهذا اخر ما انتهى
الينا من اخبار بنى امية بالاندلس على شرط التلخيص ۞

ذكر اخبار الاندلس بعد انتقال الدعوة الاموية عنها ومن ملكها من الملوك الى وقتنا هذا وهو سنة ٦٢١ ۞

ولما انقطعت دعوة بنى امية كما ذكرنا بالاندلس ولم يبق من عقبهم مَن يصلح للامارة ولا من تليق به الرياسة استولى على تدبير ملك قرطبة جَهْوَر بن محمد بن جهور ويكنى ابا الحزم وقد تقدّم ذكر نسبه فى ترجمة هشام المعتد وابو الحزم هذا قديم الرياسة شريف البيت كان اباؤه وزراء الدولة الحكمية p.57. والعامرية وهو موصوف بالدهاء وبعد الغَوْر وحصافة العقل وحسن التدبير ولم يدخل من دهائه فى الفتن الكائنة قبل ذلك كان يتصاون عنها ويظهر النزاهة والتديّن والعفاف فلما خلا له الجوّ وأَصْفَرَ الفِنء وأَقْفر النادى من الرؤساء وامكنته الفرصة وثب عليها فتولّى امرها واضطلع *a* بحمايتها ولم ينتقل الى رتبة الامارة ظاهرا جريا على ما قدّمه من اظهار سنن العفاف بل دبّرها تدبيرا لم يُسْبَق اليه وذلك انه جعل نفسه ممسكا للموضع الى ان يجىء من يتّفق الناس على امارته فيسلّم اليه ذلك ورتّب البوّابين والحشم على تلك القصور على ما كانت عليه ايام الدولة ولم يتحوّل عن داره اليها وجعل ما يرتفع من الاموال السلطانية بايدى رجال رتّبهم لذلك وهو المشرف عليهم وصيّر اهلَ الاسواق جندا له وجعل ارزاقهم روس اموال تكون بايديهم محصاةً عليهم ياخذون رِبْحها وروس الاموال باقية محفوظة يوخذون بها ويُراعون فى كل وقت كيف حفظهم لها وفرّق السلاح عليهم وامرهم بتَفْرقته

a) Ms. واطلع.

في الدكاكين والبيوت حتى اذا دهمهم امر في ليل او نهار كان
سلاح كل واحد معه حيث كان من بيته او دكانه وكان ابو
الحزم هذا يشهد الجنائز ويعود المرضى جاريا على طريقة p.58.
الصالحين وهو مع ذلك يدبّر الامور تدبير الملوك المتغلبين وكان
آمنا وادعا وقرطبة في ايامه حرما يامن فيه كل خائف واستمرّ
امره على ذلك الى ان مات في غرّة صفر سنة ٤٣٥ فكانت مدة
تدبيره منذ استولى الى ان مات اربع عشرة سنة واشهرا ثم ولي
ما كان يتولى من امر قرطبة بعده ابنه ابو الوليد محمد بن
جهور فجرى في السياسة وحسن التدبير على سنن ابيه غير
مُخِلّ بشيء من ذلك الى ان مات ابو الوليد المذكور في سلخ
شوال من سنة ٤٤٣ فغلب عليها بعد امور جرت الامير الملقّب
بالمامون ابن ذي النون صاحب طليطلة فدبّرها مدة يسيرة الى
ان مات وخلف فيها بعده من البربر رجلٌ يعرف بابن عُكّاشة †
اظنّ اسمه موسى فكان بها الى ان غلبه عليها واخرجه منها الامير
الظافر بحول الله ابو القسم محمد بن عبّاد على ما ياتي بيانه
ان شاء الله تعالى فهذا اخر اخبار قرطبة وكونها دارا للملك
وبعد غلبة المعتمد عليها صارت تبعا لاشبيلية ❁

فصل ❁ واما احوال الحسنيين فانه لما قُتل يحيى بن على
كما ذكرنا لسبع خلون من المحرم سنة ٤٢٧ رجع ابو جعفر p.59.
احمد بن *a* موسى المعروف بابن بَقَنّة † ونجا الخادم الصقلبي وهما
مدبّرا دولة الحسنيين فاتيا مالقة وهي دار مملكتهم فخاطبا اخاه
ادريس بن على وكان يملك معها طنجة واستدعياه

a) The word ابى, which follows here in the copy of al-Homaidí's work, has been erased in the Ms. of Abdo-'l-wáhid.

فـتـنـى مالقة وبايعاه بالخلافة عـلـى ان يجعل حسن بـن يحيى
المقتول مكانه بسبتة ولـم يبايعا واحـدا مـن ابنـى يحيى وهما
ادريس وحسن لصغرهما فاجابهما الى ذلك ونهض نجا a مع حسن
هـذا الى سبـتـة وطنجة وكـان حسن اصغر ابنى b يحيى ولكنه
أسـتـدعـمـا رايـا وتلقّب ادريس بالمتأيّد فبقى كـذلك الى سنة ۳۰
او ۳۱ فتحـركـت فتنة وحـدث للقاضى ابى القاسم محـمـد بـن
اسمعيل بـن عـبّـاد صـاحـب اشبيلية امـلٌ فى التغلّب عـلى تلك
البلاد فاخرج ابنه اسمعيل فى عسكر مع من اجابه من قبائل البربر
ونـهـض الى قـرمـونـة فحاصرها ثم نهض الى حصن يدعى اشونة
وحـصـن اخر يدعـى استجة فاخذهما وكانا بيد محمد بن عبد
الله رجـل مـن قـواد البربر مـن بنى بَـرْزَال † فـاستصرخ محمد بن
عبد الله ادريسَ بن على الحسنى وقبائل صنهاجة فامدّه صاحب
صنهاجـة بنفسه وامـدّه ادريـس بعسكر يقوده ابن بَقَنّة † احمد بن p. 00.
مـوسى مـدبّر دولته فـاجتمعوا مـع محمد بن عبد الله ثم غلبت
عليهم هيبة اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن عباد قائد عسـكـر
ابيه القاضى ابى القاسم فافترقوا وانصرف كل واحد منهم الى بلده
فبلغ ذلـك اسمعيل بـن محمد فقوى أمله ونهض بعسـكـره قاصـدا
طـريـق صـاحب صنهاجة وقدر صاحب صنهاجة انه سيلحقه فوجّه
الـى ابن بقنة يسترجعه وانما كـان فـارقه قبل ذلك بساعة فرجع
اليه والتقت العساكـر فما كـان الا ان تـراءى الجمعان فـولّـى
عسـكـر ابن عـبـاد منهزما واسلموا اسمعيل فكان اول مقتول وحُمل
راسـه الـى ادريـس بـن عـلى الحسنى c وقد كان ادريس استشعر

a) Ms. فجا. b) Ms. بنى. c) Ms. الحُسَيْنى.

بالهلاك فنزل عن مالقة الى جبل بُبَاشْتَر † وهو الذى قام فيه ابن حَفْصُون المتقدم الذكر فتحصّن به وهو مريض مدنف فلم يعش الا يومَيْن ومات وترك من الولد يحيى قُتِل بعده ومحمدا الملقَّب بالمهدى وحسنا المتلقب بالسامى وكان له ابن هو اكبر بنيه اسمه على مات فى حياة ابيه وترك ابنا اسمه عبد الله اخرجه عمُّه ونفاه لما ولى وقد كان يحيى بن على المذكور قبلُ قد اعتقل ابنى عمه محمدا والحسن ابنى القاسم بن حمود بالجزيرة وكان الموكّل بهما رجلا من المغاربة يعرف بابى p. 61. الحجّاج فحين وصل اليه خبر قتل يحيى جمع من كان فى الجزيرة من المغاربة والسودان واخرج محمدا والحسن وقال هذان سيّداكم فسارع اجمعهم الى الطاعة لهما لشدّة ميل ابيهما الى السودان قديما وايثاره لهم وانفرد محمد بالامر دون الحسن وملك الجزيرة الا انه لم يتّسم بالخلافة وبقى معه اخوه الحسن مدّةً الى ان حدث له راى فى التنسُّك فلبس الصوف وتبرّأ عن الدنيا وخرج الى الحجّ مع اخته فاطمة بنت القسم زوجة يحيى بن على المعتلى فلما مات ادريس كما تقدّم رام ابن بقنة احمد ابن موسى ضبط الامر لولده يحيى بن ادريس المعروف بحَيُّون ثم لم يجسر على ذلك التجسرّ التامّ وتحيّر وتردّد ولما وصل خبر قتل اسمعيل بن عباد وموت ادريس بن على الى نجا الخادم الصقلبى وكان بسبتة استخلف عليها من وثق به من الصقالبة وركب البحر هو وحسن بن يحيى الى مالقة ليرتّب الامر له فلما وصلا الى مرسى مالقة خارت قُوَى ابن بقنة وهرب الى حصن كمارش على ثمانية عشر ميلا من مالقة ودخل حسن ونجا مالقة واجتمع اليهما من بها من البربر فبايعوا حسن بن يحيى بالخلافة

p. 62. وتسمّى المستعلى*a* ثم خاطب ابنّ بقنة وآمنه فلما رجع اليه قبض
عليه وقتله وقتل ابنّ عمّه يحيى بن ادريس ورجع نجا الى سبتة
وطنجة وترك مع الحسن رجلا كان من التجار يعرف بالسطيفى
كان نجا كثير الثقة به فبقى الامر كذلك نحوا من عامَيْن
وكان حسن بن يحيى متزوجا بابنة عمه ادريس فقيل انها سمّتْه
اسفًا على اخيها فلما مات احتاط السطيفى على الامر واعتقل
ادريس بن يحيى وكتب الى نجا بالخبر وكان لحسن ابن
صغير عند نجا فقيل انه اغتاله ايضا فقتله فالله اعلم ولم يعقب
حسن بن يحيى فاستخلف نجا على سبتة وطنجة من وثق به
من الصقالبة عند وصول الخبر اليه وركب البحر الى مالقة فلما
وصل اليها زاد فى الاحتياط على ادريس بن يحيى وأَكّدَ اعتقاله
وعزم على محو امر الحسنيين جملةً وان يضبط تلك البلاد
لنفسه فدعا البربر الذين كانوا جند البلد وكشف الامر اليهم
علانيةً ووعدهم بالاحسان فلم يجدوا لمساعدته بدًّا فوافقوه فى
الظاهر وعظم ذلك فى انفسهم باطنا ثم جمع عسكره ونهض الى
الجزيرة ليستأصل محمد بن القسم فحاربه اياما ثم احسّ بفتور
p. 63. نيات الذين معه فراى ان يرجع الى مالقة فاذا حصل فيها نفى من
يخاف غائلته منهم واستصلح سائرهم واستدعى الصقالبة من حيث
ما امكنه ليقوى بهم على غيرهم واحسّ البربر بهذا منه فاغتالوه
فى الطريق من قبل ان يصل الى مالقة فُقتل وهو على دابّته فى
مضيق صار فيه وقد تقدّمه اليه الذى اراد الفتك به وفرّ من
كان معه من الصقالبة بانفسهم ثم تقدّم فارسان من الذين غدروا به

a) He is called al-mostansir by other historians; in the Ms. of Abdo-'l-wáhid's work, the copyist himself has erased the word he had formerly written.

بركضان حتى وردا مالقة فدخلا وهما يقولان البشرى البشرى فلما
وصلا الى السطليفى وضعا سيفيهما عليه فقتلاه ثم وافى العسكر
فاستخرجوا ادريس بن يحيى من محبسه فقدّموه وبايعوه
بالخلافة وتسمّى بالعالى فظهرت منه امور متناقضة منها انه كان
ارحم الناس قلبا كثير الصدقات يتصدق كل يوم بخمس مائة
وردّ كل مطرود عن وطنه اليه وردّ عليهم ضياعهم واملاكهم ولم
يَسْمع بَغيًا فى احد من الرعيّة وكان اديب اللقاء حسن المجلس
يقول من الشعر الابيات الحسان ومع هذا فكان لا يصحب ولا
يوثر الا كل ساقط رذل ولا يحجب حرمه عنهم وكل من طلب منه
حصنا من حصون بلاده ممن يجاوره من صنهاجة او بنى يَفْرَنَ †
اعطاه اياه وكتب اليه امير صنهاجة ان يسلّم اليه وزيره p. 64.
ومدبّر امره وصاحب ابيه وجدّه موسى بن عفّان السبتى فلما
اخبره بان الصنهاجى كتب اليه يطلبه منه وانه لا بدّ من تسليمه
اليه قال له موسى بن عفان افعل ما تومر ستجدنى ان شاء الله
من الصابرين فبعث به الى الصنهاجى فقتله وكان قد اعتقل
ابنى عمّه محمدا وحسنا ابنى ادريس بن على فى حصن ايرْش †
فلما راى ثِقَتُه الذى فى الحصن اضطراب ارائه خالف عليه وقدّم
ابن عمّه محمد بن ادريس فلما بلغ ذلك السودان المرتّبين فى
قصبة مالقة نادوا بدعوة ابن عمه محمد بن ادريس وراسلوه
بالمجىء اليهم وامتنعوا بالقصبة واجتمعت العامة الى ادريس بن
يحيى واستاذنوه فى حرب القصبة والدفاع عنه ولو اذن لهم ما
ثبت السودان فواق ناقة فانى فقال لهم الزموا منازلكم ودعونى
فتفرّقوا عنه وجاء ابن عمه فسُلّم عليه a وبويع بالخلافة وتسمّى

a) Ms. اليه.

بالمهدى وولّى اخاه عَهْدَه وسمّاه السامى واعتقل ابن عمه ادريس
ابن يحيى فى الحصن الذى كان هو معتقلا فيه وظهرت من
محمد بن ادريس هذا شهامة وجرأة شديدة هابه بها جميع البربر
واشفقوا منه وراسلوا المرتّب فى الحصن الذى فيه ادريس بن
p. 65. يحيى هذا واستمالوه فاجابهم وقام بدعوة ادريس وقد كان
ادريس أوّل وِلايته بعد قتل نجا كما تقدّم قد ولّى سبتة وطنجة
رجلَيْن من بَرَغْواطَة † قبيلة من قبائل البربر من عبيد ابيه اسم
احدهما رزق الله والاخر سَكّاتْ † فلما خُلِع ادريس كما تقدّم
بقيا حافظين لمكاتَبْهما فلما قام كما ذكرنا بدعوته صاحب حصن
أيْرُش † لم يظهر محمد مبالاة بذلك بل ثبت ثباتا شديدا وكانت
والدته تشجّعه وتقوّى مُنّتَه وتشرف على الحرب بنفسها فتحسن
الى من ابلى فلما راى البربر شدّة عزمه وثباته فَتّ ذلك فى اعضادهم
وتخلّوا عن ادريس بن يحيى وراوا ان يبعثوا به الى سبتة وطنجة
الى البَرَغْواطِيَّيْن † اللذين ذكرنا وقد كان ادريس جعل ابنه
عندهما فى حضانتهما فلما وصل اليهما اظهرا تعظيمه ومخاطبته
بالخلافة الا انهما حجباه حجابا شديدا ولم يَدَعَا احدا من الناس
يصل اليه فتلطّف قوم من اكابر البربر حتى وصلوا اليه وقالوا له
ان هذين العبدين قد غلبا عليك وحالا بينك وبين امرك فاذنْ
لنا نَكْفيكهما فابى ثم اخبرهما بذلك فنفيا اولئك القوم واخرجا
ادريس بن يحيى وبعثا به الى الاندلس وتمسّكا بولده لصغره
الا انهما فى كل ذلك يخطبان لادريس بالخلافة ثم ان محمد
p. 66. ابن ادريس انكر من اخيه الملقب بالسامى امرا فنفاه الى
العدوة فصار فى جبال غمارة وهى بلاد تنقاد لهاؤلاء الحسنيين
واهلها يعظّمونهم تعظيما مفرطا ثم ان البرابرة خاطبوا محمد بن

القسم الكائن بالجزيرة الخضراء واجتمعوا اليه ووعدوه بالنصر
فاستفزّه الطمع وخرج اليهم فبايعوه بالخلافة وتسمّى بالمهدى وصار
الامر فى غاية الأُخْلُوقة والفضيحة اربعة كلهم يتسمى بامير
المومنين فى رقعة من الارض مقدارها ثلثون فرسخا فى مثلها
فاقاموا معه اياما ثم افترقوا عنه الى بلادهم ورجع محمد خاسئًا
الى الجزيرة ومات لايام فقيل انه مات غمّا وترك نحوا من ثمانية
ذكور فتولّى امر الجزيرة بعده ابنه القسم بن محمد بن القسم الا
انه لم يتّسم بالخلافة وبقى محمد بن ادريس بمالقة الى ان مات
سنة ٤٤٥ وكان ادريس بن يحيى المعروف بالعالى عند بنى
يَفْرَن † بتاكرونة فلما توفى محمد بن ادريس بن يحيى ردّت
العامة ادريس العالى الى مالقة واستولى عليها وهو اخر من ملكها
من الحسنيين فلما مات اجمع البربر رايهم على نفى الحسنيين
عن الاندلس الى العدوة والاستبداد بضبط ما كانوا يملكونه
من البلاد ففعلوا ذلك وتمّ لهم ما ارادوا منه فكانت الجزيرة p. 67.
الخضراء وما والاها من القرى الى تاكرونة ومالقة وما والاها ايضا
الى حصن مُنَكَّب واغرناطة واعمالها فى ملك البربر وملكوا مع ذلك
بعض اعمال اشبيلية كحصن اشونة وقرمونة وشَلْبَرَ † ولم يزالوا
كذلك الى ان اخرج من ايديهم ما كانوا يملكونه من اعمال
اشبيلية المعتضدُ بالله ابو عمرو عبّاد بن محمد بن اسمعيل بن
عبّاد اللخمى ثم اتمّ ابنه ابو القسم المعتمد على الله ما ابتداه ابوه
من ذلك وهذا اخر اخبار الحسنيين وما يتعلق بها حسب ما اورده
ابو عبد الله محمد بن ابى نصر الحميدى عليه عوّلْتُ فى اكثر ذلك
ومن كتابه نقلتُ خلا مواضع تبيّنْتُ غلطه فيها اصلحْتُها جهد ما
اقدر وعلى الله قَصْدُ السبيل وهو المسئول فى البداية قولا وعملا ✿

فصل يتضمّن ذكر احوال الاندلس بعد انقطاع الدعوة الاموية عنها على الاجمال لا على التفصيل ۞

واما حال سائر الاندلس بعد اختلال دعوة بنى امية فان اهلها تفرّقوا فِرَقًا وتغلّب فى كل جهة منها متغلّب وضبط كل متغلب منهم ما تغلّب عليه وتقسّموا القاب الخلافة فمنهم من تسمّى
p. 68. بالمعتضد وبعضهم تسمّى بالمامون واخر تسمّى بالمستعين والمقتدر والمعتصم والمعتمد والموفّق والمتوكل الى غير ذلك من الالقاب الخلافية وفى ذلك يقول ابو على الحسن بن رَشيق

مما يُزَهِّدُنى فى ارض اندلس ... سماع مقتدر فيها ومعتضد
القاب مملكة فى غير موضعها ... كالهرّ يحكى انتفاخا صولة الاسد

وانا ذاكر ان شاء الله فى هذا الفصل اسماءهم والجهات التى تغلّبوا عليها على نحو ما شرطتُ من الاجمال اذ لكل منهم اخبار وسِيَر ووقائع لو بسطتُ القول فيها خرج هذا التصنيف عن حدّ التلخيص الى حيّز الاسهاب وايضا فالذى منعنى عن استيفاء اخبارهم او اخبار اكثرهم قلّةُ ما صحبنى من الكتب واختلال معظم محفوظاتى فاولهم فى الربع الجنوبى رجل اسمه سليمن ابن هود تلقّب بالمؤتمن وتلقّب ابنه بالمقتدر وتلقّب ابن ابنه بالمستعين كانوا بنو هود هاؤلاء يملكون من مدن هذه الجهة الجنوبية طرطوشة واعمالها وسرقسطة واعمالها وافراغة ولاردة وقلعة
p. 69. أيوب هذه اليوم كلها بايدى الافرنج يملكها صاحب برشنونة لعنه الله وهى البلاد التى تسمّى ارغُنْ† حدُّ هذا الاسم اخر مملكة البرشنونى مما يلى بلاد افرنسة وتجاور بنى هود هاولاء رجل

اخر اسمه عبد الملك بن عبد العزيز * يكنى ابا مروان قديم الرياسة هو احقّ ملوك الاندلس بالتقدّم لشرف بيته a لا اعلم له لقبا كان يملك بلنسية واعمالها وكان b يلى الثغر رجل اخر يقال له ابو مروان بن رَزين † كان يملك الى اول اعمال طليطلة

وكان الذى يملك طليطلة واعمالها الامير ابو الحسن يحيى ابن اسمعيل بن عبد الرحمن بن اسمعيل بن عامر بن مطرّف بن موسى بن ذى النون وابو الحسن هذا اقدم ملوك الاندلس رياسةً واشرفهم بيتًا واحقّهم بالتقدّم تلقّب بالمامون كان ابوه اسمعيل هو الذى تغلّب على طليطلة من قبلُ واستبدّ بملكها اوّل الفتنة ولم يزل ابو الحسن هذا يملك طليطلة واعمالها كما ذكرنا الى ان اخرجه عنها الادفنش لعنه الله واستولى عليها النصارى فى شهور سنة ٤٧٦ فهى قاعدة ملك النصارى الى وقتنا هذا وكان يملك قرطبة واعمالها الى اول الثغر جهور بن محمد بن جهور المتقدم ذكره ونسبه الى ان غلبه عليها صاحب طليطلة اسمعيل ابن ذى النون والد ابى الحسن المذكور انفا وكان يملك اشبيلية واعمالها القاضى ابو القسم محمد بن اسمعيل بن عبّاد p. 70.
اللخمى تغلّب عليها بعد ان اخرج عنها القسم بن حمود وابنيه محمدا والحسن على ما سياتى الايماء اليه ان شاء الله عزّ وجلّ وكان يملك مالقة والجزيرة واغرناطة وما والى ذلك البربر بنو بَرْزال الصنهاجيون على ما قدّمْنا وتغلّب على المرية واعمالها زُهَيْر العامرى الخادم ثم ملكها بعده خَيْران العامرى ايضا الخادم

---

a) These words, which are in contradiction with what the author says lower down of the kings of Toledo, are added on the margin.
b) Ms. ومما.

ثم تغلّب عليها بعدهما ابو يحيى a محمد بن مَعْن بن صُمادح b المتلقب بالمعتصم فلم يزل فيها الى ان اخرجه عنها يوسف بن تاشفين اللمتونى فى شهور سنة ۴٨۴ وكان يملك دانية واعمالها مجاهد العامرى c اصله رومى مولى لابى عامر محمد بن ابى عامر ثم ملكها بعده ابنه على بن مجاهد وتلقب بالموفّق لا اعلم فى المتغلبين على جهات الاندلس أَصْوَنَ منه نفسا ولا اطهر عِرْضًا ولا انقى ساحةً كان لا يشرب الخمر ولا يقرّب من يشربها وكان مؤثرا للعلوم الشرعية مكرما لاهلها توفى قبل فتنة المرابطين بيسير لا اتحقق تاريخ وفاته وكان يملك الثغر الذى من الجهة الشمالية من الاندلس وبعض المدن المجاورة للبحر الاعظم ابن الافطس المتلقب بالمظفّر ذهب عنّى اسمه ثم كان له ابن

p. 71. اسمه عمر يكنى ابا محمد تلقب بالمتوكّل على الله كان يملك بطليوس واعمالها ويابرة وشنترين والاشبونة كان المظفّر هذا احرص الناس على جمع علوم الادب خاصّةً من النحو واللغة والشعر ونوادر الاخبار وعيون التاريخ انتخب مما اجتمع له من ذلك كتابا كبيرا تَرْجَمَه باسمه على نحو الاختيارات للروحى وعيون الاخبار لابى محمد بن قُتَيْبة جاء هذا الكتاب فى نحو من عشرة اجزاء ضخمة وَقَفْتُ على اكثره ترجَمَتُه المظفّرى وكان لابنه المتوكل قدمٌ راسخة فى d صناعة النظم والنثر مع شجاعة مفرطة وفروسية تامّة وكان لا يُغِبُّ الغزوَ ولا يشغله عنه شىء واتّصلت مملكته الى ان قتله المرابطون اصحاب يوسف بن تاشفين وقتلوا ولَدَيْه الفضل والعباس صبرا ضربوا اعناقهم فى غرّة سنة ۴٨٥

a) The Ms. adds معن بن. b) Ms. صمادة. c) The Ms. adds مولى. d) The Ms. has فى, not من as Dr. Hoogvliet (Divers. script. loci, p. 10) has printed.

وكانت ايام بنى المظفّر بمغرب الاندلس اعيادا ومواسم وكانوا ملجأً لاهل الآداب خلدتْ فيهم ولهم قصائدُ شادت مآثرهم وابقت على غابر الدهر حميد ذكرهم وفيهم يقول الوزير الكاتب الابرع ذو الوزارتين ابو محمد عبد المجيد بن عبدون من اهل مدينة يابرة قصيدته الغرّا، لا بل عقيلته العذْرا،، التى أزَّرتْ على الشعر، وزادت على السّحْر، وفعلت فى الالباب p. 72. فعْل الخمر،، فجلّت عن ان تُساما، وأنِفت من ان تُضاهى،، فقلّ لها النظير، وكثر اليها المشير، وتساوى فى تفضيلها وتقديمها باقل وجَرير،، فللّه هى من عقيلة خِدْرٍ قرُبَتْ بسهولتها حتى اطمعت، وبعُدَتْ حتى عَزّتْ فامتنعت،، اوردتُها فى هذا المصنّف وان كان فيها طول مُخْرِجٌ عن الحدّ الذى رسمته، مُخِلٌّ بالتلخيص الذى شرطته،، لصحّة مبانيها، ورشاقة الفاظها وجودة معانيها،، سلك فيها ابو محمد رحمه الله طريقة لم يُسْبَقْ اليها، وورد شريعة لم يُزاحَمْ عليها،، فلذلك قلّ مثلها لا بل عُدِم، وعزّ نظيرها فما تُوُهِّمَ ولا عُلِم،، وهى

a الدهر يفجع بعد العين بالاثر
فما البكاء على الاشباح والصور
انهاك انهاك لا آلوك موعظةً
عن نومة بين ناب الليث والظفر
فالدهر حرب وان ابدى مسالمة
والبيض والسود مثل البيض والسمر

a) Compare my edition of this poem, which I published at Leyden (1846) together with Ibn-Badrún's Commentary. It is also to be found in Ibn-Dihya's al-Motrib (Ms. Brit. Mus., Or. 77), fol. 21 v. sqq.

ولا هوادة بين الراس تاخذه
يد الضراب وبين الصارم الذكر
فلا تغرّنك من دنياك نومتها
فما صناعة عينيها سوى السهر
ما لليالى اقال الله عثرتنا
من الليالى وخانتها يد الغير
فى كل حين لها فى كل جارحة
منّا جراح وان زاغت عن النظر
تسرّ بالشيء لاكن كى تغرّ به p. 73.
كالايم ثار الى الجانى من الزهر
كم دولة وليتْ بالنصر خدمتها
لم تبق منها وسلْ ذكراك من خبر
هوت بدارا وفلّت غرب قاتله
وكان عضبا على الاملاك ذا اثر
واسترجعت من بنى ساسان ما وهبت
ولم تدع لبنى يونان من اثر
وألحقتْ أُخْتَها طسما وعاد على
عادٍ وجُرْهُمَ منها ناقض المِرَر
وما اقالت ذوى الهيئات من يمن
ولا اجارت ذوى الغايات من مُضَر
ومزّقت سَبَأً فى كل قاصية
فما التقى رائح منهم بمبتكر
وانفذت فى كُلَيْب حكمها ورمت
مُهَلْهِلا بين سمع الارض والبصر

ولم تردّ على الضلّيل صحّته
ولا ثنت اسدا عن ربّها حجر
ودوّخت آل ذبيان واخوتهم
عبسا وغضّت بنى بدر على النهر
والحقت بعدىّ بالعراق على
يد ابنه احمر العينين والشعر
واهلكت ابرويزا بابنه ورمت
بيزدجرد الى مرو فلم يَحُر
وبلّغت يزدجرد الصين واختزلت
عنه سوى الفرس جَمْع الترك والخَزَر a
ولم تردّ مواضى رُسْتم وقنا
ذى حاجب عنه سعدًا فى ابنة الغيَر b
يومَ القَليبِ بنو بدر فنوا وسعى
قَليبُ بدرٍ بمن فيه الى سَقَر c
p. 74. ومزّقت جعفرا بالبيض واختلست
من غيله حمزة الظلّام للجزر
واشرفت بخُبَيْب فوق فارعة
والصقت طلحة الفَيّاض بالعَفَر
وخضّبت شَيْبَ عُثْمنٍ دَمًا وخطتْ
الى الزُّبَيْر ولم تستحى من عمر

---

a) This verse is also in Ibn-Dihya, but not in Ibn-Badrún. I suppose that in the room of vs. 19 the poet himself has substituted vs. 20, and the same observation may be applied to verse 35 and 36. b) Ibn-Dihya فى ابْنه اغبر. c) Ibn-Dihya has also this verse.

ولا رعت لابى اليَقْظان صَحْبَتَه
ولم تُزوِّده الا الضَّيْحَ فى الغُمَر
واجزرت سيف أَشْقاها ابا حسن
وامكنت من حُسَيْن راحتَىْ شَمِر
ولَيْتَها اذ فَدَتْ عَمْرًا بخارجة
فدتْ عليًّا بمن شاءتْ من البشر
وفى ابن هِنْد وفى ابن المصطفى حَسن
أَتَتْ بمعضلة الالباب والفكر
فبعضُنا قائلٌ ما اغتاله احدٌ
وبعضُنا ساكتٌ لم يوت من حَصَر
وأَرْدَت ابن زياد بالحسين فلم
يَبُؤْ بشسع له قد طاح او ظُفُر
وعمّمت بالظبى فَوْدَى ابى أَنَس
ولم ترِدّ الردى عنه قنا زُفَر
وانزلت مُصْعَبًا من راس شاهقة
كانت بها مُهْجَةُ a المُختار فى وَزَر
ولم تراقب مكان ابن الزُّبَيْر ولا
رعت عياذته بالبيت والحَجَر
وعممت فى لطيم الجِنّ حيلتَها
واستوسقت لابى الذِّبّان ذى البخر b
ولم تدع لابى الذِّبّان قاضبَه
ليس اللطيمُ لها عمرو بمنتصر

a) Ms. مهجه. b) Also in Ibn-Dihya

p. 75.

وأُحْرِقَتْ شِلْوَ زَيْدٍ بعد ما احترقت
عليه وَجْدًا قلوبُ الآيِ والسُّوَرِ
واظفرت بالوليد بن اليزيد ولم
تُبْقِ *a* الخلافة بين الكاس والوتر
حَبَّابَةٌ حَبُّ رُمّانٍ أُتيحَ لها
وأَحْمَدٌ قطرتْه نفحةُ القُطُرِ
ولم تُعِدْ قُضُبَ السّفّاحِ نابِتَةٌ
عن راس مروان او اشياعه الفُجُرِ
واسبلت دمعةَ الرّوحِ الامينِ على
دَمٍ بِفَخٍّ *b* لآل المصطفى هَدَرِ
واشرقت جعفرا والفضلُ ينظره
والشيخُ يحيى بريق الصارم الذكر
واخفرت فى الامين العهدَ وانتدبت
لجعفر بابنه والأَعْبُدِ الغُدُرِ
وما وفت بعهود المستعين ولا
بما تأكّد للمعتزّ من مِرَرِ
واوثقت فى عُراها كل معتمد
واشرقت بقذاها كل مقتدر
وروّعت كل مامون ومؤتمن
واسلمت كل منصور ومنتصر
واعثرت آل عبّاد لَعًا لَهُمْ

---

a) Ms. تبغى. *b*) Ms. بفج, but see my Ibn-Badrún, notes, p. 74, 75.

بـذيـل زبّـاء *a* لـم تنفر مـن الذعر
بنـى المظفر والايـام لا نـزلـت
مـراحـل والـورى مـنـهـا على سفر *b*
سحقا ليومكم يوما ولا حملت
بمثله ليلة فى غابر العمر
من للاسرّة او من للاعنّة او
من للاسنّة يهديها الى الثغر
من للظبى وعوالى الخطّ قد عقدت
اطراف ألسنها بالعىّ والحصر
وطرّقت *c* بالمنايا السود بيضهم p.76.
فاعجب بذاك وما منها سوى الذكر
من لليراعة او من للبراعة او
من للسماحة او للنفع والضرر
او دفع كارثة او ردع آزفة *d*
او قمع حادثة تعيى على القدر
ويب السماح وويب الباس لو سلما
وحسرة الدين والدنيا على عمر
سقت ثرى الفضل والعبّاس هامية
تعزى اليهم سماحا لا الى المطر
ثلاثة ما رأى السعدان مثلهم

a) Ms. رباّ. The verse is written just as I give it here, in Ibn-Dihya; compare the proverb كُلُّ أَزَبَّ نَفُورٌ. *b*) The same readings in Ibn-Dihya. *c*) Ibn-Dihya has the same reading in the text (both بيضهم), but on the margin وطُرِّزَتْ. *d*) Also in Ibn-Dihya.

واخبرْ ولو عُزّزًا فى الحوت بالقمر
ثلثة ما ارتقى النسران حيث رقوا
وكُلُّ ما طار من نسر ولم يطر
ثلثة كذوات الدهر منذ نأوا
عَنّى مضى الدهر لم يربع ولم يحر
ومَرَّ مِنْ كُلِّ شىءٍ فيه أَطْيَبُهُ
حتى التمتّع بالآصال والبُكر
اين الجلال الذى غضّتْ مهابتُه
قلوبَنا وعيونَ الانجم الزهر
اين الاباء الذى ارسوا قواعده
على دعائم من عزّ ومن ظفر
اين الوفاء الذى اصفوا شرائعه
فلم يرد احد منها على كدر
كانوا رواسى ارض الله منذ مضوا
عنها استطارت بمن فيها ولم تقر
كانوا مصابيحها فمذ خبوا عثرت
هذى الخليقة يالله فى سدر
p. 77. كانوا شجى الدهر فاستهوتْهم خُدَعٌ
منه باحلام عاد فى خُطى الخُضُر
وَيْلُمّه a مَنْ طلوبُ النارِ مُدْرِكُه
منهم بأُسْد سُراة فى الوغى صُبُر
مَن لى ولا مَن بهم ان اظلمت نُوَب
ولم يكن ليلها يفضى الى سحر

---

a) On the margin وَيْلِ أمّه صح.

من لى ولا من بهم ان عُطِّلَتْ سُنَنٌ
وأُخْفِتَتْ a أَلْسُنُ الآثار والسِّيَر
من لى ولا من بهم ان طُبِّقَتْ مِحَنٌ
ولم يكن وردها يدعو الى صدر
على الفضائل الا الصبر بعدهم
سلامُ مرتقب للاجر منتظر
يرجو عسى وله فى اختها امل
والدهر ذو عقب شتّى وذو غِيَر
قرّطتُ آذانَ مَنْ فيها بفاضحة
على الحسان حصى الياقوت والدرر
سَيّارة فى اقاصى الارض قاطعة
شقاشقًا هَدَرَتْ فى البَدْوِ والحضر
مُطاعة الامر فى الالباب قاضية
من المسامع ما لم يُقْضَ من وطر

وكان ابو محمد هذا يكتب للمتوكل على الله ونمت حاله معه وهو احد كُتّاب المغرب وممن جمع منهم فضيلتى الكتابة والشعر على انه مُقِلٌّ من النظم لم يَثْبُتْ له منه الّا يسيرٌ b بالنِّسْبَة الى غزارة آدابه ونباهة قدره وسيمرّ من مختار رسائله فى موضعه من هذا الكتاب p. 78. ما يدلّ على ما وصفناه به حكى عن نفسه رحمه الله انه كان بين يدى مؤدّبه وسنّه اذذاك ثلث عشرة سنة فعَنّ للمؤدب ان قال

a) Ms. واخفيت. *b*) The Ms. being here endamaged by a scratch, the reading is not positively certain; I confide however that the scholar, who has the practice of studying Arabic manuscripts, will prefer my readings to those which have been adopted by Dr. Hoogvliet (Diversorum scriptorum loci de regiâ Aphtasidarum familiâ et de Ibn-Abduno poëtâ, p. 126).

الشعر خُطّة خَسْفِ *a*

وجعل يردّد هذا القول قال الوزير ابو محمد رحمه الله فكتبْتُ في لوحى مُجيبًا له

لكلّ طالب عُرْف

ثم خطر لى بيت ثانٍ *b* وهو

للشيخ عَيْبَةُ عَيْبِ   وللفتى *ظَرْفُ ظَرْف *c*

قال فنظر الىّ المودب وقال يا عبد المجيد ما الذى تكتب فأريتُه اللوح فلما رآه لطمنى وعرك اذنى وقال لا تشتغل بهذا وكتب البيتين عنده

ومن غزارة حِفْظه رحمه الله ما حدّث الوزير الاجلّ ابو بكر محمد بن الوزير ابى مروان عبد الملك بن ابى العلاء زُهْر بن عبد الملك بن زهر وكان ابو بكر هذا قد مات عن سن عالية تَنيّف على الثمانين قال بينا انا قاعد فى دهليز دارنا وعندى رجل ناسخ امرْتُه ان يكتب لى كتاب الاغانى فجاء الناسخ بالكراريس التى كتبها فقلت له اين الاصل الذى كتبتَ منه لاقابل معك به قال ما اتيتُ به معى فبينا انا معه فى ذلك اذ p. 79. دخل الدهليز علينا رجل بَذّ الهَيْئة عليه ثياب غليظة اكثرها صوفٌ وعلى راسه عمامة قد لاثها من غير اتْقان لها فحسبتُه لما رايته من بعض اهل البادية فسلّم وقعد وقال لى يا بُنَىّ استاذِنْ لى على الوزير ابى مروان فقلت له هو نائم هذا بعد ان تكلّفتُ جوابه غاية التكلّف حملنى على ذلك نزوةُ الصبى وما رايت من خشونة هيئة الرجل ثم سكت عنّى ساعة وقال ما هذا الكتاب الذى بايديكما فقلت له ما سؤالك عنه فقال أُحِبُّ ان اعرف

a) Ms. خسفى. *b*) Ms. ثانى. *c*) Ms. ضرف ضرف.

اسمه فانى كنت اعرف اسماء الكتب فقلت هو كتاب الاغانى
فقال الى اين بلغ الكاتب منه قلت بلغ موضعَ كذا وجعلت
اتحدّث معه على طريق السُّخْريّة به والضحك على قالبه فقال
وما لكاتبك لا يكتب قلت طلبتُ منه الاصل الذى يكتب منه
لاعارض به هذه الاوراق فقال لم اجئ به معى فقال يا بنى خذ
كراريسك وعارضْ قلت بما ذا واين الاصل قال كنت احفظ هذا
الكتاب فى مدّة صباى قال فتبسمتُ من قوله فلما راى تبسّمى
قال يا بنى أَمْسِكْ علىّ قال فامسكت عليه وجعل يقرأ فوالله انْ
p. 80. اخطأَ واوا ولا فاء قرأ هكذا نحوا من كُرّاسَتَيْن ثم اخذتُ له
فى وسط السِّفْرِ وآخره فرايت حفظه فى ذلك كله سواءً فاشتدّ
عَجَبى وقمتُ مُسْرِعا حتى دخلت على ابى فاخبرته بالخبر
ووصفت له الرجل فقام كما هو من فوره وكان ملتفًّا برداء ليس
عليه قميص وخرج حاسرَ الراس حافىَ القدمين لا يرفق على
نفسه وانا بين يديه وهو يُوسِعنى لَوْما حتى ترامى على الرجل
وعانقه وجعل يقبّل راسه ويديه ويقول يا مولاى أَعْذِرْنى فوالله ما
اعلمنى هذا التَّخَلُّفَ الا الساعةَ وجعل يَسُبُّنى والرجل يخفّض
عليه ويقول ما عرفنى وابى يقول هَبْه ما عرفك فما عذره فى حسن
الادب ثم ادخله الدار واكرم مجلسه وخلا به فتحدّثا طويلا
ثم خرج الرجل وابى بين يديه حافيا حتى بلغ الباب وامر بدابّته
التى يركبها فأُسْرِجت وحلف عليه لَيركبنّها ثم لا تَرْجِعْ اليه
ابدا فلما انفصل قلت لابى من هذا الرجل الذى عظّمته هذا
التعظيم قال لى اسكتْ ويحك هذا اديب الاندلس وامامها وسيّدها
فى علم الآداب هذا ابو محمد عبد المجيد بن عبدون ايسر
p. 81. محفوظاته كتاب الاغانى وما حفظه فى ذكاء خاطره وجودة

قريحته   سمعتُ هذه الحكاية من ابى بكر بن زُهْر رحمه الله حين دخلتُ عليه وقد وفد عن مراكش لتجديد بيعة امير المومنين ابى عبد الله محمد بن ابى يوسف فى شهور سنة ٥٩٥ وانشدنى الوزير ابو بكر المذكور فى هذا التاريخ لنفسه بعد ان سألنى عن اسمى وعن نسبى فتسمّيت وانتسبت وتسمّى لى هو رحمه الله وانتسب من غير استدعاء تواضُعًا منه وشرف نفس وتهذيبَ خُلُق قدّس الله روحه وسامحه

لاحَ المَشيبُ على راسى فقلت له   الشَّيْبُ والعَيْبُ لا والله ما اجتمعا
يا ساقىَ الكاس لا تعدلْ الىَّ بها   فقد هجرتُ الحُمَيَّا والحميمَ معا

وانشدنى رحمه الله وقال احفظْ عنّى

انى نظرتُ الى المِرْآةِ اذ جُلِيَتْ   فانكرتْ مُقْلتاىَ كلما رأتا
رايت فيها شُيَيْخًا *a* لستُ اعرفه   وكنتُ اعرف فيها قبل ذاك فتا

هذا ما انشدنى لنفسه بلفظه رحمه الله وله شعر كثير اجاد فى p. 82. اكثره واما المُوَشَّحات خاصّةً فهو الامام المقدّم فيها وطريقته هى الغاية القُصْوَى التى يجرى كل من بعده اليها هو آخرة *b* المجيدين فى صناعتها ولولا ان العادة لم تجر *c* بايراد الموشّحات فى الكتب المجلّدة المخلّدة لاوردتُ له بعض ما بقى على خاطرى من ذلك ❊

ثم رجع بنا القول الى ذكر احوال الاندلس فهاؤلاء الروساء الذين *d* ذكرنا اسماءهم هم الذين ملكوا الاندلس بعد الفتنة وضبطوا نواحيها واستبدّ كل رئيس منهم بتدبير ما تغلّب عليه من الجهات وانقطعت الدعوة للخلافة وذكر اسمها على المنابر فلم يذكر خليفة اموى ولا هشمى بقطر من اقطار الاندلس خلا ايام

a) This is the word wanted and so has the Ms. (but without vowels), not شنيخا (which does not exist) as Dr. Hoogvliet (p. 128) has printed. *b*) Ms. اجرُ. *c*) Ms. تجرى. *d*) Ms. الذى.

يسيرة نُعِىَ فيها لهشام المويد بن الحكم المستنصر بمدينة اشبيلية واعمالها حسب ما اقتضَتْه الحيلة واضطرّ اليه التدبير ثم انقطع ذلك حسب ما ياتى بيانه ان شاء الله تعالى فاشبهت حال ملوك الاندلس بعد الفتنة حال ملوك الطوائف من الفرس بعد قتل دارا بن دارا ولم يزالوا كذلك واحوال الاندلس تضعف وثغورها تختلّ ومجاوروها من الروم تشتدّ اطماعهم ويقوى تشوّفهم
p.83. الى ان جمع الله الكلمة ورأب الصدع ونظم الشمل وحسم الخلاف واعزّ الدين واعلى كلمة الاسلام وقطع طمع العدوّ بيُمْنِ نقيبةِ امير المسلمين وناصر الدين ابى يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتونى رحمه الله ثم استمرّ على ذلك ابنه علىٌّ واعادا الى الاندلس معهودَ امنِها وسالف نضارة عيشها فكانت الاندلس فى ايامهما حَرَمًا آمنًا واوّل دعاء نُعِىَ للخلافة العباسية ابقاها الله على منابر الاندلس فى ايامهما ولم تزل الدعوة العباسية وذكر خلفائها على منابر الاندلس والمغرب الى ان انقطعت بقيام ابن تومرت مع المصامدة فى بلاد السوس على ما ياتى بيانه ان شاء الله عز وجل ❀

فصل ❀ واذ ذكرنا احوال ملوك الاندلس المتغلبين عليها بعد الفتنة على ما شرطنا من الاجمال فَلْنَرْجِعْ الى ذكر مملكة اشبيلية خصوصا من جزيرة الاندلس وذكر مَنْ ملكها فبذلك يتّصل نسق الاخْبار عما نريده ويتطرّق لنا القول فيما نقصده لانّ ملك اشبيلية هو كان السبب فى دخول يوسف بن تاشفين مع
p.84. المرابطين الاندلس على ما سيذكر ان شاء الله تعالى فنقول اما احوال اشبيلية فانها كانت فى طاعة الفاطميين a اعنى علىّ ابن حمود والقسم بن حمود ويحيى بن علىّ بن حمود ايامَ كان

a) Ms. الفاطمين.

الامر دائرا بينهم على ما تقدّم ذكره فلما زحف يحيى بن على
بالبرابر الى قرطبة وهرب القاسم بن حمود منها وقصد اشبيلية وقد
كان ابناه محمد والحسن مقيمين بها اجمع امرُ اهل اشبيلية
واتّفق رايهم على اخراج محمد والحسن عنها قبل وصول القسم
ابيهما فاخرجوهما وجاء القسم فمنعوه دخول البلد ايضا واتّفقوا على
تقديم رجل منهم يرجع اليه امرهم وتجتمع به كلمتهم فتوارد
اختيارهم بعد مَحْض الراى وتنقيح التدبير على القاضى ابى
القسم محمد بن اسمعيل بن عبّاد اللخمى لما كانوا يعلمونه
من حصافة عقله وسعة صدره وعلوّ همّته وحسن تدبيره فعرضوا
عليه ما راوه من ذلك فتهيّب الاستبداد، وخاف عاقبة الانفراد،
اوّلا وابى ذلك الّا على ان يختاروا له من انفسهم رجالا سمّاهم
لهم يكونوا له اعوانا ووزراء وشركاء لا يقطع امرا دونهم ولا يُحْدِثُ
حَدَثًا الّا بمشورتهم وهاؤلاء المسمّون هم الوزير ابو بكر محمد بن
الحسن الزُّبيدى ومحمد بن يريم الالهانى وابو الاصبغ عيسى بن p. 85.
حجّاج الحضرمى وابو محمد عبد الله بن على الهَوْزَنى فى رجال
اخرين ذهبتْ عَنّى اسماؤهم الّا انّى اعرف قبائلهم وبيوتهم ففعلوا
ذلك واجابوه الى ما اراد ولم يزل يُدَبِّرُ امر اشبيلية وهاؤلاء
المذكورون وزراؤه a وكان له من الولد اسمعيل وهو الاكبر يكنى
ابا الوليد وعبّاد يكنى ابا عمرو فاما اسمعيل فخرج الى لقاء البربر
بعد أن حدث لابيه املٌ فى التغلّب على مٓا كان البربر يملكونه
من الحصون القريبة من اشبيلية بعسكر من جند اشبيلية فالتقى
هو وصاحب صنهاجة فاسلمت اسمعيلَ عساكرُه وكان اوّل قتيل
وقطع راسه وسير به الى منعة الى ادريس بن على الفاطمى

a) Ms. وزراؤهم.

كما تقدّم وبقى الامر كذلك والقاضى ابو القاسم يدبّر الامور احسن تدبير وكان صالحا مصلحا الى ان مات فى شهور سنة ۴۳۹ ✿

ولاية المعتضد بالله العبّادى ✿

ثمّ ولى ما كان يليه بعده من امور اشبيلية واعمالها ابنه ابو عمرو عبّاد بن محمد بن اسمعيل بن عبّاد فجرى على سنن
p. 86. ابيه فى ايثار الاصلاح وحسن التدبير وبسط العدل مدّة يسيرة ثم بدا له ان يستبدّ بالامور وحده وكان شهما صارما حديد القلب شجاع النفس بعيد الهمّة ذا دهاء وواتته مع هذا المقادير فلم يزل يعمل فى قطع هاؤلاء الوزراء واحدا واحدا فمنهم من قتله صبرا ومنهم من نفاه عن البلاد ومنهم من اماته خمولا وفقرا الى ان تمّ له ما اراده من الاستبداد بالامر وتلقّب بالمعتضد بالله وقيل انّه ادّعى انه وقع اليه هشام المويد بالله ابن الحكم المستنصر بالله وكان الذى حمله على تدبير هذه الحيلة ما رآه من اضطراب اهل اشبيلية وخاف قيام العامّة عليه لأنّهم سمعوا بظهور مَنْ ظهر من امراء بنى امية بقرطبة كالمستظهر والمستكفى والمعتدّ فاستقبحوا بقاءهم بغير خليفة *a* وبلغه انّهم يطلبون من اولاد بنى اميّة من يقيمونه فادّعى ما ادّعاه من ذلك وذكر انّ هشاما عنده بقصره وشهد له خواصّ من حشمه وأنّه فى صورة الحاجب له والمنفذ لأُموره وامر بالدعاء له على المنابر فاستمرّ ذلك من امره سنين الى ان اظهر موته ونعاه الى رعيّته فى سنة
p. 87. ۴۵۵ واستظهر بعَقْدِ عَهْدَهُ له هشام المذكور فيما زعم وانه الامير بعده على جميع جزيرة الاندلس ولم يزل المعتضد هذا يدوّخ الممالك *b*

a) Ms. خلفيه. *b*) Ms. المالك.

وتدين له الملوك من جميع اقطار الاندلس وكان قد
اتّخذ خشبا فى ساحة قصره جلّلها برؤس الملوك والرؤساء
عوضا عن الاشجار التى تكون فى القصور وكان يقول فى
مثل هذا البستان قَلْيُتَنَزَّهْ وجملة امر هذا الرجل انه كان
اوحد عصره شهامةً وصرامةً وشجاعةَ قلبٍ وحدّةَ نفسٍ كانوا
يشبهونه بابى جعفر المنصور من ملوك بنى العباس كان قد
استوى فى مخافته ومهابته القريب والبعيد لا سيّما منذ قتل
ابنه واكبر ولده المرشّح لولاية عهده صبرًا وكان سبب ذلك
ان ولده المذكور وكان اسمه اسمعيل كان يبلغه عنه اخبار
مضمونها استطالة حياته وتمنّى وفاته فيتغاضى المعتضد ويتغافل
تغافُل الوالد الى ان ادّى ذلك التغافل الى ان سكر اسمعيل
المذكور ليلة وتسوّر سور القصر الذى فيه ابوه فى عِبِدّاء واراذل
معه ورام الفتك بابيه فانتبه البوّابون والحرس فهرب اصحاب
اسمعيل وأُخِذَ بعضهم فأَقَرَّ واخبر بالكائنة على وجهها وقيل ان p.88.
اسمعيل لم يكن معهم وانما بعثهم على ذلك وجعل لمن قتل اباه
المعتضد جعلا سنيّا فالله اعلم فقبض المعتضد على ابنه اسمعيل
هذا واستصفى امواله وضرب عنقه فلم يبق احد من خاصّته الّا
هابه من حينئذ وبلغنى انه قتل رجلا اعمى بمكّة كان يدعو
عليه بها * كان هذا الرجل من بادية اشبيلية *a* كان المعتضد
قد وضع يده على بعض مالٍ لهذا الرجل الاعمى وذهب باقى
ماله حتى افتقر ورحل الى مكّة فلم يزل يدعو على المعتضد
بها الى ان بلغه عنه ذلك فاستدعى بعض من يريد الحجّ وناوله

a) I suppose that these words have been added on the margin by the author.

حُقًّا فيه دنانير مطلية بالسمّ وقال لا تفتح هذا حتى تدفعه الى
فلان الاعمى بمكة وسَلِّمْ عليه عنّا فاتّفق ان سَلِمَ الرجل ومعه الحُقّ .
فحين وصل مكة لقى الاعمى ودفع اليه الحقّ وقال هذا من عند
المعتضد فانكر ذلك الاعمى وقال كيف يظلمنى باشبيلية ويتصدق
علىّ بالحجاز فلم يزل الرجل يخفّضه الى ان سكن واخذ الحقّ
فكان اوّل شىء فعله ان فتح الحق وعمد الى دينار من تلك
p. 80. الدنانير فوضعه فى فمه وجعل يقلّب سائرها بيده الى ان تمكّن منه
السمّ ثم جاء الليل حتى مات فاعجبْ لرجل بقاصية المغرب يعتنى
بقتل رجل بالحجاز وقتل على هذه الصورة رجلا من المؤذّنين من
اهل اشبيلية فرّ منه الى طليطلة فكان يدعو عليه بها فى الأسحار
مقدّرا انه قد امن غائلته اذ صار فى مملكة غيره فلم يزل يعمل فيه
الحيلة الى ان بعث مَنْ قتله وجاءه براسه وكان اكبر مَن يناويه
من المتغلبين المجاورين له واشدّهم عليه البربر صنهاجة وبنو بَرْزال †
الذين بقرمونة واعمالها من نواحى اشبيلية فلم يزل يصرّف الحيلة
تارةً وبجيّز الجيوش اخرى الى ان استنزلهم ففرّق كلمتهم
وشتّت منتظم امرهم ونفاهم عن جميع تلك البلاد وصفَتْ له اموره
كان له عينٌ بقرمونة يكتب له باخبار البربر بلغ من لطف حيلة
المعتضد وقد اراد ان يكتب الى ذلك الرجل الذى جعله عينا
له بقرمونة كتابا فى بعض امره ان استدعى رجلا من بادية
اشبيلية شديد البله كثير الغفلة وقال له اخلعْ ثيابك والبسْه
p. 81. جبّة جعل فى جيبها كتابا وخاط عليه وقال له اخرجْ الى قرمونة
فاذا وصلْتَ بقربها فاجمعْ حزمة حطب وادخلْ بها البلد وقفْ
حيث يقف اصحاب الحطب ولا تبعْها الا لمن يشتريها منك
بخمسة دراهم وكان قد قرّر هذا كلّه مع صاحبه الذى بقرمونة .

فخرج البدوى كما امره المعتضد فلما قرب من قرمونة جمع حزمة
من الحطب ولم يكن قبل هذا يعانى جمعه فجمع حزمة صغيرة
ودخل بها البلد ووقف فى موقف الحطّابين فجعل الناس يمرّون
عليه ويسومون منه حزمته فاذا قال لا ابيعها الا بخمسة دراهم
ضحك من يسمع هذا القول منه ومرّ عنه فلم يزل كذلك الى ان
اجنّه الليل والناس يسخرون منه فبعضهم يقول هذا ابنوس ويقول
الاخر لا بل هو عود هندى وما اشبه هذا حتى مرّ به صاحب
المعتضد فقال له بِكَمْ تبيع حزمتك هذه فقال الرجل بخمسة
دراهم فقال قد اشتريتُها فاحملْها الى البيت فقام يحملها والرجل
بين يديه حتى بلغ بيته فوضع الحزمة ودفع اليه الخمسة الدراهم
فلما اخذها وهمّ بالانصراف قال له اين تريد فى هذا الوقت
وقد علمْتَ خوف الطريق فبت الليلة عندى فاذا اصبحْتَ p. 91.
رجعْتَ الى منزلك فاجابه فادخله الى بَيْتٍ وقدّم له طعاما وسأله
كأنه لا يعرفه من اين انت فقال انا من بادية اشبيلية قال يا
اخى ما الذى جاء بك الى هذا الموضع وقد علمتَ نَكَدَ البربرِ
وشؤمهم وهوان الدماء عليهم فقال حملَتْنى على هذا الحاجةُ ولم
يُظْهِر له ان المعتضد ارسله فلم يزل الرجل يحادثه الى ان اخذه
النوم فلما رأى غلبة النوم عليه قال له تجرّدْ من ثوبك هذا فهو
اهنأُ لنومك وأَرْوَحُ لجسمك فتجرّدَ الرجل ونام واخذ صاحب
المعتضد الجبّة ففتق جيبها واستخرج الكتاب فقرأه وكتب جوابه
وجعله فى جيب الجبة وخاط عليه كما كان فلما اصبح
الرجل لبس جبته ورجع الى اشبيلية وقصد باب دار الامارة واستاذن
فأُدْخِل على المعتضد فقال له اخلعْ تلك الجبّة وكساه ثيابا
حسانا فَرِحَ بها البدوى وخرج من عنده فَرِحًا يرى انه قد خلع

عليه ولم يعلم فيمَ ذهب ولا بما جاء واخذ المعتضد الكتاب من
جيب الجبة فقرأه وتمّم ما اراد من امره وله فى تدبير مُلْكه
واحكام امره حِيَلٌ وآراء عجيبة لم يُسْبَقْ الى اكثرها يطول
p. 92 تعدادها ويخرج عن حدّ التلخيص بسطها ولما قَتَلَ ابنَه اسمعيل
كما تقدّم وكان قد لقّبه المويد عهد بعده الى ابنه ابى القسم
محمد بن عباد بن محمد بن اسمعيل بن عباد ولقّبه بالمعتمد على
الله فحسنَتْ سيرةُ ابى القسم هذا فى حياة ابيه وبعد وفاته وفى
امارة المعتضد بالله هذا نزل لَمْتُونَة † ومُسُّوفَة † *a* قبيلتان عظيمتان
من البربر رحبة مراكش فتخيّروها دار ملكهم لتَوَسُّطها البلاد وكانت
اذ نزلوها غيضة *b* لا عمران بها وانما سُمِّيَتْ بِعَبْدٍ اسود كان
يستوطنها يخيف الطريق اسمه مَرَّاكُش † فاستوطنها البربر كما
ذكرنا وقدّموا عليهم رجلًا منهم اسمه تاشفين بن يوسف وكان
المعتضد فى كل وقت يستطلع اخبار العدوة على نزل البربر رحبة
مراكش وذلك لما كان يراه فى ملحمة كانت عنده ان هاؤلاء
القوم خالعوه او خالعو ولده ومُخْرِجوه من ملكه فلما بلغه نزولهم
جمع ولده وجعل ينظر اليهم مُصَعِّدًا ومُصَوِّبًا ويقول يا ليت شعرى
من تناله معرّة هاؤلاء القوم انا او انتم فقال له ابو القسم من
بينهم جعلنى الله فداك وانزل بى كل مكروه يريد ان ينزله
p. 93. بك فكانت دعوة وافقت المقدار وكان نزول لمتونة ومُسَوّفَة †
قبيلتى *c* المرابطين رحبة مراكش فى صدر سنة ٤٦٣ وانفصالهم عنها
جملةً واحدةً فى وسط سنة ٥٤٠ فكانت مدّة اقامتهم فى الملك

a) These vowels have been added by the corrector, but in the first line of p. 93 the pronunciation has been pointed out by the copyist himself. *b*) Ms. غيضة. *c*) Ms. قبيلتا.

منذ نزلوا رحبة مراكش الى ان انفصلوا عنها واخرجهم عنها المصامدة نحوا من ست وسبعين سنة ثم توفى المعتضد بالله فى شهر رجب من سنة ٤٦٤ واختلف فى سبب وفاته فقيل ان ملك الروم سَمَّهُ فى ثياب ارسل بها اليه وقيل انه مات حتف انفه فالله اعلم ❀

ولاية ابى القسم بن عبّاد المعتمد على الله ❀

ثم قام بالامر من بعده[a] ابنه ابو القسم محمد بن عباد بن محمد بن اسمعيل بن عباد وزاد الى المعتمد على الله الظافر بحول الله وكان المعتمد هذا يشبه بهرون الواثق بالله من ملوك بنى العباس ذكاء نفسٍ وغزارةَ ادبٍ وكان شعره كانه الحلل المنشَّرة واجتمع له من الشعراء واهل الادب ما لم يجتمع لملك قبله من ملوك الاندلس وكان مقتصرًا من العلوم على علم الادب p. 94.
وما يتعلق به وينضمُ اليه وكان فيه مع هذا من الفضائل الذاتيّة ما لا يحصى كالشجاعة والسخاء والحياء والنزاهة الى ما يناسب هذه الاخلاق الشريفة وفى الجملة فلا اعلم خصلة تُحْمَد فى رجل الا وقد وهبه الله منها اوفر قسم وضرب له فيها باوفى سهم واذا عُدَّتْ حسناتُ الاندلس من لدن فتحها الى هذا الوقت فالمعتمد هذا احدها بل اكبرها وَلِىَ امر اشبيلية بعد ابيه وله سبع وثلثون سنة واتّفقت له المحنة الكبرى بخلعه واخراجه عن ملكه فى شهر رجب الكائن فى سنة ٤٨٤ فكانت مدّة ولايته الى ان خُلِع وأُسِرَ عشرين سنة كانت له فى أَضْعافها مآثر اعيا على غيره جَمْعُها فى مائة سنة او اكثر منها كانت له رحمه

a) Ms. بعد.

الله همّة فى تخليد الثناء وابقاء الحمد كان من جملة شعرائه رجل من اهل مدينة مرسية اسمه عبد الجليل بن وهبون كان حسن الشعر لطيف المأخذ حسن التوصّل الى دقيق المعانى انشد يومًا بين يدى المعتمد رحمه الله بعض الحاضرين بيتين
p.95. لعبد الجليل بن وهبون هذا قالهما قديما قبل وصوله الى المعتمد وهما

قَلَّ الوفاء فما تلقاه فى احد ولا يمرّ لمخلوق على بالِ
وصارَ عندهُمُ عَنْقاء مُغْرِبَةً او مثل ما حدّثوا عَنْ الف مثقالِ

فأعْجِبَ المعتمد بهما وقال لمن *هذان البيتانa فقالوا هما لعبد الجليل بن وهبون احد خدم مولانا فقال المعتمد عند ذلك هذا والله اللؤم البَحْت رجلٌ من خدّامنا والمنقطعين الينا يقول او مثل ما حدثوا عن الف مثقال وهل يتحدث احد عنّا بأسْوء من هذه الاحدوثة وامر له بالف مثقال فلما دخل عليه يتشكر له قال له يابا محمد هل عاد الخبر عِيانًا قل اى والله يا مولاى ودعا له بطول البقاء فلما همّ بالانصراف قال له يا عبد الجليل الآنَ حَدِّثْ بها لا عنها يعنى الف b مثقال وله رحمه الله شعر كثير برّز فى اكثره واجاد ما اراد وسيمرّ منه فى أَضْعاف اخباره ما يشهد له بالتبريز، عند ذوى التمييز، فمما اختاره من شعره قوله

عَلِّلْ فؤادَكَ قد ابلّ عليلُ واغنم حياتك فالبقاء قليلُ
لو ان عمرك الف عام كامل ما كان حقًّا ان يقال طويل
p.96. اكذا يقود بك الاسى نحو الردى والعود عودٌ والشّمول شمول
لا يستبيك الهمّ نفسَك عنوةً والكاس سيفٌ فى يديك صقيل
بالعقل تزدحم الهموم على الحشا فالعقل عندى ان تزول عقول

a) Ms. هذين البيتين. b) Ms. الاف.

ومن شعره السيّار، لا بل الطيّار، قوله فى مملوك له صغير كان يتصرف بين يديه اهداه له صاحب طليطلة اسم المملوك سيف

سمّوه سيفا وفى عينيه سيفان   هذا لقتلىَ مسلول وهذان
اما كفتْ قتلةٌ بالسيف واحدةٌ   حتى اتيح من الاجفان ثنتان
اسرْتُه وثنانى غنج مقلته   اسيرهُ فكلانا آسرٌ عانى
ياسيف امسك بمعروف اسيرَ هوًى   لا يبتغى منك تسريحا باحسان

ومن شعره الرشيق المليح، الخفيف الروح، الذى حكى الماء سلاسة، والصخر ملاسة،، قوله فى هذا المملوك وقد عذّر

تمّ له الحسن بالعذار   واقترن الليل بالنهار
اخضر فى ابيض تبدّى   ذلك آسى وذا بهارى
فقد حوى مجلسى تماما   ان كان من ريقه عقارى

وبينا هو يوما فى قُبّة له يكتب شيئًا او يطالع وعنده بعض كرائمه فدخلت عليه الشمس من بعض الكُوَى الكائنة فيها فقامت p. 97. دونه تستره من الشمس فقال رحمه الله بديها

قامت لتحجب ضوء الشمس قامتُها   عن ناظرى حُجِبَتْ عن ناظر الغِيَر
علما لعمرك منها انها قمر   هل تكسف الشمسَ الا صورةُ القمر

وبينا جارية من كرائمه قائمة على راسه تسقيه والكاس فى يدها اذ لمع البرق فارتاعت فقال رحمه الله بديها

ريعَتْ *a* من البرق وفى كفّها   برقٌ من القهوة لمّاعُ
عجبتُ منها وهى شمس الضحى   كيف من الانوار ترتاعُ

وله مع هذا مقاطع حسان كان يرتجلها فى مجالس انسه ولاستدعاء *b* خاصّة جلسائه منعنى من استيفائها قلّةُ ما على

a) Ms. رعبت. (See my Script. Ar. loci de Abbadidis, Vol. I, p. 388). *b*) Ms. والاستدعاء.

خاطرى منها وسيمرّ من شعره الذى قاله فى ايام محنته ما يفجر الصمّ، ويزعزع الشمّ، ۞

وكان لا يستوزر وزيرا الا أن يكون اديبا شاعرا حسن الادوات فاجتمع له من الوزراء الشعراء ما لم يجتمع *a* لاحد قبله فمن جملة وزرائه الوزير الاجل ذو الرياستين ابو الوليد احمد *b* بن عبد
p. 98. الله بن احمد *b* بن زيدون ذو الادب البارع، والشعر الرائع، احد شعراء الاندلس المجيدين، وفحولها المبرّزين، كان اذا نسب أنْسَاكَ كُثَيِّرًا واذا مدح ازرى *c* بزهير واذا فخر اناف على امرى القيس فمن جملة مقاطعه التى تشهد له بجودة الطبع واتقان الصنعة قوله

بينى وبينك ما لو شئت لم يَضِعِ   سرٌّ اذا ذاعت الاسرار لم يذِعِ
يا بائعا حظَّه منّى ولو بُذِلَتْ   لى الحياةُ بحظّى منه لم ابعِ
يكفيك أنّك انْ حَمَّلْتَ قلبىَ ما   لا تستطيع قلوب الناس يستطعِ
تِهْ أَحْتَمِلْ وٱستَطِلْ أَصبرْ وعِزَّ أَهُنْ   ووَلِّ أُقْبِلْ وقُلْ أَسْمَعْ ومُرْ أُطِعِ

وهو القائل رحمه الله يخاطب بنى جهور وكان قد وزر لهم قبل وزارته للمعتمد لان اصله من مدينة قرطبة فنالته منهم محنة فخرج عن قرطبة الى اشبيلية وافدا على المعتمد فعلتْ رتبته عنده فكان يبلغه عن بنى جهور ما يسوءه فى نفسه وقرابته بقرطبة فقال يخاطبهم

بنى جهور احرقتموا بجفائكم   فؤادى فما بال المدائح تعبق
تعدّوننى كالعنبر الورد انما   تفوح لكم أنفاسه حين يحرق

p. 99. ومن نسيبه الذى يختلط بالروح رقّةً ويمتزج باجزاء الهواء لطافةً

a) Ms. تاجتمع. *b*) The Ms. has twice محمد instead of احمد. *c*) Ms. ازى.

قصيدته التى قالها يتشوّق ابنة المهدى *a* ولّادة وهى بقرطبة وهو باشبيلية

بِنْتم وبِنّا فما ابتلّت جوانحنا شوقًا اليكم ولا جفّتْ مآقينا
نكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضى علينا الاسى لولا تأسّينا
حالت لفقدكم ايامُنا فغدت سودًا وكانت بكم بيضًا ليالينا
اذ جانب العيش *b* طلق من تألُّفنا ومورد اللهو صافٍ من تصافينا
واذ هصرنا غصون الانس دانية قطوفُها فجنينا منه ما شينا
ليَسْقِ عهدَكُمُ عهدُ السرور فما كنتم لارواحنا الا رياحينا
مَنْ مُبْلِغٌ مُلْبِسينا بانتزاحهم حُزْنًا مع الدهر لا يبلى ويبلينا
أنّ الزمانَ الذى ما زال يُضْحِكنا انسًا بقربهمِ قد عاد يُبْكينا
غيظَ العدى من تساقينا الهوى فدعوا بان نَغَصّ فقال الدهر آمينا
فانحلَّ ما كان معقودًا بانفسنا وانبتَّ ما كان موصولًا بايدينا
وقد نكون وما يُخْشَى تفرُّقنا فاليومَ نحن وما يُرْجَى تلاقينا
يا سارىَ *البرقِ غادِ *c* القصرَ فآسقِ به من كان صِرفَ الهوى والودّ يسقينا
ويا نسيم الصبا بَلِّغْ تحيّتَنا من لو على البعد حَيًّا كان يُحْيينا p. 100.
لا تحسبوا نَأْيَكم عنّا يُغَيِّرنا ان طال ما غيّر النأْىُ المحبّينا
والله ما طلبتْ اهواؤُنا بدلًا منكم ولا انصرفت عنكم امانينا
*يا روضة طال ما أُجْنَتْ لواحظَنا وردًا جناه الصبا غضًّا ونسرينا *d*

a) The word, which the copyist had written here, and which was a shorter one than المهدى, has been carefully erased, and the corrector has added on the margin صح المهدى. Lower down (Ms. p. 101), the name of Walládah's father has been erased likewise, nothing now remaining of it but a Teshdíd; in that passage, the corrector has inserted المهدى in the text. Compare Weijers' Loci Ibn Khacanis de Ibn Zeidouno, p. 84. *b*) Ms. انوصل; see Weijers' work, already quoted, p. 46. *c*) Ms. انقصْر غدى; see the note of Weijers, p. 161. *d*) The reading اجنت is confirmed by the Mss. A. and Ga. of al-

ويا حياة تملّأنا بزهرتها   مُنًى ضروبا ولذّات افانينا

لسنا نسمّيك اجلالا وتكرمة   فقدرك المعتلى عن ذاك يغنينا

اذ انفردت فما شوركت فى صفة   فحسبك a الوصف ايضاحا وتبيينا

كانّنا لم نبت والوصل ثالثنا   والسعد قد غضّ من اجفان واشينا

سرّان فى خاطر الظلماء يكتمنا   حتى يكاد لسان الصبح يفشينا ٢

يا جنة الخلد ابدلنا b بسلسلها   والكوثر العذب زقّوما وغسلينا

انا قرأنا الاسى يوم النوى سُوَرًا   مكتوبةً واخذنا الصبر تلقينا *

اوردتها على الاختيار لا على النسق ولعلّ فى كثير مما تركت منها احسن مما اوردتُ وانما منعنى من استيفائها الوفاء بشرط التلخيص ومن شعره رحمه الله مما قاله فى مدة صباه

p. 101. اخذت ثُلْثَ الهوى غصبًا c ولى ثُلُثُ   وللمحبّين فيما بينهم ثُلُثُ

تالله لو حلف العُشّاق انهمُ   موتى من الوجد يوم البين ما حنثوا

قوم اذا هجروا من بعد ما وصلوا   ماتوا فان عاد من يهوونه d بُعثوا

ترى المحبّين صرعى فى عراصهم   كفتية الكهف ما يدرون ما لبثوا

ومما قال رحمه الله يتشوّق ابنة المهدى e المذكورة ومعاهده بقرطبة وتمثّنيا f بيت ابى الطيّب فى اول قصيدته الكافورية

بما التعلّل لا اهل ولا وطنٌ   ولا نديم ولا كاس ولا سكن

قصيدة اوّلها

هل تذكرون غريبا عاده شجنٌ g   من ذكركم وجفا اجفانه الوسنُ

يخفى لواعجه والشوق يفضحه   فقد تساوى لديه السرّ والعلن

Fath's Kaláyid; instead of جناء, which I find in the Ms. Ga., A. has حباء and the Ms. of Abdo-'l-wáhid جلته; instead of عصا, A. and Ga. have غصا. *a*) Ms. وحسبك. *b*) Ms. بذلنا. *c*) Ms. عصبا. *d*) Ms. بهونه. *e*) See p. ٧٥ n. *a*. *f*) Ms. وطمنها *g*) Ms. سجن.

يا ويلتاه ايبْقى [a] فى جوانحه   فـؤادُه وهـو بـالأطْلال مرتهن
وأرّق الـعـينَ والظلماء عاكفةٌ   ورقاء قد شقّها او شقّنى حزن
فبتُّ اشكو وتشكو فوق ايكتها   وبات يهفو ارتياحا بيننا الغصن
يـا هـل أُجالس اقواما احبّهم   كُنّا وكانوا على عهد فقد ضغنوا
او تحفظون عهودا لا أُضيّعُها   ان الكرام بحفظ العهد تمتحن

ومنها p. 102.

ان كان عادكم عيدٌ فرُبَّ فتًى   بالشوق قد عاده من ذكركم حزن
وافـردتـه الليالـى مـن احبّته   فبات ينشدها مِمّا جَنَى الزمن
بـمـا التعلّل لا اهـل ولا وطـن   ولا نـديـم ولا كـاس ولا سكن ❁

ومنهم الوزير ابو بكر محمد بن عمّار ذو النفس العِصاميّه، والآداب الأهْتَمِيّه، كـان احـد الشعراء المجيديـن على طـريقة ابى القسم محمد بـن هـانـى الانـدلسى وربما كان أَحْلَا منزعًا منه فى كثير من شعره ولشعره ديـوان يـدور بين ايـدى اهـل الاندلس ولم الق احـدا ممن ادركتْه سِنّى من اهـل الآداب الـذين اخذتُ عنهم الّا رايتُه مقدّما له موثرا لشعره وربما تغالى بعضهم فشبّهه بابى الطيّب وهـيـهـات فمن قصائـده المشهورة التى اجـاد فيها ما اراد قصيدته التى كتب بها من سـرقسطة حين فـرّق المعتضد بـالله بينه وبين المعتمد لانه شغله عن كثير من امره فنفاه وهى

عـلـىَّ والّا مـا بـكـاء الغمائم   وفِـىَّ والا مـا نـيـاح الحمائم
وعَنّى أَثارَ الرعدُ صرخةَ طالب   لثار وهـزَّ البرقُ صفحةَ صارم
وما لبستْ زهر النجوم حِدادها   لغيرى ولا قمت له فى مَآتم p. 103.

وفى هذه القصيدة يقول يمدح المعتضد بالله

ابـى ان يـراه الله الا مـقلّدا   حـمـيـلـة سيف او حَمالة غارم

---

[a] Ms. ابيغى.

ومن جيد نسيبه قوله فى قصيدة يمدح بها المعتضد بالله

* جاءه الهوى فاستشعروه عارَه   ونعيمه فاستعذبوه اوارَه a

لا تطلبوا فى الحبّ عزًّا انما   عبدانه فى حكمه احراره

قالوا اضرّ بك الهوى فاجبتهم   يا حبّذاه وحبّذا إضراره

قلبى هو اختار السقام لجسمه   زيّا فخلّوه وما يختاره

عيّرتمونى بالنحول وانما   شرف المهنّد ان ترقّ شفاره

وشمتّمُ لفراقِ من آلفته   ولربّما حجب الهلال سراره

أحسبتم السلوان هبّ نسيمه   او ان ذاك النوم عاد غراره

ان كان اعيا القلب من حرب الجوى   خذلته من دمعى اذ انصاره

من قدّ قلبى اذ تثنّى قدّه   واقلم عذرى اذ أطلّ عذاره

* ام من طوى الصبحَ المنيرَ نقابه   واحاط بالليل البهيم خماره b

غصن ولاكن النفوس رياضه   رشأ ولاكن القلوب عراره

سخرتْ ببدر التمّ غرّته كما   أزرت على آفاقه أزراره p. 104.

ما زال ليلَ الجيلِ من فتكاته   تسرى الىّ بعرفه أسحاره

وباجود روض الحسنِ من وجناته   دمعى فينْدى رنده وبهاره

حتى سقانى الدهر كأس فراقه   فسكرتُ سكرا لا يفيق خماره

ووقفتُ فى مثل المحصّب موقفا   للبين من حبّ القلوب جماره

a) In the chapter on Ibn-Ammár, al-Fath has only transcribed a few verses of this poem, but the copyist of the Ms. A. has given it wholly, as it seems, on a fly-leaf. In editing the first verse, I have followed A.; the Ms. of Abdo-'l-wáhid has:

جاه الهوى فاستعذبوه اواره   ونعيمه فاستشعروه عاره

b) I have followed here four copies of the Kaláyid; the Ms. of Abdo-'l-wáhid has:

لما طوى الصبح المبين نقابه   وتوشح الليل البهيم خماره

حَيْرانَ اعمى *a* الطرفَ وهو سماؤه   واذاب فيه القلبَ وهو قراره
ولَئِنْ يُذِبْه وهو مثواه فكم   قد احرقَتْ عودَ العَفارة ناره
ان يَبْهنِه انى أَضَعْتُ *b* لحبّه   قلبى وذاعت عنده اسراره
فلِيَهْنِ *c* قلبى اِنْ شكاه وشاحُه   لسواره فاقتصّ منه سواره
فَوَحسْنِه *d* لقد أُنتدبتُ لوصفه   بالنجل لولا ان حمصا داره
بلد رمتنى بالمنى اغصانه   وتفجّرتْ لى بالندى انهاره

ولابن عمار هذا مع المعتمد اخبار عجيبة على بجمعها اهل الاندلس وانا ان شاء الله مُورِدٌ منها ما لا يُخِلُّ بالشرط الذى التزمتُه، ولا يخرج عن الحدّ الذى رسمتُه،، حسب ما بقى على خاطرى من ذلك لانى كنتُ فى حداثة سنّى قد صرفتُ عنايتى الى اخبار ابن عمار هذا مع المعتمد لما تضمّنَتْه من الآداب وقد فتشتُ خزانة حفظى فلمْ الف فيها الا نبذة يسيرة وانا p.105. موردها ان شاء الله عزّ وجلّ فابن عمار هذا هو محمد بن عمار يكنى ابا بكر اصله من شِلْب من قرية من اعمالها يقال لها شَنَّبُوسْ † مولده ومولد ابائه بها كان خامل البيت ليس له ولا لاسلافه فى الرياسة فى قديم الدهر ولا حديثه حظّ ولا ذُكِر منهم بها احدٌ ورد مدينة شلب طفلا فنشأ بها وتعلّم علم الادب على جماعة منهم ابو الحجّاج يوسف بن عيسى الاعلم ثم رحل الى قرطبة فتأدّب بها ومهر فى صناعة الشعر فكان قُصاراهُ التكسّب به فلم يزل يجول فى الاندلس مسترفدا لا يخصّ بمدحه الملوك

a) Ms. اعيى, but I have followed A. *b*) A. اذعت, and Abdo-'l-wáhid instead of the following بحبه ,نُحبه. *c*) From A.; the Ms. of Abdo-'l wáhid فاليبن. *d*) Thus in four copies of the Kaláyid; Abdo-'l-wáhid فسمًا به, which, no doubt, is an explanatory observation.

دون غيرهم بل لا يبالى مِمّن اخذ ولا من استعطف من ملك او سوقة وله فى ذلك خبر ظريف وذلك انه ورد فى بعض سفراته شلبَ لا يملك الا دابّة لا يجد علفها فكتب بشعر الى رجل من وجوه اهل السوق فكان قدره عند ذلك الرجل ان ملأ له المخلاة شعيرا ووجّه بها اليه فرآها ابن عمار من اجلّ الصلات واسنى الجوائز ثم اتّفق ان علَتْ حال ابن عمار وساعده الجد ونهض به

p. 106. البخت وانتهى امره ان ولّاه المعتمد على الله مدينة شلب واعمالها اوّل ما افضى الامر اليه فدخلها ابن عمار فى موكب ضخم وجملة عبيد وحشم واظهر نخوة لم يظهرها المعتمد على الله حين وليها ايام ابيه المعتضد بالله فكان اوّل شى سال عنه الرجل صاحبه صاحب الشعير فقال ما صنع فلان اهو حيٌّ قالوا نعم فارسل اليه بمخلاته بعينها بعد ان ملأها دراهم وقال لرسوله قُلْ له لو ملأتها برًّا لملاناها تبرا ولم يزل ابن عمار على الحال التى ذكرناها من التقلّب فى بلاد الاندلس للاستجداء والاستعطاف الى ان ورد على المعتضد بالله ابى عمرو فامتدحه بقصيدته المشهورة التى اوّلها

أَدِرِ الزجاجة فالنسيم قد انبرى والنجم قد صرف العنان عن السُّرا
والصبح قد اهدى لنا كافوره لـمّا استردّ الليل مِنّا العنبرا

وفيها يقول يمدح المعتضد

عبادٌ المخضرٌ نائلُ كفّه والجوُّ قد لبس الرداء الاغبرا
قدّاح زند المجد لا ينفكّ من نار الوغى الّا الى نار القِرا
p. 107. يختار اذ يَهَبُ الخريدةَ كاعبا والطِّرْفَ أَجْرَدَ والحسامَ مجوهرا

وفى هذه القصيدة يقول فى وصف وقعة اوقعها المعتضد بالبربر

شقيتْ بسيفك امّةٌ لم تعتقد الّا اليهود وان تسمّوا بربرا

اثمرتَ a رمحك من رؤوس كماتهم   لمّا رايتَ الغصن يعشق مثمرا
وخضبتَ سيفك من دماء نحورهم   لمّا عهدتَ الحسن يلبس احمرا

ومن ابيات هذه القصيدة بيت لم اسمع لمتقدم ولا متاخر بمثله وهو قوله

السيف افصح من زيادٍ خطبةً   فى الحرب ان كانت يمينك منبرا

ولمّا انشد المعتضد هذه القصيدة استحسنها وامر له بمال وثياب ومركب وامر ان يكْتَب فى ديوان الشعراء فكان كذلك ثم تعلّق بالمعتمد على الله وهو انذاك شابٌّ فلم تزل حاله معه تتزيّد ومواتّ خدمته له تقوى وتتأكّد الى ان صار ابن عمار الزق بالمعتمد من شعرات قصّه وادنى اليه من حبل وريده كان المعتمد لا يستغنى عنه ساعةً من ليل ولا نهار ثم اتّفق ان ولى المعتمد على الله شلب من قِبَل ابيه فاستوزر ابن عمار هذا فى تلك p. 108. الولاية وسلّم اليه جميع اموره فغلب عليه ابن عمار غلبة شديدة وساءت السُّمْعة عنهما فاقتضى نظر المعتضد التفريق بينهما ونفى ابن عمار عن بلاده حسب ما تقدّم الايماء اليه فلم يزل ابن عمار مغتربا فى اقاصى بلاد الاندلس الى ان توفى المعتضد بالله فاستدعاه المعتمد وقرّبه اشدّ تقريب حتى كان يشاركه فيما لا يشارك فيه الرجل اخاه ولا اباه وله معه ايامّ كونهما بشلب خبر عجيب وذلك ان المعتمد استدعاه ليلة الى مجلس انسه على ما كانت العادة جارية به الا انه فى تلك الليلة زاد فى التحفّى به والبرّ له على المعتاد فلما جاء وقت النوم اقسم المعتمد عليه لتضعن راسك معى على وساد واحد فكان ذلك قال ابن عمار فهتف بى

a) Instead of this word, which I find in four copies of al-Fath's work, the Ms. has جللت.

هاتف فى النوم يقول لا تغترّ ايها المسكين، انه سيقتلك ولو بعد حين،، قال فانتبهتُ من نومى فزعا وتعوّذتُ ثم عُدتُ فهتف بى الهاتف على حالته الاولى فانتبهت ثم عدت فسمعته ثالثة فانتبهت فتجرّدت من اثوابى واستخفيت فى بعض الحصر وقصدت دهليز
p. 109. القصر مستخفيا به وقد ازمعت على انى اذا اصبحت خرجت مستخفيا حتى آتى البحر فاركبه واقصد بلاد العدوة فاكون فى بعض جبال البربر حتى اموت فانتبه المعتمد فافتقدنى فلم يجدنى فامر بطلبى فطُلِبْتُ له فى نواحى القصر وخرج هو بنفسه يتوكأ على سيفه والشمعة تحمل بين يديه فكان هو الذى وقع علىّ وذلك انه اتى دهليز القصر يفتقد الباب هل فُتح فوقف بازاء الحصير الذى كنت فيه فكانت منّى حركة فاحسّ بى وقال ما هذا يتحرك فى هذا الحصير ثم امر به فنُفِض فخرجتُ عريانا ليس علىّ الا السراويل فلما رآنى فاضت عيناه دموعا وقال يابا بكر ما الذى حملك على هذا فلم ار بدًّا من ان صدقته فقصصت عليه قصّتى من اوّلها الى اخرها فضحك وقال يابا بكر اضغاث احلام هذه آثار الخمار ثم قال لى وكيف اقتلك ارايتَ احدا يقتل نفسه وهل انت عندى الا كنفسى فتشكّر له ابن عمار ودعا له بطول البقاء وتناسى الامرَ فنسيه ومرّتْ على ذلك الايام والليالى الى ان كان من امره ما سياتى الايماء اليه فصدقت رويا ابن عمار وقتل المعتمد نفسه كما قل ولما افضى الامر
p. 110. الى المعتمد كما ذكرنا سأله ابن عمار ولاية شلب وهى كانت بلده ومنشأه كما تقدّم فاجابه المعتمد الى ذلك وولّاه اياها أَنْبَهَ ولاية جعل اليه جميع امورها خارجها وداخلها فاستمرّت ولاية ابن عمارٍ عليها الى ان اشتدّ شوق المعتمد اليه وضعف *عن

احتمال a الصبر عنه فاستدعاه وعزله عنها واستوزره فكانت حاله معه شبيهةً بحال جعفر بن يحيى مع الرشيد ولم يزل المعتمد يَعُدُّه لكل امر جليل ويؤهّله لكل رتبة عالية وكان ابن عمار مع هذا لا يُناط به امرٌ الا اضطلع به وكان فيه كالسّكّة المحماة واشتهر امره ببلاد الاندلس حتى كان ملك الروم الادفنش اذا ذُكر عنده ابن عمار قال هو رجل الجزيرة وكان ابن عمار هو الذى ردّه عن قصد اشبيلية وقرطبة واعمالهما وذلك انه خرج في جيوش ضخمة يقصد بلاد المعتمد طامعا فيها فخافه الناس وامتلأتْ صدور اهل تلك الجهات رعبًا منه وتيقّنوا ضعفهم عن دفاعه فتولّى ابن عمار ردّه بألطف حيلة وايسر تدبير وذلك انه اقام سفرة شطرنج فى غاية الاتقان والابداع لم يكن عند ملك p. 111. مثلها جعل صُوَرها من الابنوس والعود الرطب والصندل وحلّاها بالذهب وجعل ارضها فى غاية الاتقان فخرج من عند المعتمد رسولا b الى الادفنش فلقيه في اوّل بلاد المسلمين فاعظم الادفنش قدومه وبالغ في اكرامه وامر وجوه دولته بالتردُّد الى خبائه والمسارعة في حوائجه فظهر ابن عمر تلك السفرة فرآها بعض خواصّ الادفنش فنقل خبرها اليه وكان العلج اعنى الادفنش مولعا بالشطرنج فلما لقى ابن عمار سأله كيف انت في الشطرنج وكان ابن عمار فيه ضبقةً عليةً فاخبره بمكانه منه فقال له بلغنى أن عندك سفرة في غاية الاتقان قال ابن عمار نعم فقال كيف السبيل الى رُويتها فقال ابن عمار لترجمته قُلْ له ان آتيك c بها على ان العب معك عليها فان غلبتنى فهى لك وان غلبتُك فلى حكمى فقال له الادفنش ـُلْمّها لننظر اليها ثم امر ابن

---

a) Ms. احتماله عن. b) Ms. رسول. c) Ms. اتيك.

عمار مَنْ جاء بها فلما وُضِعَتْ بين يدى العلج تَقَلَّبَ وقال ما ظننتُ
أن انتقال الشطرنج يبلغ الى هذا الحدّ ثم قال لابن عمار كيف
p.112. قُلْتَ فاعاد عليه الكلام الأوّل فقال له الادفنش لا العب معك على
حكم مجهول لا ادرى ما هو ولعلّه شىء لا يمكننى فقال ابن عمار
لا العب الّا على هذا الوجه وامر بالسفرة فطُوِيَتْ وكشف ابن
عمار سِرَّ ما اراده لرجال وثق بهم من وجوه دولة الادفنش وجعل
لهم اموالا عظيمة على ان يوازروه على امره ففعلوا فتعلّقت نفس
العلج بالسفرة وشاور خاصّته فى ما رسمه ابن عمار فهوّنوا عليه
وقالوا له ان غلبتَه كانت عندك سفرة ليس عند ملك مثلها وان
غلبك فما عساه ان يحتكم وقبّحوا عنده اظهار الملك العجز عن
شىء يُطْلَب منه وقالوا له ان طلب ابن عمار ما لا يمكن فنحن
لك بردّه عن ذلك ولم يزالوا به حتى اجاب وارسل الى ابن
عمار فجاءه ومعه السفرة فقال له قد قبلتُ ما رسمتَه فقال له ابن
عمار فاجعلْ بينى وبينك شهودًا سمّاهم له فامر الادفنش بهم
فحضروا وافتتحا يلعبان وكان ابن عمار كما ذكرنا طبقةً بالاندلس
لا يقوم له احد فيها فغلب الادفنشَ غلبة ظاهرة لجميع الحاضرين
لم يكن للعلج فيها مطعن فلما حقّت الغلبة قال له ابن عمار هل
p.113. صحّ ان لى حكمى قال نعم فما هو قال أنْ ترجع من هاهنا الى
بلادك فاسودّ وجه العلج وقام وقعد وقال لخواصّه قد كنتُ اخاف
من هذا حتى هوّنتموه علىّ فى امثال لهذا القول وهمّ بالنكث
والتمادى لوجهه فقبّحوا ذلك عليه وقالوا له كيف يجمل بك
الغدر وانت ملك ملوك النصارى فى وقتك فلم يزالوا به حتى
سكن وقال لا ارجع حتى آخذ اتاوة عامَيْن خلاف هذه السنة
فقال ابن عمار هذا كلُّه لك وجاءه بما اراد فرجع وكفّ الله

بأسه ودفعه بحوله وحسن دفاعه عن المسلمين ورجع ابن عمار الى اشبيلية وقد امتلأتْ نفس المعتمد سرورا به ثم ان المعتمد حدث له املٌ فى التغلّب على مرسية واعمالها وهى التى تعرف بتدمير وكانت بيد ابى عبد الرحمن محمد بن طاهر كان هو المتغلب عليها والمدبّر لامرها فجهّز المعتمد جيوشا عظيمة وتكفّل له ابن عمار بأَخْذِها واخراج ابن طاهر عنها فولّاه ما تولّى من ذلك وخرج ابن عمار حتى نزل على مرسية فاخذها واخرج ابن طاهر عنها فلحق ابن طاهر حين خرج من مرسية ببنى عبد العزيز ببلنسية فكان بها الى ان مات رحمه الله ولما تغلّب ابن p.114. عمار على مرسية دار ملك بنى طاهر كما ذكرنا حدَّثَتْه نفسُه وسَوَّلَ له سوءُ رايه ان يستبدّ بامره وان يضبط تلك البلاد لنفسه فلم يزل يصرّف الحيلة فى ذلك الى ان تمّ له بعضه ودانت له مرسية واعمالها وطمع فى ملك بلنسية الى ان قام عليه رجل من اهل مرسية يقال له ابن رشيق كان ابوه من عرفاء الجند بها وكان ابن عمار قد خرج لبعض امره فدعا ابن رشيق هذا الى نفسه وقامت معه العامّة وبعض الجند فسمع ابن عمار بذلك فجاء يركض حتى اتى المدينة وقد غُلِقت ابوابها دونه فحاصرها بمن معه أياما فامتنعت عليه ولم يقدر على دخولها فبقى حائراً لا يدرى ما يصنع ولا اين يتوجّه وقد كان بلغ المعتمد قيامه عليه وخلْع يده من طاعته فلم يرa الا الهروب ملجأً فهرب حتى لحق ببنى هود بسرقسطة فاقام عندهم حتى ثقل عليهم وخافوا غائلته وبغّضه فى عيونهم ما فعل مع صاحبه وولّى نعمته فاخرجوه عن بلادهم ولم تزل البلاد تتقاذفه وملوكها تَشْنَأه الى

a) Ms. برى.

ان وقع الى حصن من حصون الاندلس فى غاية المنعة يدعى
شُقُورَةَ † كان المتغلب عليه رجل يقال له ابن مبارك فاكرم وفادته p.115.
واحسن نزله ثم بدا له بعد ايام فقبض عليه وقيّده وجعله فى .
سجنه فلما راى ابن عمار ذلك منه قال له لا عليك ان تكتب
الى ملوك الاندلس بكونى عندك وتعرضنى عليهم فما منهم الا من
يرغب فىّ فمن كان اشدّهم رغبةً جعل لك مالا ووجّهتَ بى
اليه ففعل ابن مبارك ذلك فما عرضه على احد من ملوك الاندلس
الا رغب فيه *a* وكتب فيمن كتب الى المعتمد وفى ذلك يقول ابن عمار

اصبحتُ فى السوق ينادى على   راسى بانواع من المال
والله ما * جار على ماله *b* من ضَمّنى بالثمن الغالى

وفى هذا السجن يقول ابن عمار وقد استدعى نورةً يستنظف بها
فتعذرت عليه فاستدعى موسى فاوتى بها فقل فى ذلك .

بوسا شقورة عندى   اربى على كل بوسا
فقدت هبون   فظلتَ اطلب موسا

وبعث المعتمد على الله من رجاله من تسلّم ابن عمار من يد
ابن مبارك بعد ان بعث اليه بمال وخيل وامر المعتمد الذين
تسلّموا ابن عمار ان يزيدوا فى الاحتياط عليه وتقييده فخرجوا p.116.
به حتى وافوا قرطبة ووافق ذلك كونَ المعتمد بها فدخلها ابن
عمار اشنع دخول وأُسْوَءه على بغل بين عدلَىْ تبن وقيوده ظاهرة
للناس وقد كان المعتمد امر باخراج الناس خاصّةً وعامّةً حتى
ينظروا *c* اليه على تلك الحال وقد كان قبل هذا اذا دخل قرطبة
اهتزّتْ له وخرج اليه وجوه اهلها واعيانهم ورؤساؤهم فالسعيد منهم

---

a) Ms. عنه. *b*) Thus on the margin with صح; in the text المغبون فى *c*) Ms

من يصل الى تقبيل يده او يرد عليه ابن عمار السلام وغيرهم لا يصل الا الى تقبيل ركابه او طرف ثوبه ومنهم من ينظر اليه على بعد لا يستطيع الوصول اليه فسبحان محيل الاحوال ومديل الدول فدخل ابن عمار قرطبة كما ذكرنا بعد العزة القعساء والملك الشامخ والرياسة الفارعة ذليلا خائفا فقيرا لا يملك الا ثوبه الذى عليه فسبحان من سلبه ما وهبه ومنعه ما كان به امتعه واخبر بعض الموكلين به ما اتفق لهم معه من فرط ذكائه وسرعة فطنته قال لما قربنا من قرطبة بحيث يرانا الناس خرج فارس من البلد يركض يقصدنا فلما رآه ابن عمار وكان معتمًّا ازال العمامة p. 117. عن راسه فجاء الفارس حتى وصل الينا فنظر الى ابن عمار ودخل معنا فى الصف يمشى فسألناه فيمَ جاء فقال الذى جئتُ فيه صنعه هذا الرجل قبل ان اصل اليه فعلمنا انه أُرسل ليزيل عمامته فأُدخل على المعتمد على الله على الحالة التى ذكرت برسف فى قيوده فجعل المعتمد يعدّد عليه اياديه ونعمه وابن عمار فى ذلك كله مطرق لا ينبس الى ان انقضى كلام المعتمد فكان من جواب ابن عمار ان قال ما انكر شيا مما يذكره مولانا ابقاه الله ولو انكرته لشهدت علىّ به الجمادات فضلا عمن ينطق ولكنى عثرتُ فأَقِلْ وزللت فاصفحْ فقال المعتمد هيهات انها عثرة لا تُقال وامر به فُحْدِر فى النهر الى اشبيلية فدُخل به اشبيلية على الحال التى دخل عليها قرطبة وجعل فى غُرْفة على باب قصر المعتمد المعروف بالقصر المبارك وهو بها الى وقتنا هذا فمما سجنه عنه كتبت عنه فى هذا السجن قصائد شو توسّل بها الى الدهر لنزع عن جوره، او الى الفلك نكفّ عن دوره، فكانت رُقَى لم تنجع، ودعوات لم تسمع، وتمائم لم تنفع، فمنها قوله

سجاياك ان عاقبتَ اندى واسجَحُ   وعذرك ان عاقبت اجلى واوضَحْ
p.118. وان كان بين الخطّتَيْن مزيّة   فانت الى الادنى من الله تَجْنَح
حنانيك فى أَخْذِى برأيك لا تطعْ   عُدَاتَى ولو اثنوا عليك وافصحوا
فانّ رجاءى انّ عندك غير ما   يخوض عدُوّى اليومَ فيه ويمرح
ولِمْ لا وقد اسلفتُ ودًّا وخدمة   يكرّان فى ليل الخطايا فيصبح
وهَبْنى وقد اعقبتُ اعمالَ مفسدٍ   اما تُفْسد الاعمالُ ثُمّتَ تصلح
أَقِلْنى بما بينى وبينك من رضى   له نحو روح الله باب مفتّح
وعَفِّ على آثار جرم سلكتُها   بهبّة رُحْمَى منك تمحو وتمصح [a]
ولا تلتفت قول الوشاة ورايهم   فكلّ اناء بالذى فيه يرشح
سياتيك فى امرى حديث وقد اتى   بِزُورٍ بنى عبد العزيز موشّح
وما ذاك الا ما علمتَ فاننى   اذا ثُبْتُ [b] لا انفكّ آسو وأُجْرَح
كأنّنِى بهم لا درّ لله درّهم   اشاروا تجاهى بالشمات وصرّحوا
وقالوا سيجزيه فلان بفعله   فقلت وقد يعفو فلان ويصفح
الا ان بطشا للمؤيَّد يرتمى   ولكنّ حلما للمؤيّد يرجح
وماذا *عسى الواشون [c] ان يتزيّدوا   سوى ان ذنبى واضح متصحّح
p.119. نعمْ لِيَ ذَنْبٌ غير انّ لحلمه   صفاةً يزِلُّ الذنب عنها فيسفح
عليه سلام كيف دار به الهوى   الىّ فيدنو او علىّ فينزح
ويَهْنِئْه ان مُتّ السلوّ فاننى   اموت ولى شوق اليه مبرّح
وبين ضلوعى من هواه تميمة   ستنفع لو انّ الحمام يجلّح

---

a) This excellent reading I find in the al-Hollato 's-siyará by Ibno-'l-Abbár (Ms. of the Parisian Asiatic Society, fol. 75 v.), in the Ms. Ga. of al-Fath's Kaláyid and on the margin of the Ms. G.; the Ms. of Abdo-'l-wáhid has وتسمح. *b*) Instead of ثبت, which I read in the Ms. B. of al-Fath's work and in the copy of Ibno-'l-Abbár, Abdo-'l-wáhid has بِنْتُ, A. بتّ, G. and Ga. تبت. *c*) Ms. على الواشين with ط above على; al-Fath and Ibno-'l-Abbár عسى الاعداء.

ولما بلغت المعتمد هذه القصيدة وانشدت بين يديه كان بحضرته رجل من البغداديين *a* فجعل يزرى على هذا البيت وبين ضلوعى ويقول ما اراد بهذا المعنى فكان من جواب المعتمد رحمه الله ان قال أَمَا لَئِنْ سلبه الله المروءة والوفاء لَمَا اعدمه الفطنة والذكاء انما نظر الى بيت الهُذَلى مِنْ طرف خفىّ وهو

وإذا المنيّة انشبت اظفارها   الفيت كل تميمة لا تنفع

ولم يزل ابن عمار هذا بسجن المعتمد الى ان قتله صبرا فى شهور سنة ٤٧٩ وتلخيص خبر قتله انه لما طال سجنه كتب اليه بالقصيدة التى تقدّم انشادها فادركت المعتمد بعض الرقّة فوجّه اليه ليلا وهو فى بعض مجالس انسه فأُتى به يرسف فى قيوده p.120. فجعل المعتمد يعدّد مننه عليه واياديه قِبَلَهُ فلم يكن لابن عمار جواب ولا عذر غير انه اخذ فى البكاء وجعل يترقّق للمعتمد ويمسح عطفيه ويستجلب من الالفاظ كُلَّ ما يقدّر انه يزرع له الرأفة فى قلب المعتمد فتمّ له بعضُ ما اراد من ذلك وعطفت المعتمدَ عليه سابقتُه وقديم حُرْمته فقال له قولا يتضمن العفو عنه تعريضا لا صريحا *b* وامر بردّه الى محبسه فكتب ابن عمار من فوره بما دار له مع المعتمد الى ابنه الراضى بالله فواتاه الكتاب وبحضرته قوم كانت بينهم وبين ابن عمار احَنٌ قديمة فلما قرأ الراضى الكتاب قال لهم ما ارى ابن عمار الا سيتخلص فقالوا له ومن ابن علم مولانا ذلك فقال هذا كتاب ابن عمار يخبرنى فيه ان مولانا المعتمد قد وعده بالخلاص فظهر القوم الفرح وعم

a) Ms. البغدادين. *b*) In order that this reading may not be altered (نصريحك), I beg to compare Ms. p. 169.

يبطنون غيره فلما قاموا من مجلس الراضى نشروا حديث ابن
عمار اقبح نشر وزادوا فيه زيادات قبيحة صُنْتُ هذا الكتاب
عن ذكرها فبلغ المعتمد ذلك فارسل الى ابن عمار وقال له هل
p. 121. اخبرتَ احدا بما كان بينى وبينك البارحة فانكر ابن عمار كل
الانكار فقال المعتمد للرسول *قل له *a* الورقتان اللتان استدعيتَهما
كتبتَ فى احداهما القصيدة فما فَعَلَت الاخرى فادّعى انه
بَيّضَ فيها القصيدة فقال المعتمد هلُمّ المسوّدة فلم يجد جوابا
فخرج المعتمد حَنِقًا وبيده الطبرزين حتى صعد الغرفة التى فيها
ابن عمار فلما رآه علم انه قاتلُه فجعل ابن عمار يزحف وقيوده
تثقله حتى انكبّ على قدمى المعتمد يقبّلهما *b* والمعتمد لا يثنيه
شىء فعلاه بالطبرزين الذى فى يده ولم يزل يضربه به حتى برد
ورجع المعتمد فامر بغسله وتكفينه وصلّى عليه ودفنه بالقصر
المبارك   فهذا ما انتهى الينا من خبر ابن عمار ملخّصا حسب
ما بقى على خاطرى

ولم يزل المعتمد هذا فى جميع مدّة ولايته والايام تساعده،
والدهر على ما يريده يوازره ويعاضده» الى ان انتظم له فى ملكه
من بلاد الاندلس ما لم ينتظم لملك قبله اعنى من المتغلبين
ودخلت فى طاعته مدن من مدائنها اعيت الملوك واعجزتهم
وامتدّت مملكته الى ان بلغت مدينة مرسية وهى التى تعرف
بتدمير بينها وبين اشبيلية نحوء من اثنتى عشرة مرحلة وفى
p. 122. خلال ذلك مدن متّسعة وقرى ضخمة وكان تغلُّبه على قرطبة
واخراجه ابن عكاشة منها يومَ الثلثاء لسبع بقين من صفر سنة ٤٧١

---

a) Ms. فَلَهْ.   *b*) Ms. يعبلها.   *c*) Ms. نحوا.

ثم رجع الى اشبيلية واستخلف عليها ولده عبادا ولقبه بالمامون وهو اكبر ولده وُلِدَ له في حياة ابيه المعتضد وسمّاه عبادا فكان المعتضد يضمّه اليه ويقول يا عباد يا ليت شعرى من المقتول بقرطبة انا او انت فكان المقتول بها عباد هذا في حياة ابيه المعتمد وفي السنة التى زال عنهم الملك فيها ولما كانت سنة ٤٧٩ جاز المعتمد على الله البحر قاصدا مدينة مراكش الى يوسف بن تاشفين مستنصرا به على الروم فلقيه يوسف المذكور احسن لقاء وانزله اكرم نزل وسأله عن حاجته فذكر انه يريد غزو الروم وانه يريد امداد امير المسلمين اياه بخيل ورجل ليستعين بهم في حربه فاسرع امير المسلمين المذكور اجابته الى ما دعاه اليه وقال له انا اوّل منتدب لنصرة هذا الدين ولا يتولى هذا الامر احد الا انا بنفسى فرجع المعتمد الى الاندلس مسرورا باسعاف امير المسلمين اياه في طلبته ولم يَدْرِ ان تدميره في تدبيره وسلّ سيفا يحسبه له ولم يدر انه عليه فكان كما قال ابو فراس p. 123.

اذا كان غير الله للمرء عُدّة   اتته الرزايا من وجوه الفوائد

كما جرّت الحَتْفَ حتفَ حذيفةٍ   وكان يراها عُدّةً للشدائد

فاخذ امير المسلمين يوسف بن تاشفين في اهبة العبور الى جزيرة الاندلس وذلك في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة فاستنفر من قدر على استنفاره من القوّاد واعيان الجند ووجوه قبائل البربر فاجتمع له نحو من سبعة الاف فارس في عدد كثير من الرجل فعبر البحر بعسكر ضخم وكان عبوره من مدينة سبتة فنزل المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء وتلقّاه المعتمد في وجوه اهل دولته واظهر من برّه واكرامه فوق ما كان يظنّه امير المسلمين وقدّم اليه من الهدايا والتحف والذخائر الملوكية ما لم يظنّه

يوسف عند ملكه فكان هذا اوّل ما اوقع فى نفس يوسف التشوّف *a*
الى مملكة جزيرة الاندلس ثم انه فصل عن الخضراء بجيوشه قاصدا
شرقى الاندلس وسأله المعتمد دخول اشبيلية دار ملكه ليستريح
فيها اياما حتى تزول عنه وَعْثاء السفر ثم يقصد قصده فابى عليه
p. 124. وقال انما جئْتُ ناويًا جهاد العدوّ فحيث ما كان العدوّ توجّهْتُ
وَجْهَهُ وكان الادفنش لعنه الله محاصرا لحصن من حصون
المسلمين يعرف بحصن الليط فلما بلغه عبور البربر اقلع عن
الحصن راجعا الى بلاده مستنفرا عساكره ليلقى بهم البربر وتوجّه
يوسف المذكور الى شرقى الاندلس يقصد ذلك الحصن المحاصَر
والإصلاح بين المعتمد على الله وبين رجل كان تغلّب على
مرسية يقال له ابن رشيق قد تقدّم ذكره فى اخبار ابن عمار فاصلح
بينهما يوسف امير المسلمين على ان يخرج له ابن رشيق عن
مرسية ويعوضه المعتمد عن ذلك مالا جعله له ويولّيه فى جهة
اشبيلية اضخم ولاية فاجابه ابن رشيق الى ذلك وتسلّم المعتمدُ مرسية
واعمالها ولقى يوسفَ اميرَ المسلمين ملوكُ الاندلس الذين كان
عليهم طريقُه كصاحب اغرناطة والمعتصم بن صمادح صاحب المرية
وابن عبد العزيز ابو بكر صاحب بلنسية ثم ان يوسف المذكور
استعرض جنده على حصن لرقة فراى منهم ما يسرّه فقال للمعتمد
على الله هلُمّ ما جئْنا له من الجهاد وقَصْد العدوّ وجعل يظهر
p. 125. التأفّف من الاقامة بجزيرة الاندلس ويتشوّق الى مراكش ويصغّر
قدر الاندلس ويقول فى اكثر اوقاته كان امر هذه الجزيرة
عندنا عظيما قبل ان نراها فلما رايناها وقعت دون الوصف وهو

a) I may be allowed to observe that the Ms. offers constantly تشوّف in this phrase, not تشوّق. Compare p. ٩٤ of this edition.

فى ذلك كله يُسرٌ حَشْوًا فى ارتغاه فاخرج المعتمد بين يديه قاصدًا مدينة طليطلة واجتمع للمعتمد ايضا جيش ضخم من اقطار الاندلس وانتدب الناس للجهاد من سائر الجهات وامدّ ملوك الجزيرة يوسف والمعتمدَ بما قدروا عليه من خيل ورجال وسلاح فتكامل عدد المسلمين من المتطوّعة والمرتزقة زُهاء عشرين الفا والتقوا هم والعدوّ باوّل بلاد الروم وكان الادفنش لعنه الله قد استنفر الصغير والكبير ولم يدع فى اقاصى مملكته من يقدر على النهوض الا استنهضه وجاء يجرٌّ الشوك والشجر وانما كان مقصودُه الاعظم قَطْعَ تشوُّف البرابرة عن جزيرة الاندلس والتهيُّب عليهم فاما ملوك الاندلس فلم يكن منهم احد الا يؤدّى اليه الاتاوة وهم كانوا احقر فى عينه واقلّ من ان يحتفل لهم ولما تراءى الجمعان من المسلمين والنصارى راى يوسف واصحابه امرا عظيما هالهم من كثرة عدد وجودة سلاح وخيل وظهور قوّة فقال للمعتمد ما كنتُ اظنُّ هذا الخنزير لعنه الله يبلغ هذا الحدَّ وجمع يوسف اصحابه وندب لهم من يَعِظُهم ويذكّرهم فظهر منهم من p. 126.
صدق النيّة والحرص على الجهاد واستسهال الشهادة ما سرّ به يوسف والمسلمون وكان تراءيهم يوم الخميس وهو الثانى عشر من شهر رمضان فاختلفت الرسل بينهم فى تقرير يوم الزحف ليستعدّ الفريقان فكان من قول الادفنش لعنه الله الجمعة لكم والسبت لليهود وهم وزراؤنا وكُتّابنا واكثر خدم العسكر منهم فلا غنى بنا عنهم والاحد لنا فاذا كان يوم الاثنين كان ما تريده من الزحف وقصد لعنه الله مخادعة المسلمين واغتيالهم فلم يتمّ له ما قصد فلما كان يوم الجمعة تأهّب المسلمون لصلاة الجمعة ولا امارة عندهم للقتال وبَنَى يوسف بن تاشفين الامرَ على ان الملوك لا

تَغْدر فخرج هو واصحابه فى ثياب الزينة للصلاة فاما المعتمد فانه
اخذ بالحزم فركب هو واصحابه شاكّى السلاح وقال لامير المسلمين
صَلِّ فى اصحابك فهذا يوم ما تطيب نفسى فيه وهانّا من وراءكم
وما اظنّ هذا الخنزير الا قد اضمر الفتك بالمسلمين فاخذ يوسف
واصحابه فى الصلاة فلما عقدوا الركعة الاولى ثارت فى وجوههم
p.127. الخيل من جهة النصارى وحمل الادفنش لعنه الله فى اصحابه
يظنّ انه قد انتهز الفرصة واذا المعتمد واصحابه من وراء الناس
فاغنى ذلك اليوم غناء لم يُشْهَدْ لاحد من قبله واخذ المرابطون
سلاحهم فاستووا *a* على متون الخيل واختلط الفريقان فاظهر يوسف
ابن تاشفين واصحابه من الصبر وحسن البلاء والثبات ما لم يكن
يحسبه المعتمد وهزم الله العدوّ واتبعهم المسلمون يقتلونهم فى
كل وجه ونجا الادفنش لعنه الله فى تسعة من اصحابه فكان
هذا احد الفتوح المشهورة بالاندلس اعزّ الله فيه دينه واعلى
كلمته وقطع طمع الادفنش لعنه الله عن الجزيرة بعد ان كان
يُقَدِّرُ *b* انها فى مِلْكه وان رؤساءها خَدَمٌ له وذلك كله بحسن
نيّة امير المسلمين وتُسمّى هذه الوقعة عندهم وقعة الزَّلّاقة † وكان
لقاء المسلمين عدوّهم كما ذكرنا فى يوم الجمعة الثالث عشر
من شهر رمضان الكائن فى سنة ۴٨٠ ورجع يوسف بن تاشفين
واصحابه عن ذلك المشهد منصورين مفتوحًا لهم وبهم فسرّ بهم
اهل الاندلس واظهروا التيمّن بامير المسلمين والتبرّك به وكثر
p.128. الدعاء له فى المساجد وعلى المنابر وانتشر له من الثناء بجزيرة
الاندلس ما زاده طمعا فيها وذلك ان الاندلس كانت قبله بصَدَدِ
التلاف من استيلاء النصارى عليها واخذهم الاتاوة من ملوكها

a) Ms. فاستوا. *b*) The Ms. has the vowels of the second form of the verb.

قاطبة فلما قهر الله العدوّ وهزمه على يد امير المسلمين اظهر
الناس اعظامه ونشأ له الودّ فى الصدور ثم انه احبّ ان يتجول
فى الاندلس على طريق التفرّج والتنزّه وهو يريد غير ذلك فجال
فيها ونال من ذلك ما احبّ وفى خلال ذلك كلّه يظهر اعظام
المعتمد واجلاله ويقول مصرّحا انما نحن فى ضيافة هذا الرجل
وتحت امره ووافقون *a* عند ما يَحُدُّهُ وكان ممن اختصّ بامير
المسلمين من ملوك الجزيرة وحظى عنده واشتدّ تقريب امير
المسلمين له ابو يحيى * محمد بن معن *b* بن صمادح المعتصم
صاحب المرية وكان المعتصم هذا قديم الحسد للمعتمد كثير
النفاسة عليه لم يكن فى ملوك الجزيرة من يناويه غيره وربما كانت
بينهما فى بعض الاوقات مراسلات قبيحة وكان المعتصم يعيبه فى
مجالسه وينال منه ويمنع المعتمد من فعل مثل ذلك مروءته ونزاهة
نفسه وطهارة سريرته وشدّة ملوكيّته وقد كان المعتمد قبل
عبور امير المسلمين بيسير توجّه الى شرقى الاندلس يتطوّف p. 129.
على مملكته ويطالع احوال عُمّال ورعيّته فلما دانى اوّل بلاد المعتصم
خرج اليه فى وجوه اصحابه وتلقّاه لقاء نبيلا وعزم عليه ليدخلن
بلاده فابى المعتمد ذلك ثم اتّفقا بعد طول مراودة على ان
يجتمعا فى اوّل حدود بلاد المعتصم واخر حدود بلاد المعتمد
فكان ذلك واصطلحا فى الظاهر واحتفل المعتصم فى اكرامه
واظهر من الآلات السلطانية والذخائر الملوكية المعدّة لمجالس

a) Ms. ووافقون. *b*) The copyist wrote معن بن محمد بن معن, but the words محمد بن have been inserted between ابو يحيى and معن. Ibno-'l-Abbár (in my Recherches, third edit., I, Append., p. XLVIII) gives at length the genealogy of this prince, but none of his ancestors, his father excepted, was called Man.

الانس ما ظنّه مكمدا للمعتمد مثيرا لغمّه وقد اعاذ الله المعتمد
من ذلك وصان خلقه الكريم عنه وعصمه بفضله منه ثم افترقا
بعد ان اقام المعتمد عنده فى ضيافته ثلثة اسابيع ورجع المعتمد
الى بلاده وبإثر ذلك عبر الى مراكش ولم يزل ما بينه وبين
المعتصم معمورا الى ان عبر امير المسلمين كما ذكرنا فلقيه المعتصم
بهدايا فاخرة وتحف جليلة وتلطّف فى خدمته حتى قرّبه امير
المسلمين اشدّ تقريب وكان يقول لاصحابه هذان رجلا هذه
الجزيرة يعنى المعتصم والمعتمد وكان اكبر اسباب تقريب امير
المسلمين اياه ثناء المعتمد عليه عند امير المسلمين ووصفه اياه p. 130.
عنده بكل فضل ولم يكن المعتصم بعيدا من اكثر ما وصفه
به ولما اشتدّ تمكّن المعتصم من امير المسلمين بدا له ان يسعى
فى تغيير قلبه على المعتمد وافساد ما بينهما حَسّنَ له ذلك
سوء رايه ودنس سريرته وضعف بصره بعواقب الامور وليقضى الله
امرا كان مفعولا وليبلغ القدر ميقاته واذا اراد الله تمام امر هيّأ
له اسبابا فشرع المعتصم فيما اراده من ذلك ولم يدر انه ساقط
فى البئر التى حفر، وقتيل بالسلاح الذى شهر، فكان من جملة ما
القى الى امير المسلمين ان جعل يقرّر عنده عجب المعتمد بنفسه
وفرط كبره وانه لا يرى احدا كفوا له وزعم انه قال له فى بعض
الايام وقد قال له المعتصم طالت اقامة هذا الرجل بالجزيرة يعنى
امير المسلمين لو عوّجْتُ له اصبعى ما اقام بها ليلة واحدة هو
ولا اصحابه وكانك تخاف غائلته واىّ شىء هذا المسكين
واصحابه انما هم قوم كانوا فى بلادهم فى جهد من العيش وغلاء
من السّعْر جئْنا بهم الى هذه البلاد نطعمهم حِسْبةً وايتجارًا فاذا
شبعوا اخرجناهم عنها الى بلادهم الى امثال هذا القول من تحقير p. 131.

امرهم وأَعَانَهُ على ذلك قوم من وجوه الاندلس الى ان بلغوا ما ارادوه من تغيُّر قلب يوسف امير المسلمين على المعتمد وقد كان امير المسلمين ضرب لنفسه ولاصحابه اجلا وحدّ له ولهم مدّة يقيمونها فى الجزيرة لا يزيدون عليها وانما فعل ذلك تطييبًا لقلب المعتمد وتسكينا لخاطره فلما انقضت تلك المدّة او قاربت عبر امير المسلمين الى العدوة وقد وغر صدره وتغيّرت نفسه

وما النفس الا نطفة فى قرارة   اذا لم تُكَدَّرْ كان صفوا غديرُها

هذا مع ما ذكرنا من طمعه فى الجزيرة وتشوّفه الى مملكتها وظهرت للمعتمد قبل عبوره اشياء عرف بها انه غُيِّرَ عليه ورجع امير المسلمين الى مراكش وفى نفسه من امر الجزيرة المُقِيمُ المُقْعِدُ فبلغنى انه قال لبعض ثقاته من وجوه اصحابه كُنْتُ اظنّ انى قد ملكت شيًّا فلما رايتُ تلك البلاد صغرتْ فى عينى مملكتى فكيف الحيلة فى تحصيلها فاتّفق رايه وراى اصحابه على ان يراسلوا المعتمد يستاذنونه فى رجال من صلحاء اصحابهم رغبوا فى الرباط بالاندلس ومجاهدة العدوّ والكون ببعض p. 132. الحصون المصاقبة للروم الى ان يموتوا ففعلوا وكتبوا الى المعتمد بذلك فاذن لهم بعد ان وافقه على ذلك ابن الافطس المتوكّل صاحب الثغور وانما اراد يوسف واصحابه بذلك ان يكون قوم من شيعتهم مبثوثين بالجزيرة فى بلادها فاذا كان أمرٌ من قيام بدعوتهم او اظهار لملكتهم وجدوا فى كل بلد لهم اعوانا وقد كانت قلوب اهل الاندلس كما ذكرنا قد أُشْرِبَتْ حبّ يوسف واصحابه فجهّز يوسف من خيار اصحابه رجالا انتخبهم وامّر عليهم رجلا من قرابته يسمى   واسرّ اليه ما اراده فجاز المذكور وقصد المعتمد من ملوك الجزيرة فقال له اين تامرنى

بالكون فوجّه معه المعتمدُ من اصحابه من ينزله ببعض الحصون
التى اختارها لهم فنزل حيث انزلوه هو واصحابُه واقاموا هناك الى
ان ثارت الفتنة على المعتمد وكان مبدأُها فى شوال من سنة
٤٨٣ باخذ جزيرة طريف المقابلة لطنجة من العدوة دون مقدّمة
ظاهرة توجب ذلك فتشعّبت جموعه واهواؤها ملتئمه، وانتثرت p. 133.
بلادُه وقلوب اهلها على محبّته منتظمه، ولما اخذ المرابطون جزيرة
طريف ونادوا فيها بدعوة امير المسلمين انتشر ذلك فى الاندلس
وزحف القوم الذين قدّمنا ذكرهم الكائنون فى الحصون الى
قرطبة فحاصروها وفيها عبّاد بن المعتمد الملقّب بالمامون وقد
تقدّم ذكره وهو من اكبر ولده فدخلوا البلد وقُتل عباد هذا
بعد ان أَبْلَى عُذْرا، واظهر فى الدفاع عن نفسه جلدا وصبرا، وذلك
فى مستهلّ صفر الكائن فى سنة ٤٨٤ فزادت الاحنة والمحنه،
واستمرّت فى غلوائها الفتنه، واجمعت على الثورة بحضرة اشبيلية
طائفةٌ فأُعْلِم المعتمد بما اعتقدته الطائفة المذكورة وكُشف له
عن مرادها، واثبت عنده سوء اعتقادها، وأُغْرِىَ بتمزيق اديمها
وسفك دمها، وحُضّ على هتك حريمها وكشف حرمها، فابى له
ذلك مَجْدُه الاثيل، ورايه الاصيل، ومذهبه الجميل، وما حباه
الله به من حسن اليقين، وصحّة العقل والدين، الى ان امكنتْهم
الغرّة يوم الثلثاء منتصف رجب من السنة المذكورة فقاموا بجيش
غير مستنصر، واستنسروا بغاثًا غير مستنسر، فبرز هو من قصره p. 134.
سيفه بيده، وغلالته ترفّ على جسده، لا درقة له ولا درع عليه
فلقى على باب من ابواب المدينة يسمّى باب الفرج فارسا من
الداخلين مشهورّ النجدة شاكى السلاح فرماه الفارس برمح قصير
انابيب القناة طويل شفرة السنان فالتوى الرمح بغلالته وخرج

تحت ابطه وعصمه الله منه، ودفعه بفصله عنه، وصبّ هو سيفه
على عاتق الفارس فشقّه الى اضلاعه فخرّ صريعا وانهزمت تلك
الجموع ونزل المتسنّمون للاسوار عنها وظنّ اهل اشبيلية ان الخناق
قد تنفّس فلما كان عصر ذلك اليوم، عاودهم القوم، فظهر على
البلد من واديه، ويئس من سكنى ناديه، وبلغ فيه الامل حاسدُه
وشانيه، وشبّت النار فى شوانيه، فانقطع عندها العمل والقول،
وذهبت القوّة من ايدى اهلها والحول، وكان الذى ظهر عليها
من جهة البرّ رجل من اصحاب يوسف امير المسلمين يعرف بحُدَيْر†
ابن وَاسْنُوا† ومن الوادى رجل يعرف بالقائد ابى حمامة مولى
بنى سُجّوتَ† والتوت الحال اياما يسيرة الى ان ورد الامير سير†
p.135. ابن ابى بكر بن تاشفين وهو ابن اخى امير المسلمين بعساكر
متظاهره، وحشود من الرعيّة وافره، والناس فى خلال هذه الايام
قد خامرهم الجزع، وخالط قلوبهم الهلع، يقطعون السبل
سباحه، ويعبرون النهر سباحه، ويتولّجون مجارى الاقذار،
ويترامون من شرفات الاسوار، حرصا على الحياة والموثون بالعهد،
المقيمون على صريح الود، ثابتون الى ان كان يوم الاحد لاحدى
وعشرين ليلة خلت من رجب من السنة المذكورة وهذا يوم
الكائنة العظمى والطامّة الكبرى فيه حُمّ الامر الواقع، واتّسع
الخرق على الراقع، ودُخل البلد من واديه، واصيب حاضره
وباديه، بعد ان جدّ الفريقان فى القتال، واجتهدت الفئتان فى
النزال، وظهر من دفاع المعتمد رحمه الله وبأسه، وترامية على
الموت بنفسه، ما لا مزيد عليه، ولا تناه لخلق اليه، وفى ذلك
يقول المعتمد بعد ما نزل بالعدوة اسيرا حسيرا

لمّا تماسكت الدموع   وتنهنه القلب الصديع

قــالــوا الخضوع سيـاسةٌ فليبد مـنـك لهـم خضوع
وأَلَــذُّ من طـعـم الخـضـو ع على فمى السمُّ النقيع
ان تستلب عنى الدنىa ملكى وتسلمنى الجموع p. 136.
فـالقلب بيـن ضـلـوعـه لـم تسلـم القلب الضلوع
لـم أُسْتَلَـبْ شـرفَ الطبا ع ايُسْلَـب الشرفَ الرفيع
قـد رُمْـتُ يـومَ نـزالهم ألّا تـحـصّـنـنـى الـدروع
وبـرزتُ لـيس سـوى القميـــص عن الحشى شىءٌ دفوع
وبـذلـتُ نفسى كى تسيـــل اذا يشيل بها النجيع
أَجَلِى تـأَخَّـر لـم يكـن بِـهَـوَاى ذُلِّـى والخشوع
مـا سرتُ قطّ الـى القتا ل وكان من أَمَلِى الرجوع
شِـيَـمُ الأُولَـى انـا منهم والاصـــل تتبعه الـفـروع

فشُنّت الغارة فى البلد ولـم يترك البربـر لاحـد من اهلها سبدا ولا لبـدا وانتهبت قصور المعتمد نهبا قبيحا وأُخِـذ هـو قبضا بـاليد وجُبِر على مخاطبة ابنيه المعتدّ بالله والراضى بالله وكانا بمعقلين من معاقل الانـدلـس المشهورة لو شاءا ان يمتنعا بهما لم يصل احد اليهما احــد الحصنَيْن يسمّى رنــدة والاخـر مَـارْتُلَة † فكتب رحمه الـلـه وكتبـت السيّدة الكبرى أُمهما مستعطفين مسترحِمين معلمين
ان دم الـكـل منهم مسترهَــن بثبوتهما فأنِفا من الـذلّ وأَبِيَا وضـع p. 137.
يـديهما فى يـد احـد من الناس بعد ابيهما ثم عطفتْهما عواطف الـرحمة ونظرا فـى حـقـوق ابويهما المقترنة بحقّ الله عـزّ وجـلّ فتمسّك كـــل منهما بـدينه ونبذ دنياه ونـزلا عن الحصنين بعد عهود مبرمة ومواثيق محكمةb، فـامـــا المعتدّ بالله فـان العائد

a) Other writers give: ان يسلب القوم العدى. b) Ms. محكم.

الواصل اليه قبض عند نزوله على كل ما كان يملكه واما الراضى بالله فعند خروجه من قصره قُتل غيلةً واخفى جسده ورُحل بالمعتمد وآله، بعد استئصال جميع احواله، ولم يصحب من ذلك كله بُلْغة زاد فركب السفين، وحلّ بالعدوة محلّ الدفين،، فكان نزوله من العدوة بطنجة فاقام بها اياما ولقيه بها الحُصْرى الشاعر فجرى معه على سوء عادته من قبح الكدية وافراط الالحاف فرفع اليه اشعارا قديمة قد كان مدحه بها واضاف الى ذلك قصيدة استجدّها عند وصوله اليه ولم يكن عند المعتمد فى ذلك اليوم مما زُوّد به فيما بلغنى اكثر من ستة وثلثين مثقالا فطبع عليها وكتب معها بقطعة شعر يعتذر من قلّتها سقطتْ
من حفظى ووجّه بها اليه فلم يجاوبه عن القطعة على سهولة p. 138.
الشعر على خاطره وخفّته عليه كان هذا الرجل اعنى الحصرى الاعمى اسرع الناس فى الشعر خاطرا الا انه كان قليل الجيّد منه فحرّكه المعتمد على الله على الجواب بقطعة اوّلها

قُلْ لِمَنْ قد جمع العلمَ وماه[a] أَحْصَى صوابَهْ
كان فى الصرّة شعر فتنظّرنا جوابه
قد أَثَبْناك فهلّا جلب الشعر ثوابه

ولما اتّصل بزعانفة الشعراء ومُلْحِفى اهل الكدية ما صنع المعتمد رحمه الله مع الحصرى تعرّضوا له بكل طريق، وقصدوه من كل فجّ عميق،، فقال فى ذلك رحمه الله

شُعَراء طنجة كلّهم والمغرب ذهبوا من الاغراب ابعد مذهب
سألوا العسير من الاسير وانه بسؤالهم لَأَحَقّ فاعجبْ واعجب

a) Ms. ومن; see my Script. Arab. loci de Abbadidis, Vol. I, p. 313.

لولا الحياء وعزّة لخمية طىّ الحشا ساواهم فى المطلب
قد كان ان سُئل الندى يُجْزِلْ وان نادى الصريخ ببابه *a* اركبْ يركب

p. 139. وله فى هذا المعنى رحمه الله

قُبِّحَ الدهرُ فما ذا صنعا كُلّما اعطى نفيسا نزعا
قد هوى ظلما بمن عادته ان ينادى كلّ من يهوى لعا
مَنْ اذا الغيثُ هَمَى منهمرا أَخْجَلَتْهُ كفّه فانقطعا
مَنْ غمامُ الجود من راحته عصفتْ ريحٌ به فانتشعا
من اذا قيل الخنا صَمَّ وان نطق العافون همسًا سمعا
قل لمن يطمع فى نائله قد ازال *b* اليأْسُ ذاك الطمعا
راح لا يملك الّا دعوةً جَبَّرَ اللهُ العُفاةَ الضُّيَّعا

واقام المعتمد بطنجة رحمه الله اياما على الحال التى تقدّم ذكرها ثم انتقل الى مدينة مكناسة فاقام بها اشهرا الى ان نَفَذَ الامرُ بتسييرهم الى مدينة أَغْمات فاقاموا بها الى ان توفى المعتمد رحمه الله ودفن بها فقبره معروف هناك وكانت وفاته فى شهور سنة ٨٧ وقيل سنة ٨ فالله اعلم وسنّه يومَ توفى احدى وخمسون سنة فمن احسن ما مرّ بى مما رُثى به المعتمد على الله مقطوعة من شعر ابن اللّبّانة اوّلها

لكلّ شيءٍ من الاشياء ميقاتُ وللمُنَى من مناياهنّ غاياتُ
p. 140. والدهر فى صبغة الحِرْباء منغمس الوانُ حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج فى يده وربّما قُمِرَتْ بالبيذق الشاة *c*

---

a) Ms. بباسه: see Script. Ar. loci de Abbad, Vol. I, p. 314. *b*) Ms. اذال; see ibid. Vol. I, p. 395. *c*) The copyist had written الشات, which has been changed into الشاة; compare Ibn-Khallicán, fasc. VII, p. 137, l. 9 ed. Wüstenfeld.

فانفضْ يديكَ من الدنيا وساكنها   فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا

وقُلْ لعالَمها الارضىّ قد كتمتْ   سريرةَ العالَمِ العلوىّ اغمات

طوت مظلّتها لا بل مذلّتها   من لم تزل فوقه للعزّ رايات

من كان بين الندى والبأس أَنْصُلُه   هنديةٌ وعطاياه هُنَيْدات

انكرتُ الا ٱلتواءَ للقيود به   وكيف تُنْكَر فى الروضات حيّات

وقلت هُنّ ذؤابات فلِمْ عُكِسَتْ   من راسه نحو رجليه الذؤابات

رأوه ليثا فخافوا منه عاديةً   عذرتُهم فلعدوى الليث عادات

وله من قصيدة يرثيهم بها وهى كثيرة الجيّد اوّلها

تبكى السماء بدمع رائح غادى   على البهاليل من ابناء عبّاد

على الجبال التى هُدّتْ قواعدها   وكانت الارض *منهم ذات *a* اوتاد

والرابيات عليها اليانعات ذوت   انوارُها فغدت فى حفض اوهاد

عرّيسة دخلتها النائبات على   اساود لهم *b* فيها وآساد p. 141.

وكعبة كانت الآمال تعمرها   فاليومَ لا عاكفٌ فيها ولا باد

تلك الرماح رماح الخطّ ثقّفها   خطبُ الزمان ثقافا غير معتاد

والبيض بيض الظبا فلّت مضاربها   ايدى الردى وثنتها دون اغماد

لما دنا الوقت لم تُخْلِفْ له عِدَةٌ   وكل شىء لميقات وميعاد

كم من دراريّ سَعْدٍ قد هوت ووهت   هناك من درر للمجد افراد

نُورٌ ونَورٌ فهذا بعد نعمته   ذوى وذاك خبى من بعد ايقاد

يا ضيفُ اقفر بيت المكرمات فخُذْ   فى ضمّ رحلك واجمعْ فضلة الزاد

ويا مؤمّل واديهم ليسكنه   خفّ القطينُ وجفّ الزرع بالوادى

ضلّت سبيلُ الندى بابن السبيل فسرْ   لغير قصدٍ فما يهديك من هادى

وفيها يقول

---

a) Ms. منها تحت (see Scr. Ar. loci de Abbad., Vol. I, p. 60, but the Ms. has not فواعده instead of قواعدها, as I erroneously stated there in note *b*). *b*) Ms. منهم.

نسيتُ الّا غداة النهر كونهم في المنشّآت كاموات بألحاد
والناس قد ملّوا العبرين واعتبروا من لولوّ طافيات فوق ازباد
p. 142. حُطّ القناع فلم تستر مخدّرة ومُزّقت اوجه تمزيق ابراد
تفرّقوا جيرةً من بعد ما نشّوا اهلا باهل واولادا باولاد
حان الوداع فضجّت كل صارخة وصارخ من مفداة ومن فادى
سارت سفائنهم والنوح a يتبعها كانها ابل يحدو بها الحادى
كم سال في الماء من دمع وكم حملت تلك القطائع من قطعات اكباد
من لى بكم يا بنى ماء السماء اذا ماء السماء ابى سقيا حشى الصادى

وهى طويلة جدّا b هذا ما اخترتُ له منها وابن اللّبّانة هذا هو ابو بكر محمد بن عيسى من اهل مدينة دانية وهى على ساحل البحر الرومى كان يملكها مجاهد العامرى وابنه على الموفّق على ما تقدّم ولابن اللبانة هذا اخٌ اسمه عبد العزيز وكانا شاعريْن الا ان عبد العزيز منهما لم يرض الشعر صناعةً ولا اتّخذه مكسبا وانما كان من جملة التجار واما ابو بكر فرضيه بضاعةً وتخيّره مكسبا واكثر منه وقصد به الملوك فاخذ جوائزهم ونال اسنى
p. 143. الرتب عندهم وشعره نبيل المأخذ وهو فيه حسن المَهْيَع جمع بين سهولة الالفاظ ورشاقتها، وجودة المعانى ولطافتها، كان منقطعا الى المعتمد معدودا فى جملة شعرائه لم يَفِدْ عليه الا اخرَ مدّته فلهذا قلّ شعره الذى يمدحه به وكان رحمه الله مع سهولة الشعر عليه واكثاره منه قليل المعرفة بعلله لم يُجِد الخوض فى علومه وانما كان يعتمد فى اكثره على جودة طبعه وقوّة قريحته يدلّ على ذلك قوله فى قصيدة له سيَرِدُ ما اختارُه منها فى موضعه

a) Ms. والموج.   b) Ms. جدى.

من كان ينفق من سواد كتابة ۔ فانا الذى من نور قلبى انفق

ولما خُلع المعتمد على الله وأُخرج من اشبيلية لم يزل ابو بكر هذا يتقلّب فى البلاد الى ان لحق بجزيرة مَيُرْقة وبها مبشِّر العامرى المتلقب بالناصر فحظى عنده وعلّتْ حاله معه وله فيه قصائد اجاد فيها ما شاء فمنها قصيدة ركّب فيها طريقة لم اسمع بها لمتقدم ولا متأخر وذلك انه جعلها من اوّلها الى اخرها صدر p.144. البيت غزل وعجزه مدح وهذا لم اسمع به لاحد واوّل القصيدة

وضحَتْ وقد فضحتْ ضياء النيّرِ فكانما أَتحفتْ ببشر مبشّرِ

وتبسّمَتْ عَنْ جوهر فحسبْتُهُ ما قلّدَتْهُ مَحامدى من جوهر

وتكلّمتْ فكانّ طيبَ حديثها متّعتْ منه بطيبِ مسكٍ اذفر

هُزّتْ بنغمة لفظها نفسى كما هُزّتْ بذكراه اعالى المنبر

أَذْنَبْتُ واستغفرْتُها فجبرَتْ على عاداته فى المذنب المستغفر

جادت علىّ بوصلها فكانّه جَدْوَى يديه على المُقِلّ المُقْتِر

ولثمْتُ فاها فاعتقدتُ باننى من كفّه سُوِّغْتُ لثم الخنصر

سمحتْ بتعنيقى فقُلْتُ صنيعة سمحتْ عُلاه بها فلم تتعذّر [a]

نهدٌ كقسوة قلبه فى معرك وحشًا كلين طباعه فى مَحْضر

ومعاطفٌ تحت الذوائب خِلْتُها تحت الخوافق ما له من سمهرى

حسنتْ امامى فى خمار مثل ما حسن الكمىُّ امامه فى مغفر

وتوشّحتْ فكانّه فى جوشن قد قام عنبره مقامَ العثْيَر

غمزتْ ببعض قسيّه من حاجب [b] ورنّتْ ببعض سهامه من مَحْجِر

اومت بمصقول اللحاظ فخلْتُه يومى بمصقول الصفيحة مُشْهَر p.145.

وضعتْ حشاياها فُوَيْقَ ارائك وَضْعَ السروج على الجياد الضُمَّر

من رامة او رومة لا علم لى أَأَتتْ عن النعمن ام عن قيسر

a) Ms. نتعذر. b) Ms. حاجت.

بنْت الملوك فقُلْ لكسرى فارس   تُـعْـزَى والّا قُـلْ لـتُبّع حِمْيَر
عاديت فيها غُرّه a قومى فاغتدوا   لا ارضهم ارضى ولا هم معشرى
وكـذلـك الـدنيا عهدْنـا اهلها   يتعافون على الـشريـد الاعفر
طـاقـتْ علىّ بجمرة من خمرة   فـرايـتُ مـرّيخا براحـة مشترى
فكـانّ انملها سيـوف مبشّر   وقد اكتست عَلَق النجيع الاحمر
مـلـك أَزِرّةُ b بُـرْدِه ضُمّتْ على   بـاس الـوصيّ وعزمة الاسكندر

هـذا مـا اختـرتُ لـه منها ومن نسيبه المليح الخفيف الروح قوله يتغزل ويمدح مبشّرا هذا

قـلّا ثناك علىّ قـلـبٌ مُشْفقٌ   فـتـرى فَواشا فى فِراش يُحْرَقُ
قد صرتُ كالرمق الذى لا يرتجى   ورجعتُ كالنفس الذى لا يلحق
وغرقتُ فى دمعى عليك وغمّنى c   طَرْفى d فهل سَبَبٌ به اتعلّق
* هـل خـدعـة بتحيّة مخفيّة   فى جنب موعدك الذى لا يصدق e   p. 116.
انت المنيّة والمُنى فيك استوى   ظـلُّ الغمامة والهجيرُ المُحْرِق f
لـك قـدٌّ ذابلة الوشيج ولونها   لـكـن سنانك اكحل لا ازرق
ويقـال انـك ايـكـةٌ حتى اذا   غنّيت قيل هـو الحمام الاورق
يا من رشقتُ الى السلوّ فردّنى   سبقتْ جفونك كلّ سهم يرشق
لو فى يدى سحْرٌ وعندى أُخْذةٌ   لجعلتُ قلبك بعض حين يعشق

a) Ms. عز. *b*) Ms. ارره; أَزِرّة is a plural of زِر. *c*) Ibn-Bassám وعمّنى. *d*) I find this excellent reading in Ibn-Bassám's ad-Dhakhírah (Gotha Ms., fol. 191 v.); طَرف is here: to shed tears, from طُرِقَتْ عينُه; the copy of Abdo-'l-wáhid has طوقى. *e*) I have followed here the text of Ibn-Bassám; in the Ms. of Abdo-'l-wáhid several diacritical points are wanting (it has بىحىه for instance) and it bears جيب instead of جنب. *f*) Ms. المحرق.

لتذوق ما قد ذُقْتُ من الم الجوى   وترقّ لى مما تراه وتشفق a
جسدى من الاعداء فيك لانّه   لا يستبين b لطَرْفِ طيفٍ يرمق
لم يدر طيفك *موضعى من مضجعى c   فعذرتُه فى انه لا يطرق
جَفَّتْ عليك منابتى ومنابعى   فالدمع ينشع d والصبابة تورق
وكأنّ اعلام الامير مبشّر   نُشرت على قلبى فاصبح يخفق
وفيها يقول يصف لعب الاسطول فى يوم المهرجان
بُشْرَى بيوم المهرجان فانه   يوم عليه من احتفائك رونق
طارت بنات الماء فيه وريشها   ريش الغراب وغير ذلك شونق
وعلى الخليج كتيبةٌ جرّارةٌ   مثل الخليج كلاهما يتدفق
وبنو الحروب على الجوارى التى   تجرى كما تجرى الجياد السبّق
ملأ الكماةُ ظهورَها وبطونَها   فاتتْ كما ياتى السحاب المُغْدق p. 147.
خاضت غدير الماء سابحةً به   فكانّما هى فى سراب أَيْنُق
عجبًا لها ما خِلْتُ قبل عيانها   ان يحمل الأُسْدَ الضوارى زورق
هزّتْ مجاديفًا اليك كانها   اهدابُ عينٍ للرقيب تحدّق
وكانّها اقلامُ كاتبِ دولةٍ   فى عرض قرطاس تخطّ وتمشق
وله فيها احسان كثير وله من قصيدة يتغزل
فؤادى معنًى بالحسان مُعَنَّتٌ   وكلّ مُوَقًّى فى انتصابى مُوَقَّتُ
ولى نَفَسٌ يخفى ويخفت رِقّةً   ولكن جسمى منه اخفى واخفت

---

a) This verse is added on the margin, with the following note: .هذا البيت مما لا يمكن تركه فى هذا التلخيص   b) Thus in l-Fath (in the chapter on Ibno-'l-labbánah); Abdo-'l-wáhid تستبين; bn-Bassám يستفيق.   c) Thus in Ibn-Bassám and al-Fath; Abdo-l-wáhid .مضاجعى من موضعى   d) Thus in Abdo-'l-wáhid and al-'ath; in the dialect of al-Magrib the last letter of this verb is *ain*, ut *gain*; see my Lettre à M. Fleischer, p. 208.

وبى ميّتُ الاعضاء[a] حتّى[b] تَلالُه   غرامى به حىٌّ وصبرِى ميّت

جعلتُ فوادى جَفْنَ صارمِ جَفْنِه   فيا حَرَّما يُصْلَى به حينَ يُصْلَت

اذلُّ له فى هجره وهو ينتمى   واسكن بالشكوى له وهو يسكت

وما أنْبَتَ حبلٌ منه اذ كان فى يدى   لريحان ريعان الشبيبة مَنْبت

ومن جيّد ما له من قصيدة يمدح بها مبشّرا ناصر الدولة اوّلها

راق الربيع ورقّ طبع هوائه   فانظرْ نضارة ارضه وسمائه

p. 148. واجعلْ فرين الورد فيه سُلافةً   يحكى مشعشعها[c] مصعَّد مائه

لولا ذبول الورد قلتَ بانه   خَدّ الحبيب عليه صبغ حيائه

هيهات اين الورد من خدّ الذى   لا يستحيل عليك عهد وفائه

الورد ليس صفاته كصفاته   والطير ليس غناؤها كغنائه

يتنفّس الاصباح والريحان من   حركات معطفه وحسن رُوائه

ويجول فى الارواح رَوْحٌ ما سرت   ريّاه من تلفاته بلفائه

صرف الهوى جسمى شبيهَ خيالِه   من فرط خفّته وفرط خفائه

ومن احسن ما على خاطرى له بيتان يصف بها خالا وهما

بدا على خدّه خال يزيّنه   فزادنى شغفًا فيه الى شغف

كانّ حَبّة قلبى عند رؤيته   طارت فقال لها فى الخدّ منه قف

ولابن اللبانة هذا احسان كثير منعنى من استقصائه خوف الاطالة وايضا فلأنّ هذا الكتاب ليس موضوعا لهذا الباب، وانما ياتى منه فيه ما تدعو اليه ضرورة سياق الحديث ثم رجع بنا القول الى

p. 149. اخبار المعتمد على الله وبلغنى ان رجلا راى فى منامه قبل الكائنة العظمى على بنى عباد بأشهر يسيرة وهو بمدينة قرطبة كانّ رجلا اتى حتى صعد المنبر واستقبل الناس بوجهه ينشدهم رافعا صوته

a) Ms. الاعطا. b) Ms. حَتّى. c) Ms. مشعشها.

رُبَّ رَكْبٍ قد اناخوا عيسَهم في ذرى مجدهم حين بسق
سكت الدهر زمانًا عنهم ثم ابكاهم دما حين نطق

فما كان الا اشهرا يسيرة حتى وقع بهم ما وقع وابكاهم الدهر كما قال وبلغ من حال المعتمد على الله باغمات ان آثر حضيّته واكرم بناته أُلجِئَتْ الى ان تستدعى غزلا من الناس تسدّ باجرته بعض حالها، وتُصْلِح به ما ظهر من اختلالها، فأُدخِل عليها فيما ادخل غزل لبنت عريف شرطة ابيها كان بين يديه يَزَعُ الناسَ يومَ بروزه لم يكن يراه الا ذلك اليوم واتّفق ان السيّدة الكبرى امّ بنيه اعتلّتْ وكان الوزير ابو العلاء زُهْر بن عبد الملك ابن زهر بمراكش قد استدعاه امير المسلمين لعلاجه فكتب اليه المعتمد راغبا فى علاج السيّدة ومطالعة احوالها بنفسه فكتب اليه الوزير مؤدّيا حقّه ومجيبا له عن رسالته ومسعفا له فى طلبته واتّفق p. 150. ان دعا له فى اثناء الرسالة بطول البقاء فقال المعتمد فى ذلك

دعا لى بالبقاء وكيف يهوى اسيرٌ ان يطول به البقاء
اليس الموتُ أَروَحَ من حياة يطول على الشقىّ بها الشقاء
فمَنْ يَكُ مِنْ هواه لقاء حبّ فانّ هوايَ من حتفى اللقاء
أَأَرغب ان اعيش ارى بناتى عوارِىَ قد اضرّ بها الحفاء
خوادم بنتِ مَنْ قد كان اعلى مراتبه اذا أَبْدُو النداء
وطَرْدُ الناسِ بين يدى مَمرّى وكَفُّهُمُ اذا غَصَّ الفناء
وركضٌ عن يمين او شمال لنظم الجيش ان رُفِع اللواء
بعثتيه امامٌ او وراءٌ اذا اختلّ الامام او الوراء
ولكن الدعاء اذا دعاه ضميرٌ خالصٌ نَفَعَ الدعاء
جزيتَ ابا العلاء جزاء بَرٍ نَوَى بِرًّا وصاحَبك العلاء
سيُسْلِى النفس عن ما فات علمى بانّ الكلّ يدركه الفناء

وورد عليه اغمات ابو بكر بن اللبانة المتقدم الذكر ملتزما عهد
p. 151. الوفاء قاضيا ما يجب عليه من شكر النعمى فسرّ المعتمد بوروده
فلما ازمع ابن اللبانة على السفر استنفد المعتمد وُسْعَه ووجّه
اليه بعشرين مثقالا وثوبين *a* وكتب اليه معها

اليك النزر من كفّ الاسير   فان تقبلْ تكن عين الشكور
تَقَبَّلْ ما يذوب له حياءً   وان عذرتْه حالات الفقير
ولا تعجب لخطب غَضَّ *b* منه   أليس الخسف ملتزم البدور
ورَجّ لجبره *c* عُقْبَى تَداه   فكم جبرت يداه من كسير
وكم اعلتْ عُلاه من حضيض   وكم حطّتْ ظباه من أمير
وكم من منبرٍ حنّتْ اليه   أعالي مرتقاه ومن سرير
زمانَ تزاحفت عن جانبيه   جياد الخيل بالموت المبير
فقد نظرتْ اليه عيون نَحْسٍ   مضت منه بمعدوم النظير
نحوسٌ كُنّ فى عُقْبَى سعودٍ   كذاك تدور اقدار القدير
وكم أحْظَى رضاه من حظيّ   وكم شَهَرَتْ عُلاه من شهير
زمانَ تنافست فى الحظّ منه   ملوكٌ قد تجور على الدهور
بحيث يدلّ بالابطال ذُعْرٌ   ويُلْغَى ثَمَّ ارجح من ثبير

فامتنع ابن اللبانة من قبول ذلك عليه، وصرفه بجملته اليه»
وكتب مجيبا له عن شعره

p. 152. سقطتَ من الوفاء على خبير   فذَرْنى والذى لك فى ضميرى
تركتُ هواك وهو شقيق دينى   لئنْ شُقّتْ برودى عن غدور
ولا كنت الطليق من الرزايا   لئن اصبحتُ أُجْحف بالاسير
اسير ولا اصيرَ الى اغتنام   معاذ الله من سوء المصير

a) Ms. وثوبيين. *b*) Ms. عص. *c*) Ms. لخيره; see Script. Ar. loci de Abbad. I, 310.

اذا ما الشكر كان وانْ تناهى   على نعمى فما فَضْلُ الشكور
جَذيمة انت والايام خانت   وما انا مَنْ يقصّر عن قصير
انا أَدْرَى بفضلك منك انّى   لبستُ الظلّ منه فى الحرور
غنىُّ النفس انت وان أَلَحَّتْ   على كفّيك حالات الفقير
تُصَرِّف فى الندى حِيَل المعالى   فتسمح من قليل بالكثير
أُحَدِّثُ منك عن نَبْعٍ غريب   تَفَتَّحَ عن جنى زَهْرٍ نضير
واعجب منك انك فى ظلام   وتَرْفَع للعُفاة منارَ نور
رُوَيْدَك سوف توسعنى سرورا   اذا عاد ارتقاؤُك للسرير
وسوف تحلّنى رُتَبَ المعالى   غداةَ تحلُّ فى تلك القصور
تزيد على ابن مروان عطاء   بها وانيف ثمّ على جَرير
تاهّبْ أَن تعود الى طلوع   فليس الخسف ملتزم البدور

فراجعه المعتمد بهذه الابيات p. 153.

رَدَّ بِرِّى بَغْيَ *a* علىَّ وبِرَّا   وجفا فاستحقّ لوما وشكرا
حاط نزْرِى اذ خاف تاكيد ضرّى   فاستحقّ الجفاء اذ حاط نَزْرا
فاذا ما ضربتُ فى البعض حمدا   عاد لومى فى البعض سرًّا وجهرا
يا ابا بكر الغريب وفاء   لا عدمتك فى المَغارِبِ *b* ذُخْرا
اىّ نفعٍ بجدى احتياط شفيق   مُتُّ ضرًّا فكيف ارهب ضرًّا

فاجابه ابن اللبانة رحمه الله

ايّها الماجد المسيء عُذْرا   صرفىَ البرّ انما كان برًّا
حاش لله ان اجيح كريما   يتشكّى فقرا وكم سدّ فقرا
لا ازيد الجفاء فيه شعوقا   غدر الدهر بى ثنىْ منه غدرا
ليت لى *c* قوّةً او آوى لِركنٍ   فترى للوفاء منّى

a) Ms. بقيا; see ibid. I, 311. *b*) Ms. المعرف. *c*) From Ibn-Bassâm; Ms. بى, but لى is in the Koran, 11, 82, whence this hemistick is borrowed.

انت علّمتنى السيادة حتى ناهضتْ همّتى الكواكبَ قدرا
ربحت صفقة اريل برودا عن اديمى بها والبس فخرا
وكفانى كلامُك الرطبُ نيلا كيف أُلفى دُرًّا واطلب تبرا
لم تَمُتْ انما المكارم ماتت لا سقى الله بعدك الارض قطرا

p. 154. ومما قاله المعتمد من الشعر عند موته وامر ان يكتب على قبره

قبر الغريب سقاك الرائح الغادى حقًّا ظفرتَ بأشلاه ابن عباد
بالحلم بالعلم بالنعمى اذا اتّصلتْ بالخصب ان اجدبوا بالرِّيّ للصادى
بالطاعن الضارب الرامى اذا اقتتلوا بالموت احْمَرَّ بالضِّرْغامة العادى
بالدهر فى نقم بالبحر فى نِعَم بالبدر فى ظُلم بالصدر فى النادى
نعمْ هو الحقُّ حابانى به قَدَرٌ من السماء فوافانى لميعاد a
ولم اكن قبل ذاك النعش اعلمه ان الجبال تهادى فوق اعواد
كَفَاك فارفق بما استُودِعْتَ من كرم روّاك كلُّ قَطوبِ البرق رَعّاد
يبكى اخاه الذى غيّبْتَ وابلَه تحت الصفيح بدمع رائح غادى
حتى يجودك دمعُ الطلّ منهمرٌ من اعين الزَّهْر لم تَبْخَلْ باسْعاد
ولا * تزل صلوات b الله دائمة على دفينك لا تحصى بتعداد

وكان للمعتمد على الله هذا ولد يلقّب بفخر الدولة رشّحه للملك من بعده، وجعله ولىّ عهده، ولقّبه بالمؤيّد بنصر الله
p. 155. فعاقته الفتنة عن مراده، وحالت الاقدار بينه وبين اصداره وايراده، فما برح بفخر الدولة هذا تغيُّر الايام بعد الفتنة الى ان اسلم نفسه فى السوق وتعلّم من الصنائع صنعة الصوّاغ فمرّ به محمد بن اللبانة المتقدم الذكر شاعر ابيه فقال فى ذلك

اذكى القلوبَ اسًى ابكى العيونَ دما خطبٌ وجدتك فيه يشبه c العدما
أَفْرادُ عِقْد المُنَى مِنّا قد انتثرتْ وعَقْدُ عُرْوَتنا الوثقى قد انفصما

a) Ms. لميعادى; see Script. Ar. loci III, p. 137. b) Ms. تزال صلاه; see ibid. I, p. 307. c) Ms. تشبه; see ibid. I, p. 321.

شكاتُنا فيك يا فخرَ الهُدى عظمت   والرزء يعظم فيمن قدره عظما
طُوِّقْتَ من نائبات الدهر مخنقةً   ضاقت عليك وكم طَوَّقْتَنا a نعما
وعاد كونُك فى دُكّانِ قارعةٍ   من بعد ما كان فى قصر حكى إرَما
صرِّفتَ فى آلة الصوّاغ انملة   لم تدر الا الندى والسيف والقلما
يدٌ عهدتُك للتقبيل تبسطها   فتستقلّ الثُّرَيّا ان تكون فما
يا صائغًا كانت العليا تصاغ له   حليا وكان عليه الحلى منتظما
للنفخ فى الصور هولٌ ما حكاه سوى   هولٌ رايناك فيه تنفخ الفحما p.156.
وددتُ اذ نظرتْ عينى اليك به   لو انّ عينىَ تشكو قبل ذاك عما
ما حطّك الدهر لمّا حطّ من شرف   ولا تحيّف من اخلاقك الكرما
لُحْ فى العُلى كوكبا ان لم تلح قمرا   وقم بها ربوة ان لم تقم علما
واصبرْ فربّتما أَحمدتَ عاقبةً   من يلزمِ الصبر يحمدْ غبّ ما لزما
والله لو انصفتْك الشهبُ لانكسفت   ولو وَفَى لك دمعُ المزن لانسجما
بكى حديثك حتى الدرّ حين غدا   يحكيك رهطا والفاظا ومبتسما
وروضة الحسن b من ازهارها عريتْ   حزنا عليك لان اشبهْتَها شيَما
بعد النعيم ذَوَى الريحانُ حين راى   ريحانك الغضّ يَذْوِى بعد ما نعما
لم يرحم الدهر فضلا انت حامله   من ليس يرحم ذاك الفضل لا رحما
شقيقُك الصبحُ ان اضحى بشارقه   وانت فى ظلمة فالصبح قد ظلما ۞

فصل ۞ وانما اوردنا هذه النبذة اليسيرة من اخبار المعتمد p. 157.
على الله مما تعلّق بها وان كانت مخرجة عن الغرض لندلّ بها على ما قدّمنا من ذكر فضله وغزارة ادبه وايثاره لذلك وايضا فليتّصل نسق الاخبار عن المملكة اعنى مملكة الاندلس الى المرابطين اصحاب يوسف بن تاشفين ونوجّه ذلك وهو ان ما آلتْ اليه حال المعتمد هذا من الخمول بعد النباهة والضعة بعد الرفعة

a) Ms. طوقتها. b) Ms. الحزن.

والقبض بعد انبسط من جملة العِبَر التى ارتْناها الايام والمواعظ التى تصغّر الدنيا فى عيون اولى الافهام ثم ان يوسف بن تاشفين استوسق له امر الاندلس بعد القبض على المعتمد اذ كان هو كَبْش كتيبتها وعين اعيانها وواسطة نظمها فلم يزل اصحاب يوسف بن تاشفين يَطْوُون تلك الممالك مملكةً مملكةً الى ان دانت لهم الجزيرة باجمعها فاظهروا فى اوّل امرتهم من النكاية فى العدّو والدفاع عن المسلمين وحماية الثغور ما صدّق بهم الظنونَ وأَثْلَجَ a الصدورَ واقرّ العيونَ فزاد حبُّ اهل الاندلس لهم واشتدّ خوف ملوك الروم منهم ويوسف بن تاشفين فى ذلك
p. 158. كله يمدّهم فى كل ساعة بالجيوش بعد الجيوش والخيل اثر الخيل ويقول فى كل مجلس من مجالسه انما كان غرضنا فى ملك هذه الجزيرة أَنْ نستنقذها من ايدى الروم لمّا راينا استيلاءهم على اكثرها وغفلة ملوكهم واهمالهم للغزو وتواكلهم وتخاذلهم وايثارهم الراحة وانما همّة احدهم كاس يشربها وقينة تُسْمِعه ولهو يقطع به ايامه ولئن عشْتُ لأُعيدن جميع البلاد التى ملكها الروم فى طول هذه الفتنة الى المسلمين ولَأَمْلَأَنّها عليهم يعنى الروم خيلا ورجالا لا عهد لهم بالدعة ولا علم عندهم برخاء العيش انما همُّ احدهم فرسٌ يروضه ويستفرهه او سلاح يستجيده او صريخ يلبّى دعوته فى امثال لهذا القول فبلغ ذلك ملوك النصارى فيزداد فَرَقُهم ويقوى مما بايدى المسلمين بل مما بايديهم يَأْسُهم وحين ملك يوسف امير المسلمين جزيرة الاندلس واطاعته باسرها ولم يختلف عليه شىء منها عُدّ من يومئذ فى جملة الملوك واستحقّ اسم السلطنة وتسمّى هو واصحابه بالمرابطين

a) Ms. واتلج.

وصار هو وابنه معدودين فى اكابر الملوك لان جزيرة الاندلس هى حاضرة المغرب الاقصى وامّ قراه ومعدن الفضائل منه فعامّةُ الفضلاء من اهل كل شان منسوبون a اليها ومعدودون منها فهى p. 159.
مطلع شموس العلوم واقمارها، ومركز الفضائل وقطب مدارها» اعدل الاقاليم هواءً، واصفاها جوًّا واعذبها ماءً» واعطرها نبتا واندادها ظلالا b، واطيبها بُكرًا مستعذبة وآصالا»

ارض يطير فوادى من قرارته شوقا لها ولمن فيها من الناس
قوم جنيتُ جنى ورد بذكرهم فهل بلقياهُمُ اجنى جنى آس

فانقطع الى امير المسلمين من الجزيرة من اهل كل علم فحوله حتى اشبهت حضرته حضرة بنى العباس فى صدر دولتهم واجتمع له ولابنه من اعيان الكُتّاب وفرسان البلاغة ما لم يتّفق اجتماعه فى عصر من الاعصار فممن كتب لامير المسلمين يوسف كُتِبُ المعتمد على الله ابو بكر المعروف بابن القَصيرة احد رجال الفصاحة والحائز قَصَب السَّبْق فى البلاغة كان على طريقة قُدَماء الكُتّاب من ايثار جَزْل الالفاظ وصحيح المعانى من غير التفات الى الأَسْجاع التى اخذتْها متأخّرو الكتّاب اللّهُمّ الّا ما جاء فى رسائله من ذلك عَفْوًا من غير استدعاء رايتُ له عن المعتمد رسائل تدلّ p. 160.
على ما وصفتُه به ليس على خاطرى منها شىء ثم كتب له او لابنه بعد ابى بكر هذا الوزيرُ الاجلّ ابو محمد عبد المجيد ابن عبدون قد تقدّم من نَعْته ما اغنانا عن تَكْرار ذكرنا وكان يكتب قَبْلَ مَنْ كتب له منهما للامير سير بن ابى بكر بن تاشفين وهو الذى دخل على المعتمد على الله اشبيلية فلم يزل يكتب له الى ان اتّصل بامير المسلمين باستدعاء منه له فمن

a) Ms. منسبون. b) Ms. ظلالا.

رسائله عنه الى امير المسلمين رسالةٌ يخبر فيها بفتح مدينة
شنترين اعادها الله وكان سير هذا هو الذى تولّى فتحها فكتب
عنه ابو محمد كتابا ادام الله امر امير المسلمين وناصر الدين
ابى الحسن علىّ بن يوسف بن تاشفين خافقةً بنُصْرة الدين
اعلامُه، نافذةً فى السبعة الاقاليم اقلامُه، مِنْ داخِل مدينة
شنترين وقد فتحها الله تعالى بحسن سيرتك *ويُمْنِ نَقِيبَتِك *a* على
المسلمين، والحمد لله ربّ العالمين، حمدا يستغرق *b* الالفاظ
الشارحةَ معناه، ويسبق الالحاظ الطامحةَ اثناه، لا يردّ وجهه
نكوص، ولا يحُدّ كنهه تخصيص *c*، ولا يحزره بقبض ولا ببسط
مِثال ولا تخمين، ولا تحصره بخطٍّ ولا بعَقْد شمال ولا يمين، ولا p.161.
يسعه امد يحويه، ولا يقطعه ابد يستوفيه، ولا يجمعه عدد
يُحْصيه، اذا سبقت هواديه، لحقت تواليه، وعلى محمد عبده
وامين وَحْيه، الصادع بامره ونَهْيه، نظام الأُمّه، وامام الائمّه، سِرّ
ادم من بنيه، وفخر العالم ومن فيه، صلاة تامّة نقضّيها، وتحيّة
عامّة نؤدّيها، ترفضّ ارفضاض الزهر من كمامه *d*، وتنفضّ انفضاض
المسك من ختامه، فلقد صدع بتوحيده، وجمع على وعده
ووعيده، واوضح الحقّ وجلاه، ونصح الخلق وهداه، الا من

a) As Dr. Hoogvliet (see his Divers. script. loci de regiâ Aphtasidarum familiâ et de Ibn-Abduno poëtâ, p. 134) has read wrong these words, I feel myself obliged to state that the Ms. has distinctly enough وبمن, and not ويمّن; the second word is written نقيبتك in the Ms. The expression is frequent and occurs in this work p. ٩٤ and p. ٢٤٣. *b*) Ms. يستعرق. *c*) Ms. تاخصيص. *d*) Dr. Hoogvliet (p. 135) has edited كمامها and ختامها, but the Ms. has كمامه and ختامه; the word زَهْر is a collective generic noun.

حَقّتْ عليه كَلِمة العذاب، وسبقت له الشِقْوة فى أُمّ الكتاب، واظهر العزيز عزّت اسماؤه، وجلّت كِبْرياؤه، دينه على جميع الاديان، على رَغْم *a* من الصُلْبان، ووَقْم من الاوثان، وانجز لنا تعالى وعده، ونصرنا معه صلّعم وبعده، وجمع فى هذه الجزيرة شَمْل الاسلام بعد انصرامه وانبتاته، وقطع مِيلَ الإشراك *b* بعد انتصابه *c* وثَبَاته، وانزل الذين كفروا من اهل الكتاب بايدينا من صياصيهم، ناخذ باقدامهم ونواصيهم، وكانت قلعة شنترين، ادام الله امر امير المسلمين، من احصن المعاقل للمشركين، واثبت المعاقد على المسلمين، فلم نزل بسَعْيك الذى اقتفيناه، وهَدْيك p. 162. الذى اكتفيناه، نَخْضد شوكتها، ونَنْحت أَثْلَتها، ونتناولها عَلَلا بعد نَهَل، ونطاولها عَجَلا فى مَهَل، ونتجرّف الحين بعد الحين سَراة رجالها، ونتطرف المرة بعد المرة حُماة ابطالها، ونخوض غمار كفاحهم، وبحار صفاحهم، الى بسط اشباحهم، وقبض ارواحهم، ونُبْدِى نلقنا وصدورها رؤّسهم، والى نَطْى وسعيرها نفوسهم، وننقلهم *d* من الشفار اليمانية، الى النار الحامية، ونرفع بالجدّ والتشمير حجب كَيْدهم الغامض، ونضعضع بنستخارة القديم القدير هضاب أَيْدهم النّاهض، ومُذْ راينا هذه القلعة الشريفة المناسب فى القلاع، المُنيفة المناصب على البقاع، قد استشرى داؤها، واعيا دواؤها، استخرنا الله تعالى على صَمْدها، وضرعنا اليه فى تسهيل قصدها، وسألناه ان لا يَكِلَنا الى نفوسنا، وان كانت فى صيانة دينه مبذولة، وعلى المكروه والمحبوب

a) Ms. رغم. *b*) Ms. الاشتراك. *c*) The copyist wrote ابتصابه, but the corrector has substituted a ﺧ to the ﺣ. *d*) Ms. وينقلهم.

فى ذاته محموله، فقصدناها اليها، وهجمنا هجوم الرّدى عليها،
فى وقت انسدّت فيه ابواب السُّبُل، واعيت اهلها بحول الله
p. 163. وجوهُ الحِيَل، والدهر قد كشر عن انيابه العُضْل، وقام من
الوحول والسيول على اثبت رِجْل، فنزلنا بساحة القوم، فساء
صباحُهم ذلك اليوم، فلم نزل نصاولها مصاولة المحتسب المؤتجر،
ونطاولها مطاولة المرتقب لامر الله المنتظر، ونشنّ الغارات، على
جميع الجهات، فتترى جيوشنا عليهم خفافا وتصدر الينا ثقالا،
فتمْلأُ صدور الاعداء اوجالا، وايدى الاولياء اموالا، وامرْنا باقامة
سوق سَبْيهم واموالهم، على مَرْأًى ومَسْمَع من نسائهم ورجالهم،
فازدادت ريحهم بذلك ركودا، ونارهم خمودا، ولما ضمّهم لِضَيّق
ولاجه الحصار، وغشيّهم بتفريق امواجه البوار، واحاط بهم البلاء
واستشاط عليهم بغضب الجبّار القضا، ولم يكن لليل بأسائهم
سَحَرٌ يُتأمّل، ولا لِوِرْد ضَرّائهم صَدَرٌ يُؤمّل، اختاروا الدنيّة على
المنيّه، ورضوا بالاستسلام للعبوديّه، واسلام الاهل والذُّرّيّه، والسلامة
من مدارج الكَفَن، ومَوالج الجَنَن، ولو بجُرَيْعة الذَّقَن، وكان
القتل كما قدّمنا قد اتى على صيد اعيانهم، وصناديد فرسانهم،
فلم تَبْقَ الا شرذمة قليلة، وعُصْبة ذليله، لا تضرّ حياتُهم موحِّدا،
p. 164. ولا تسرّ نجاتهم مُلْحِدا[a]، نقلناهم من يمين المَنُون، الى شمال
الهُون، ومن اليم الحصار، الى لئيم الاسار، وكانوا سألونا الابْقاء
عليهم فأَجَبْناهم، بعد ان قدّموا من الخضوع صَدَقةً بين يدى
نَجْواهم، ووهبنا أُولاهم لِأُخْراهم، وجعلنا العفو عنهم تطريقا لسواهم،
ممّن يتقبّل صنيعهم اذا نحن غدًا باذْن الله حاصرناهم، وهذه

---

a) Ms. ملحدا.

القلعة التى انتهينا الى قَرارها، واستولينا على اقطارها، ارحبُ
المُدْن أمَدا للعيون، واخصبُها بَلَدا فى السنين، لا يريمها
الخِصْب ولا يتخطّاها، ولا يرومها الجَدْب ولا يتعاطاها، فروعها
فوق الثريّا شامخة، وعروقها تحت الثّرى راسخة، تباهى بازهارها
نجوم السما، وتناجى باسرارها أُذُنَ الجَوْزا، مواقع القطار فى
سواها مغبرّة مربدّة وهى زاهرة تَرِفُّ انداؤها، ومطالع الانوار فى
حاشاها مقشعرّة مسودّة وهى ناضرة *a* تَشِفُّ اضواؤها، وكانت فى
الزمن الغابر، اعيت على عظيم القياصر، فنازلها باكثر من القَطْر
عَدَدا، وحاولها باوفر من البحر مَدَدا، فابت على طاعته كل
الابا، واستعصت على استطاعته اشدّ استعصا، ومردت مرود *b*
مارد على الزبّا، فامكننا الله تعالى من ذِرْوتها، وانزل رُكّابها لنا
عن صَهْوتها *c*،

ومن رسائله الاخْوانيّات رسالةٌ كتب بها الى ابى عبد الله p.165.
محمد بن ابى الخِصال يخطب مودّتَه، ويستدعى من اِخائه
جِدّتَه، *d* انا مع عمادى الاعظم ادام الله علوّه كغريب نواه
النَجْد، واواه من تهامة وَعْد، وما له بريحها النَعيم ولا بحرّه
المُقْعِد المُقيم عَهْد، فرفضت *e* به من سرابها المُغْرِق وشرابها المُحْرِق
فى حمّام، فاشرف من ذلك الجحيم وضَرَمه لولا تنفيسُ الرحيم
عنه بكَرَمه على الحِمام، فوأل الى رَبْوة من رُباها، وسأل جبل فاران

a) Ms. نضرة. *b*) Ms. مورد. *c*) Ms. صهورتيا. *d*) The following letter is to be found also, as Dr. Hoogvliet has already observed, in the Raihâno 'l albâb (Ms. 415, fol. 55). *e*) In the Raihâno 'l-albâb فرمت.

عن مَهَبّ صباها» ليلتقط من انفاسها بوساطة نَجْد، بَرْدا يُهْديه
الى حَرّ الوَجْد» فحيّته ببليل، من نسيمها العليل، فاحيته * بعد
التعليل a» وانا ما قصدتُ فيما خطبتُ به اليك لآخذ عليك
بفضل الابتدا، وانما سلكتُ سبيل الاقتدا، واتّبعت دليل الاهتدا»
واردتُ ان استنير باضوائك، واستثير من سمائك» نجوما تهديني
في غسق الظلام، او رجوما تُعْديني على مسترق سَمْع الكلام»
فان سُمح عمادى بالجواب ورَجْعه، غالطتُ b بما حصل منه لدىّ
ووصل الىّ الحملَ في سَجْعه» والانصار في حَسّانها، والاعصار في
نيسانها» وطَيّئا في وليدها وحبيبها، وسَعْدا في خالدها وشبيبها» p. 166.
وخرقتُ بما اعار من مراح، واثار من ارتياح» جَيْبَ مُخارِقٍ طَرَبا،
ولم أَدَعْ لابى العتاهية في ثقيله المُغْرِب c وخفيفه المُطْرِب أَرَبا»
وطويت كَشْحا عن اغاريد عَبيد، واضربت صَفْحا عن اناشيد
لَبيد» وطالبت بُلَغاء العصْر، بالمَثَل المضروب في جمل مِصْر»
وقلت هذه القارة فراموها وأَنْصِفوا، وهذه الغاية فروموها او نَصِّفوا»
وإنْ كانت تومه البواهر ما أُنْحلت في دُرْجى، ونجومه الزواهر
ما حلّت في بُرْجى» وانّ كفّى من جنا ثماره لصَفْر، وانّ طَرْفى
من سنا اقمارها اقفر» وانّى بضِنّه علّى بذُرّة من بَحْره، او نَفْثة

a) These two words, which are wanting in the Ms. of Abdo-'l-wáhid, have been added from the Raiháno 'l-albáb. b) I suppose this reading, which is to be found in the Ms. of the Raiháno 'l-albáb, to be the true one (compare Ibn-Badrún's Commentary on the poem of Ibn-Abdún, p. ١٨, l. 6 of my edition and the glossary in غلط, and my Suppl. aux dict. ar.). The Ms. of Abdo-'l-wáhid has عالطت, and Dr. Hoogvliet thought that غالظت was intended. c) From the Raiháno 'l-albáb; the Ms. of Abdo-'l-wáhid has المعرب.

من سِحْره، لبين ظَنَّين، لم أَحْصُلْ من تحقيقهما a على أَثَر ولا
عَيْن، احدهما قُلْتُ انّه أَجْرَى اسمى على خَلَده، فلم يَجِدْنى
فى انداده ولا بَلَده، فقال وما انا وفلان وهل هو الا من الغَرْب،
وإن كان بزعمه فى الصميم من العُرْب، وهل الغرب فى الاقطار،
الا كالملحق بين الاسطار، والآخَرُ ربّما يقول، ما لا تَقْبَله العقول،
انّى لأَنْظُرُ مِنْ فلان باحدّ من نَظَرِ الزرقاء، الى اجلّ من خَطَرِ
العنقاء، وينشد قول ابى العلاء بن سليمان، شاعر مَعَرّة النُّعْمان،

p. 167. ارى العنقاء تَكْبُرُ أَنْ تُصادا

وانا أُقْسِمُ بالربيع المُمْطِر وايتلاف أَوانه، والبقيع المُزْهِر واختلاف
الوانه، والشَّباب ودَوْلته، والمضْراب وصَوْلته، والمثانى اذا نُسِقت،
والقنانىّ وما وسقت، وإنْ اقسمت من بعضها بيمين، لا التقى
رايتها بشمال ولا يمين، أَنّ اسمى فى البلغاء والفهما، كاسم
العنقاء فى الاسما، اسمٌ ما وقع على مسمّى، ولفظٌ ما دلّ على
معنى، فاين اقع مما تريد، وكتابى بين يدى حمدى او عتابى
بريد، يَنْقُضُ تهاتم ظنونى، *او يَنْقُضُ b تمائم جنونى، وله
الراى العالى فى الجواب، على خطإ كنتُ من ظنّى او صواب،
ان شاء الله عزّ وجلّ ومن سلامى، على عمادى الاعظم وامامى،
احفله واحفده، واجزله واوفده، والسلم الاتمّ الاعمّ عليه ورحمة
الله وبركاته فراجعه الوزير ابو عبد الله برسالة لم يُكْتَب
مثلها فى بابها ابدع فيها غاية الابداع وان كان فيها بعض تكلّف
تسمّى هذه الرسالة الحولية منعنى من ايرادها فى هذا الموسم
ما فيها من الطول ولابى محمد عبد المجيد المذكور إحْسان

---

a) The Ms. of the Raiháno 'l-albáb adds معه. b) Ms. وينقص.

قد اشتهر عندنا بتلك الاقطار شُهْرةَ الامثال، وسار ذكره فيها p.168.
سَيْر الجنوب والشمال،، ✿

واتّصلت حال امير المسلمين يوسف كما ذكرنا فى ايثار الغزو وقمع ملوك الروم والحرص على ما يعود بالمصلحة على جزيرة الاندلس الى ان توفى فى شهور سنة ٤٩٣ a وقام بامره من بعده ابنه على بن يوسف بن تاشفين، وتلقّب بلقب ابيه امير المسلمين، وسمّى اصحابه المرابطين، فجرى على سنن ابيه فى ايثار الجهاد، واخافة العدو وحماية البلاد، وكان حسن السيرة جيّد الطوية نزيه النفس بعيدا عن الظلم كان الى ان يُعَدّ فى الزهّاد والمتبتّلين، أَقْرَبَ منه الى ان يُعَدّ فى الملوك والمتغلبين، واشتدّ ايثاره لاهل الفقه والدين، وكان لا يقطع امرا فى جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء فكان اذا ولّى احدا من قضاته كان فيما يعهد اليه ألّا يقطع امرا ولا يبتّ حكومة فى صغير من الامور ولا كبير الا بمحضر اربعة من الفقهاء فبلغ الفقهاء فى ايامه مبلغا عظيما لم يبلغوا مثله فى الصدر الأوّل من فتح الاندلس ولم يزل الفقهاء على ذلك p.169. وامور المسلمين راجعة اليهم، واحكامهم صغيرها وكبيرها موقوفة عليهم، طولَ مدّته فعظم امر الفقهاء كما ذكرنا وانصرفت وجوه الناس اليهم فكثرت لذلك اموالهم واتّسعت مكاسبهم وفى ذلك يقول ابو جعفر احمد بن محمد المعروف بابن البِنّى † من اهل مدينة جيان من جزيرة الاندلس

اهل الرِّياء لبستموا ناموسكم كالذئب أَدْلَجَ فى الظلام العاتم
فملكتموا الدنيا بمذهب مالك وقسمتموا b الاموال بابن القُسم
وركبتموا شُهْبَ الدوابّ بِأَشْهَب وبِأَصْبَغٍ صبغت لكم فى العالم

a) In 500. b) Ms. وقسمتوا.

وانما عرّض ابو جعفر هذا فى هذه الابيات بالقاضى ابى عبد الله محمد بن حَمْدين قاضى قرطبة وهو كان المقصود بهذه الابيات ثم هجاه بعد هذا صريحا بابيات اوّلها

اتجَالُ هذا اوانُ الخروج ويا شمسُ لوحى من المغرب
يريد ابن حمدين ان يُعْتَفَى وجدواه انْأَى من الكوكب
اذا سُئل العُرْفَ حَكَّ استه ليثبت دعواه فى تغلب

فى امثال لهذه الابيات وكان القاضى ابو عبد الله بن حمدين ينتسب الى تغلب ابنة وائل ولم يكن يَقْرب من امير المسلمين p. 170.
ويحظى عنده الا مَنْ عَلِمَ عِلْمَ الفروع اعنى فروع مذهب مالك فنفقت فى ذلك الزمان كُتُب المذهب وعُمل بمقتضاها ونُبذ ما سواها وكثر ذلك حتى نُسى النظر فى كتاب الله وحديث رسول الله صلّعم فلم يكن احد من مشاهير اهل ذلك الزمان يعتنى بهما كل الاعتناء ودان اهل ذلك الزمان بتكفير كلّ من ظهر منه الخوض فى شىء من علوم الكلام وقرّر الفقهاء عند امير المسلمين تقبيحَ علمِ الكلام وكراهةَ السَّلَف له وهَجْرَهم مَنْ ظهر عليه شىء منه وانّه بدعةٌ فى الدين وربما ادّى اكثره الى اختلال فى العقائد فى اشباه لهذه الاقوال حتى استحكم فى نفسه بُغْضُ علم الكلام واهله فكان يكتب عنه فى كل وقت الى البلاد بالتشديد فى نبذ الخوض فى شىء منه وتوعّد من وُجد عنده شىء من كتبه ولمّا دخلت كتب ابى حامد الغزالى رحمه الله المغرب امر امير المسلمين باحراقها وتقدّم بالوعيد الشديد مِنْ سفك الدم واستئصال المال الى من وُجد عنده شىء منها واشتدّ الامر فى ذلك ولم يزل امير المسلمين من اوّل امارته p. 171.
يستدعى اعيان الكتّاب من جزيرة الاندلس وصرف عنايته الى

ذلك حتى اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك كابى القسم بن
الجَدّ المعروف بالاحدب احد رجال البلاغة وابى بكر محمد
ابن محمد المعروف بابن القَبْطُرْنَّة † وابى عبد الله محمد بن ابى
الخصال واخيه ابى مروان وابى محمد عبد المجيد بن عبدون
المذكور انفا فى جماعة يكثر ذكرهم وكان من انبههم عنده
واكبرهم مكانةً لديه ابو عبد الله محمد بن ابى الخصال وحَقَّ
له ذلك اذ هو اخر الكتّاب وأَحد من انتهى اليه علم الآداب
وله مع ذلك فى علم القران والحديث والاثر وما يتعلق بهذه
العلوم الباع الارحب واليد الطولى فمما اختارُ له رحمه الله فصول
من رسالة كتب بها مراجعا لبعض اخوانه عن رسالة وردت عليه
منه يستدعى فيها منه شيًّا من كلامه وهذا الرجل صاحب
الرسالة هو ابو الحسن على بن بَسّام صاحب كتاب الذخيرة · وصل
p. 172. من السيّد المسترقّ، والمالك المستحقّ، وصل الله انعامه *a* لديه،
كما قصر الفضل عليه، كتابُه البليغ، واستدراجُه المُريغ، فلولا
ان يصلد زند اقتداحه، ويرقد طرف افتتاحه، وتنقبض يد
انبساطه، وتغبن صفقة اغتباطه، للزمتُ معه مركز قدرى،
وصنت سريرة صدرى، لكنه بنفثات سحره *يُسْمع الصُّمّ *b*، ويستنزل
العُصْم، ويقتاد الصعب فيصحب، ويستدرّ الصخور فتحلب، ولما
فاجأنى *c* ابتدأُوه، وقرع سمعى نداؤه، فرغتُ الى الفكر، وخفق

a) Thus in Ibn-Bassám's ad-Dhakhírah (Gotha Ms., fol. 216 v.); the Leyden Ms. of an-Nowairí (Encyclopedia, Ms. 273, p. 548) انعمه; the Ms. of Abdo-'l-wáhid النعمة. *b*) Instead of these two words the copy of Abdo-'l-wáhid has يستنزل الحلم, but I have followed the Ms. of Ibn-Bassám. *c*) Thus in the Ms. of Ibn-Bass. and in that of an-Nowairí; the copy of Abdo-'l-wáhid has فاحنى.

القلب بين الامن والحذر، فطارت من الفقر اوابد قفر، وشوارد
عقر، تغير فى وجه *a* سائقها، ولا يتوجه اللحاق لوجيهها ولاحقها،
فعلمت انها الاهابة والمهابة، والاصابة والاسترابة، حتى اياستنى
الخواطر، واخلفتنى المواطر، الا زبرجا يعقب جوادا، وبهرجا لا
يحتمل انتقادا، وانى لمثلى والقريحة مزجاة *b*، والبضاعة مزجاة،
ببراعة الخطاب، ويراعة الكتاب، ولولا دروس معالم البيان،
واستيلاء العفاء على هذا الشان، لما فاز لمثلى فيه قدح، ولا
تحصل لى فى سوقه ربح، لكنه جو خال، ومضمار جهال، وهى
حكمة الله فى الخلق، وقسمته للرزق، وانا اعزك الله اربأ بقدر p.173.
الذخيرة، عن هذه النتف الاخيرة، وارى انها قد بلغت مداها،
واستوفت حلاها، وانا اخشى القدح فى اختيارك، والاخلال
بمختارك، وعلى ذلك فوالله ما من عادتى ان اثبت *c* ما
اكتب فى رسم ينقل، ولا فى وضع المراتب، عندنا مخاطب،
يحتفز *d* له ويحتفل *e*، وانما هو عفو فكر، ويسير *f* ذكر، وعذرا
اعزك الله فانى خططته والنوم مغازل، والقر منازل،
والريح تلعب بالسراج، وتصول عليه صولة الحجاج، فطورا تسدده
سنانا، وتارة *g* تحركه لسانا، وآونة تطويه حبابه، واخرى تنشره

a) From an-Nowairí; Abdo-'l-wáhid وجوه. *b*) The Ms. of Ibn-Bassám has مرعاة. *c*) Ms. ابيت, but Ibn-Bassám has the correct reading. *d*) Ibn-Bassám نحتفز; Ms. يتحفز. *e*) Ibn-Bass. ونحتفل. *f*) Ibn-Bass. ونيس. *g*) I have added this word, which is wanting in the copy of Abdo-'l-wáhid and in two Mss. of an-Nowairí (Ms. 273, p. 29 and Ms. 2 *a*, p. 33) (وتحركه), from Ibn-Bassám.

ذؤابته، وتقيمه ابرة لهب، وتعطفه بُرَّةَ ذهب، او حُمَةَ عقرب،
وتقوّسه حاجبَ *a* فتاة، ذات غمزات، وتسلّطه على سليطه، وتزيله
عن خليطه، وتخْلَعه *b* نَجْما، وتَمُدُّه رَجْما، وتسلّ روحه من ذباله،
وتعيده الى حاله، وربّما تَصَبَّتْه أُذُنَ جواد، ومَسَخَتْه *c* حَدَقَ
جَراد *d*، ومَشَقَتْه *e* حروفَ برّق، بكَفِّ وَدْق، ولثّمتْ بسناه قنديلَه،
وألْقَتْ على اعطافه *f* منديلَه، فلا حظَّ منه *g* للعَيْن، ولا هداية *h*
p.174. فى الطرس لليَدَيْن، والليل زنجيُّ الاديم، تِبْرِيُّ *i* النجوم، قد
جَلَّلَنا ساجُه، واغرقتْنا امواجُه، فلا مَجال للَحْظ، ولا تعارُفَ الا
بلفظ، لو نظرتْ فيه الزرقاء لاكتحلتْ، او خُضِبَتْ به الشيبة لما
نَصَلَتْ، والكلب قد صافح خيشومُه ذنبَه، وانكر البيت وطُنُبَه،
والتوى التواء الحُباب، واستدار استدارة الحَبَاب، وجَلَدَه الجليد،
وصَعَّد أَنْفاسه الصعيد، فحِماه مُباح، ولا هرير ولا نباح، والنار
كالرحيق، او كالصديق، كلاهما عَنْقاء مُغْرِب، او نجم مَغْرِب،
استوى الفصل، ولك فى الإِغْضاء *k* الفضل، والسلم ✿ ولابى
عبد الله هذا ديوان رسائل يدور بايدى ادباء اهل الاندلس قد
جعلوه مثالا يحتذونه، ونصبوه اماما يقتفونه، منعنى من ايراد ما
اختارْ له من ذلك خوفُ الخروج الى التطويل المملّ، والاكثار

a) Ms. جاحب. *b*) From Ibn-Bassám; Ms. وتخلفه. *c*) From Ibn-Bassám; the two Mss. of an-Now. ومسكته; Abdo-'l-wáhid ومنحته. *d*) Thus in Abdo-'l-wáhid, Ibn-Bass. and Ms. 2 *a*; Ms. 273 حراد. *e*) From Abdo-'l-wáhid and the two copies of an-Now.; Ibn-Bass. ومسعته. *f*) From Ibn-Bassám and an-Now.; Abdo-'l-wáhid عاتقه. *g* and *h*) Abdo-'l-wáhid فيه and هداة, but the two other authors have the correct reading. *i*) Ibn-Bass. تبره. *k*) Ms. الاعصا.

المخلّ» فلم يزل ابو عبد الله هذا واخوه كاتبَيْن لامير المسلمين الى ان أخَّر امير المسلمين ابا مروان عن الكتابة لموجدة كانت منه عليه سببها انه امره واخاه ابا عبد الله ان يكتبا عنه الى جند بلنسية حين تخاذلوا وتواكلوا حتى هزمهم ابن رُذْمير † لعنه p.175. الله هزيمة قبيحة وقتل منهم مقتلة عظيمة فكتب ابو عبد الله رسالته المشهورة فى ذلك وهى رسالة كان اهل الاندلس قاطبةً ان يحفظوها احسن فيها ما شاء متعدى من ايرادها ما فيها من الطول وكتب ابو مروان رسالة فى ذلك الغرض افحش فيها على المرابطين واغلظ لهم فى القول اكثر من الحاجة فمن فصولها قوله اى بنى اللئيمه، واعيار الهزيمه» الَامَ يزيّفكم الناقد، ويردّكم الفارس الواحد، فليت لكم بارتباط الخيول ضَأْنًا لها حالب قاعد» لقد آنَ أنْ نوسعكم عقابا، وألَّا تلوثوا على وَجْهه نقابا» وان نعيدكم الى صحرائكم، ونطهّر الجزيرة من رحضائكم» فى امثال لهذا القول فاحنق ذلك امير المسلمين وأخّره عن كتابته وقال لابى عبد الله اخيه كُنَّا فى شك من بغض ابى مروان المرابطين والآنَ قد صحّ عندنا فلما راى ذلك ابو عبد الله استعفاه فاعفاه ورجع الى قرطبة بعد ما مات اخوه ابو مروان بمراكش واقام هو بقرطبة الى ان استشهد فى داره رحمه الله اوّل الفتنة الكائنة على المرابطين ✿

p.176 واختلّت حال امير المسلمين رحمه الله بعد الخمس مائة اختلالا شديدا فظهرت فى بلاده مناكر كثيرة وذلك لاستيلاء اكابر المرابطين على البلاد، ودعواهم الاستبداد» وانتهوا فى ذلك الى التصريح فصار كل منهم يصرّح بانه خير من على امير المسلمين واحقّ بالامر منه واستولى النساء على الاحوال واسندت

اليهن الامور وصارت كل امراة من اكابر لمتونة ومسوفة مشتملة على كل مفسد وشرير وقاطع سبيل وصاحب خمر وماخور وامير المسلمين فى ذلك كله يتزيّد تغافله ويقوى ضعفه وقنع باسم امرة المسلمين وبما يرفع اليه من الخراج وعكف على العبادة والتبتّل فكان يقوم الليل ويصوم النهار مشتهرا عنه ذلك واهمل امور الرعيّة غاية الاهمال فاختلّ لذلك عليه كثير من بلاد الاندلس وكادت تعود الى حالها الأوّل لا سيما منذ قامت دعوة ابن تومرت بالسوس ❁

ذكر قيام محمد بن تومَرْت المتسمى بالمهدى ❁

p. 177. ولما كانت سنة ٥١٥ قام بسوس محمد بن عبد الله بن تُومَرْت † فى صورة آمِرٍ بالمعروف ناهٍ عن المنكر ومحمد هذا رجل من اهل سوس مولده بها بضيعة منها تعرف بايجِلى أَنْ وارْغَن † وهو من قبيلة تسمّى هرغة من قوم يعرفون ايسَرْغِينَن † [a] وهم الشرفاء بلسان المصامدة ولمحمد بن تومرت نسبة متّصلة بالحسن بن الحسن ابن على بن ابى طالب وُجِدَتْ بخطّه وكان قد رحل الى المشرق فى شهور سنة ٥٠١ فى طلب العلم وانتهى الى بغداد ولقى ابا بكر الشاشى فاخذ عليه شيئًا من اصول الفقه واصول الدين وسمع الحديث على المبارك بن عبد الجبّار ونظرائه من المحدّثين وقيل انه لقى ابا حامد الغزالى بالشام ايام تزهّده فالله اعلم وحُكى انه ذُكر للغزالى ما فعل امير المسلمين بكتبه التى وصلت الى المغرب من احراقها وافسادها وابن تومرت حاضر ذلك المجلس

a) The same construction, without ب, recurs p. ١٤٣.

فقال الغزالى حين بلغه ذلك ليذهبن عن قليل ملكه وليقتلن ولده
وما احسب المتولّى لذلك الا حاضرا مجلسنا وكان ابن تومرت
يحدّث نفسه بالقيام عليهم فقوى طمعه وكرّ راجعا الى الاسكندرية. p. 178.
فاقام بها يختلف الى مجلس ابى بكر الطرطوشى الفقيه وجرت
له بها وقائع فى معنى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر افضت
الى ان نفاه متولى الاسكندرية عن البلاد فركب البحر فبلغنى
انه استمرّ على عادته فى السفينة من الامر بالمعروف والنهى عن
المنكر الى ان القاه اهل السفينة فى البحر فاقام اكثر من نصف
يوم يجرى فى ماء السفينة لم يصبه شىء فلما راوا ذلك من امره
انزلوا اليه مَنْ اخذه من البحر وعظم فى صدورهم ولم يزالوا
مكرمين له الى ان نزل من بلاد المغرب بجاية فاظهر بها تدريس
العلم والوعظ واجتمع عليه الناس ومالت اليه القلوب فامره صاحب
بجاية بالخروج عنها حين خاف عاديته فخرج منها متوجها الى
المغرب فنزل بضيعة يقال لها مَلّالة على فرسخ من بجاية وبها لقيه
عبد المومن بن على وهو اذذاك متوجه الى المشرق فى طلب
العلم فلما رآه محمد بن تومرت عرفه بالعلامات التى كانت عنده
وكان ابن تومرت هذا اوحد عصره فى علم خطّ الرمل مع انه وقع
بالمشرق على ملاحم من عمل المنجّمين وجفور من بعض خزائن p. 179
خلفاء بنى العباس اوصله الى ذلك كله فرط اعتنائه بهذا الشان
وما كان يحدّث به نفسه وبلغنى من طرق صحاح انه لما نزل
ملالة الضيعة التى تقدّم ذكرها سُمع وهو يقول ملالة ملالة يكرّرها
على لسانه يتأمّل احرفها وذلك لما كان يراه ان امره يقوم من
موضع فى اسمه ميم ولامان فكان كما ذكرنا اذا كرّرها يقول
ليست هى واقام بهذه الضيعة اشهرا وبها مسجد يعرف به وهو

باق الى اليوم لا ادرى ابُنَىّ على عهده او بعده فاستدعى عبدَ
المومن وخلا به وسأله عن اسمه واسم ابيه ونسبه فتسمّى
له وانتسب وسأله عن مقصده فاخبره انه راحلٌ فى طلب العلم
الى المشرق فقال له ابن تومرت او خيرٌ من ذلك قال وما هو قال
شرف الدنيا والاخرة تصحبنى وتعيننى على ما انا بصدده من
اماتة المنكر واحياء العلم واخماد البدع فاجابه عبد المومن الى
ما اراده واقام ابن تومرت بملالة اشهرا ثم رحل عنها وصحبه من
p. 180. اهلها رجل اسمه عبد الواحد يعرفه المصامدة بعبد الواحد
الشرقى وهو اوّل من صحبه بعد عبد المومن وخرج متوجها الى
المغرب وقيل انه انما لقى عبد المومن بموضع يعرف بقَنْزَارَة † من
بلاد مَتّيجة † وعبد المومن يعلّم صبيان القرية المذكورة فسأله ابن
تومرت صحبته والقراءة عليه واعانته بعد ان عرّفه بالعلامات كما
قد تقدّم وبهذه القرية له حكاية ظريفة وذلك انه راى وهو بها
فى المنام كانه ياكل مع امير المسلمين على بن يوسف فى
صحفة واحدة قال ثم زاد اكلى على اكله واحسستُ من نفسى
شَرَهًا الى الطعام ولم يزل ذلك بى الى ان اختطفت الصحفة من
بين يديه وانفردت بها فلما انتبه قصّ الرويا على رجل كان
يقرأ عليه اسمه عبد المنعم بن عَشِير † يكنى ابا محمد كان
يقرا عليه فلما اتى على اخرها قال يا بُنَىّ يا عبد المومن هذه
الرويا لا ينبغى ان تكون لك انما هى لرجل ثائر يثور على امير
المسلمين فيشاركه فى بعض بلاده ثم يغلبه بعد ذلك عليها كلها
وينفرد بمملكتها واتّفق له فيها ايضا من العجائب التى تثبت فى
باب الكلم الموافقة للقدر ان رجلا من وجوه اصحاب الملك العزيز
p. 181. ابن المنصور الصنهاجى صاحب بجاية والقلعة وجد عليه الملك

العزيز فاشتدّ خوفه فهرب منه الى هذه الضيعة التى كان فيها عبد المومن فكان معه بها يعلّم الصبيان وانتهت حال ذلك الرجل الى غاية الاقلال ثم اتّفق ان صاحبه رضى عنه فبلغه ذلك فسار الى بجاية فدخل عليه فسأله اين كنت فى هذه الايام فاخبره بقصّته وكيف كان الصبيان يُحْبونه بالكِسَر فضحك وقال الضيعة لك وما والاها وامر له بمال ومركب وثياب فخرج الرجل الى الضيعة فى خيل ورجال معه وخرج اليه اهلها يتلقّونه فاتى الصبيانُ عبدَ المومن وهو قاعد بفناء المسجد فقالوا له أتعرف من هذا الذى اهتزّت له هذه الارض قال لا قالوا هو فلان صاحبك الذى كان يعلّمنا معك فقال ان كانت حال فلان انتهت الى هذا فلا بُدّ a ان اكون انا غدًا امير المومنين فكان الامر كما قال ووافقت كلمته القدر وخرج ابن تومرت كما ذكرنا متوجها الى المغرب حتى اتى مدينة تلمسان فاقام بمسجد بظاهرها يعرف بالعُبّاد † جاريا على عادته وكان قد وُضع له فى النفوس هيبة وفى الصدور عظمة فلا يراه احد الا هابه وعظّم أمْرَه وكان p. 132
شديد الصمت كثير الانقباض اذا انفصل عن مجلس العلم لا يكاد يتكلم بكلمة اخبرنى بعض اشياخ تلمسان عن رجل من الصالحين كان معتكفا معه بمسجد العبّاد انه خرج عليهم ذات ليلة بعد ما صلّى العتمة b فنظر اليهم وقال ابن فلان لرجل كان يصحبهم فاخبروه انه مسجون فقام من وقته ودعا برجل منهم يمشى بين يديه حتى اتى باب المدينة فدقّ على البوّاب دقا عنيفا واستفتح فجابه البواب الى الفتح بسرعة من غير تلكّؤ ولا

a) Ms. بعد. b) Ms. للعتمة.

ابطاء ولو استفتح امير البلد لتعذّر ذلك عليه ودخل حتى اتى
السجن فابتدر اليه السجّانون والحرس يتمسّحون به ونادى
يا فلان باسم صاحبهم a فاجابه فقال اخرجْ فخرج والسجّانون ينظرون
اليه كانما أُفْرِغ عليهم الماء الحارُّ وخرج بصاحبه حتى اتى
المسجد وكانت هذه عادته فى كل ما يريد لا يتعذّر عليه
مراد ولا يمتنع عليه مطلوب قد سُخِّرَتْ له الرعية وذُلّلت له
الجبابرة ولم يزل مقيما بتلمسان وكل من بها يعظّمه من امير
ومأْمور الى ان فصل عنها بعد ان استمال وجوه اهلها وملك قلوبها p. 183.
فخرج قاصدا مدينة فاس فلما وصل اليها اظهر ما كان يظهره
وتحدّث فيما كان يتحدث فيه من العلم وكان جل ما يدعو اليه
علم الاعتقاد على طريق الاشعرية وكان اهل المغرب على ما
ذكرنا ينافرون هذه العلوم ويعادون من ظهرتْ عليه شديدا امرهم
فى ذلك فجمع والى المدينة الفقهاء واحضره معهم فجرت له
مناظرة كان له الشفوف فيها والظهور لانه وجد جَوًّا خاليا والفى
قوما صياما عن جميع العلوم النظرية خلا علم الفروع فلما سمع
الفقهاء كلامه اشاروا على والى البلد باخراجه لئلّا يفسد عقول
العوامّ فامره والى البلد بالخروج فخرج متوجها الى مراكش وكُتِب
بخبره الى امير المسلمين على بن يوسف فلما دخلها أُحْضِر بين
يديه وجمع له الفقهاء للمناظرة فلم يكن فيهم من يعرف ما يقول
حاشا رجل من اهل الاندلس اسمه مٰلك بن وُهَيْب كان قد
شارك فى جميع العلوم الا انه كان لا يظهر الا ما يَنْفُقُ فى
ذلك الزمان وكانت لديه فنون من العلم رايتُ له كتابا سمّاه p. 184.

a) Rather صاحبه as in the following line.

قراضة الذهب، فى ذكر لئام العرب»، ضمّنه لئام العرب فى
الجاهلية والاسلام وضمّ الى ذلك ما يتعلق به من الآداب فجاء
الكتاب لا نظير له فى فنّه رايتُه فى خزانة بنى عبد المومن
ولمالك بن وهيب هذا تحقُّقٌ بكثير من اجزاء الفلسفة رايتُ
بخطّه كتاب الثمرة لبطلميوس فى الاحكام وكتاب المجسطى
فى علم الهيئة وعليه حواشٍ بتقييده *a* ايام قراءته اياه على رجل
من اهل قرطبة اسمه حمد الذهبى ولما سمع مالك هذا كلام
محمد بن تومرت استشعر حدّة نفسه وذكاء خاطره واتّساع عبارته
فاشار *b* على امير المسلمين بقتله وقال هذا رجل مفسد لا تؤمن
غائلته ولا يسمع كلامَه احدٌ الا مال اليه وان وقع هذا فى بلاد
المصامدة ثار علينا منه شرٌّ كثير فتوقّف امير المسلمين فى قتله
وابى ذلك عليه دينه وكان رجلا صالحا مجاب الدعوة يُعَدُّ فى
قُوّام الليل وصُوّام النهار الا انه كان ضعيفا مستضعفا ظهرت فى
اخر زمانه مناكر كثيرة وفواحش شنيعة من استيلاء النساء على
الاحوال واستبدادهنّ بالامور وكان كل شرير من لصّ او قاطع طريق p. 125.
ينتسب الى امراة قد جعلها ملجأً له وَزَرًا على ما تقدّم فلما يئس
مالك ممّا اراده من قتل ابن تومرت اشار عليه بسجنه حتى يموت
فقال امير المسلمين عَلَامَ ناخذ رجلا من المسلمين نسجنه ولم
يتعيّن لنا عليه حقّ وهل السجن الا اخو القتل ولكن نامره ان
يخرج عنّا من البلد وليتوجه حيث شاء فخرج هو واصحابه
متوجها الى سوس فنزل بموضع منها يعرف بتينملل من هذا الموضع
قامت دعوته وبه قبره ولما نزله اجتمع اليه وجوه المصامدة فشرع

---

a) Ms. بتقيده. *b*) The ف is wanting in the Ms.

فى تدريس العلم والدعاء الى الخير من غير ان يُظْهِر أَمْرَه ولا طَلبَةَ a مُلْكٍ وأَلَّفَ b لهم عقيدة بلسانهم وكان افصح اهل زمانه فى ذلك اللسان فلما فهموا معانى تلك العقيدة زاد تعظيمهم له وأُشْرِبت قلوبُهم محبَّتَه واجسامُهم طاعتَه فلما استوثق منهم دعاهم الى القيام معه أوّلا على صورة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لا غير ونهاهم عن سفك الدماء ولم ياذن لهم فيها واقاموا على
p. 186. ذلك مدّة وامر رجالا منهم ممن استصلح عقولهم بنصب الدعوة واستمالة c روساء القبائل وجعل يذكر المهدى ويشوّق اليه وجمع الاحاديث التى جاءت فيه من المصنّفات فلما قرّر فى نفوسهم فضيلة المهدى ونسبه ونعته ادّعى ذلك لنفسه وقال انا محمد ابن عبد الله ورفع فى نسبه الى النبى صلّعم وصرّح بدعوى العصمة لنفسه وانه المهدى المعصوم وروى فى ذلك احاديث كثيرة حتى d استقرّ عندهم انه المهدى وبسط يدَه فبايعوه على ذلك وقال ابايعكم على ما بايع عليه اصحابُ رسولِ الله صلّعم رسولَ الله ثم صنّف لهم تصانيف فى العلم منها كتاب سمّاه اعزّ ما يُطْلَب وعقائد فى اصول الدين وكان على مذهب ابى الحسن الاشعرى فى اكثر المسائل الا فى اثبات الصفات فانه وافق المعتزلة فى نفيها وفى مسائل قليلة غيرها وكان يبطن شيئًا من التشيّع غير انه لم يظهر منه الى العامّة شىء وصنّف اصحابَه طبقات فجعل منهم العشرة وهم المهاجرون الاوّلون الذين اسرعوا الى اجابته وهم
p. 187. المسمّون بالجماعة وجعل منهم الخمسين وهم الطبقة الثانية وهذه

a) Ms. طلبت. b) Ms. والف. c) Ms. واستمالت. d) This word is wanting in the Ms.

الطبقات لا يجمعها قبيلة واحدة بل هم من قبائل شتّى وكان يسمّيهم المومنين ويقول لهم ما على وجه الارض من يومن ايمانكم وانتم العصابة المعنيّون بقوله عم لا تزال طائفة بالمغرب ظاهرين على الحق لا يضرّهم من خذلهم حتى ياتى امر الله وانتم الذين يفتح الله بكم فارس والروم ويقتل الدجّال ومنكم الامير الذى يصلّى بعيسى بن مريم ولا يزال الامر فيكم الى قيام الساعة هذا مع جزئيّات كان يخبرهم بها وقع اكثرها وكان يقول لو شئت ان اعدّ خلفاءكم خليفةً خليفةً فزادت فتنة القوم به واظهروا له شدّة الطاعة وقد نظم هذا الذى وصفناه من قول ابن تومرت فى تخليد هذا الامر رجلٌ من اهل الجزائر مدينة من اعمال بجاية وفد على امير المومنين ابى يعقوب وهو بتينملل فقام على قبر ابن تومرت بمحضر من الموحّدين وانشد قصيدة اوّلها .

سلام على قبر الامام الممجّد   سلالة خير العالمين محمد
ومشبهه فى خلقه ثم فى اسمه   وفى اسم ابيه والقضاء المسدّد
ومحيى علوم الدين بعد مُماتها   ومظهر اسرار الكتاب المسدّد p.188.
أَتَتْنا^a^ به البُشْرى بان يملأ الدنا   بقسط وعدل فى الانام مخلّد
ويفتتح الامصار شرقا ومغربا   ويملك عُرْبا مِنْ مُغيرٍ ومُنْجِد
لَن وصفه اقنى واجلى وانه   علامته خمس تبين لمهتدى
زمانٌ واسم والمكان ونسبة   وفعلٌ له فى عصمة وتأيّد
ويلبث سبعا او فتسعا بعيشها   كذا جاء فى نصّ من النقل مُسْنَد
فقد عاش تسعا مثل قول نبيّه   فذلكم المهدىّ بالله يهتدى
وتتبعه للنصر طائفةُ الهدى   فأكرِمْ بهم اخوان ذى الصدق احمد

a) The diacritical points are wanting in the Ms.

هى الثُّلّة المذكورُ فى الذكر امرُها ... وطائفة المهدىّ بالحقّ تهتدى
ويقدمها المنصور والناصر الذى ... له النصرُ حِزْبٌ ان يروح ويغتدى
هو المنتقى من قيس عيلان مَفْخرا ... ومن مُرّة اهل الجلال الموطّد
خليفةُ مهدىّ الالٰه وسيفُه ... ومن قد غدا بالعلم والحلم مرتدى
بِهِمْ يقمع الله الجبابرة الاولى ... يَصُدّون عن حكم من الحقّ مرشد
ويقطع ايام الجبابرة التى ... ابادت من الاسلام كل مشيّد
فيَغْزون اعرابَ الجزيرة عنوةً ... ويَغْزون منها فارسا وكَأَنْ قد p. 189.
ويفتتحون الروم فتح غنيمة ... ويقتسمون المال بالترس عن يد
ويغدون للدجّال يغزونه ضُحًا ... يُذيقونه حدّ الحسام المهنّد
ويقتله فى باب لُدّ وتنجلى ... شكوكٌ امالت قَلْبَ من لم يوحّد
وينزل عيسى فيهم واميرُهم ... امامٌ فيدعوهم لمحراب مسجد
يصلّى بهم ذاك الامير صلاتهم ... بتقديم عيسى المصطفى عن تعمّد
فيمسح بالكفّين منه وجوهَهم ... ويُخْبِرهم a حقًّا بعِزّ b مُتَجَدّد
وما انْ يزال الامر فيه وفيهم ... الى آخر الدهر الطويل المسرمد
فأَبْلِغْ اميرَ المومنين تحيّةً ... على النّأْى منّى والوداد المأكّد
عليه سلام الله ما ذَرّ شارقٌ ... وما صدر الورّاد عن ورد مَوْرِد

وقد قيل ان منشىّ هذه القصيدة لم يحضر ذلك المشهد ولم ينشدها بنفسه منعتْه عن ذلك الكبرة وبعدُ الشقّة وانما ارسل بها فانشدت على قبر الامام وكان عمله اباها وعبد المومن حىّ فالله اعلم وهى طويلة هذا ما اخترتُ له منها ولم اوردها فى هذا الموضع لانها من مختار الشعر ولكن لموافقتها الفصل الذى قبلها

a) Ms. ويخبر نهم. b) Ms. بعر.

p.190. ولم تزل طاعة المصامدة لابن تومرت تكثر وفتنهم به تشتدّ وتعظيمهم له يتأكّد الى ان بلغوا فى ذلك الى حدّ لو امر احدَهم بقتل ابيه او اخيه او ابنه لبادر الى ذلك من غير ابطاء واعانهم على ذلك وهوّنه عليهم ما فى طباعهم من خفّة سفك الدماء عليهم وهذا امر جُبِلَتْ عليه فِطَرُهم واقتضاه ميل اقليمهم حكى ابو عُبَيْد البكرى الاندلسى ثم القرطبى فى كتابه المرسوم بالمسالك والممالك عن رجالٍ له قال أُهْدِيَتْ الى الاسكندر فرسٌ ببعض بلاد الغرب لم تَلِد الخيلُ اسبقَ منها لم يكن فيها عيب الا انها لم يسمع لها صهيل قط فلما حلّ الاسكندر فى تطوافه بجبال دَرَنَ † وهى بلاد المصامدة وشربت تلك الفرس من مياهها صهلت صهلةً اصطكّت منها الجبال فكتب الاسكندر الى الحكيم يخبره بذلك فكتب اليه انها بلاد شرّ وقسوة فعَجِّل الخروجَ منها فهذه حال بلاد القوم واما خفّة سفك الدماء عليهم فقد شاهدتُ انا منه ايامَ كونى بسوس ما قضيت منه العجب ولما كانت سنة ٥١٧ جهّز جيشا عظيما من المصامدة جلّهم من اهل تينملل مع من انضاف اليهم من اهل سوس وقال لهم اقصدوا هؤلاء المارقين p.191 المبدّلين الذين تسمّوا بالمرابطين فادعوهم الى اماتة المنكر واحياء المعروف وازالة البدع والاقرار بالامام المهدى المعصوم فان اجابوكم فهم اخوانكم لكم ما لهم وعليهم ما عليكم وان لم يفعلوا فقاتلوهم فقد اباحت لكم السُّنَّةُ قتالهم وامّر على الجيش عبد المومن بن على وقال انتم المومنون وهذا اميركم فاستحقّ عبد المومن من يومئذ اسم امير المومنين وخرجوا قاصدين مدينة مراكش فلقيهم المرابطون قريبا منها بموضع يدعى البحيرة بجيش ضخم من سراة لمتونة اميرهم الزبير بن على بن يوسف بن تاشفين فلما

تراءى الجمعان ارسل اليهم المصامدة يدعونهم a الى ما امرهم به ابن تومرت فردّوا عليهم اسوأ ردّ وكتب عبد المومن الى امير المسلمين على بن يوسف بما عهد اليه محمد بن تومرت فردّ عليه امير المسلمين يحذّره عاقبة مفارقة الجماعة ويذكّره الله فى سفك الدماء واثارة الفتنة فلم يردع ذلك عبد المومن بل زاده طمعا فى المرابطين وحقّق عنده ضعفهم فالتقت الفئتان فانهزم
p. 192. المصامدة وقتل منهم خلق كثير ونجا عبد المومن فى نفر من اصحابه فلما جاء الخبر لابن تومرت قال اليس قد نجا عبد المومن قالوا نعم قال لم يُفْقَد احدٌ ولما رجع القوم الى ابن تومرت جعل يهوّن عليهم امر الهزيمة وتقرّر عندهم ان قَتْلاهم شهداء لانهم ذابّون عن دين الله مظهرون للسنّة فزادهم ذلك بصيرة فى امرهم وحرصا على لقاء عدوّهم ومن حينئذ جعل المصامدة يشنّون الغارات على نواحى مراكش ويقطعون عنها موادّ المعايش وموصول المرافق ويقتلون ويسبون ولا يبقون على احد ممن قدروا عليه وكثر الداخلون فى طاعتهم والمنحاشون اليهم وابن تومرت فى ذلك كله يكثر التزهّد والتقلّل ويظهر التشبّه بالصالحين والتشدّد فى اقامة الحدود جاريا فى ذلك على السنّة الاولى اخبرنى من رآه ممن أُتِىَ اليه يضرب الناس على الخمر بالاكمام والنعال وعُسُب النخل متشبّها فى ذلك بالصحابة ولقد اخبرنى بعض من شهده وقد أُتِى برجل سكران فامر بحدّه فقال رجل من وجوه اصحابه يسمّى يوسف بن سليمان لو شدّدْنا عليه حتى يخبرنا من اين
p. 193. شربها لنحسم هذه العلّة من اصلها فاعرض عنه ثم اعاد عليه

a) Ms. يدعوهم.

الحديث فاعرض عنه فلما كان فى الثلاثة قال له ارايتَ لو قال لنا شربتُها فى دار يوسف بن سليمان ما نحن صانعون فاستحيا الرجل وسكت ثم كُشِف على الامر فاذا عبيد ذلك الرجل سقوه فكان هذا من جملة ما زادهم به فتنةً a وتعظيما الى اشياء كان يخبر بها فتقع كما يخبر ولم يزل كذلك واحواله صالحة واصحابه ظاهرون واحوال المرابطين المذكورين تختلّ وانتقاص دولتهم يتزيد الى ان توفى ابن تومرت المذكور فى شهور سنة ٥٢٤ بعد ان اسّس الامور واحكم التدبير ورسم لهم ما هم فاعلوه ❀

ذكر ولاية عبد المومن ❀

ثم قام بالامر من بعده عبد المومن بن على وبايعه المصامدة واتّفقت على تقديمه الجماعة وكان الذين سعوا فى تقديمه وهيّأوا ذلك له ثلثة وهم من اهل الجماعة عمر بن عبد الله الصنهاجى المعروف عندهم بعمر ازناج وعمر بن ومَزال † الذى كان اسمه قبل هذا فَصْكَة فسمّاه ابن تومرت عمر يعرفونه بعمر اينْتى † وعبد الله بن سليمن من اهل تينملل من قبيلة يقال لها مَسَّكَنَة † p. 194. ووافقهم على ذلك سائر اهل الجماعة واهل خمسين وباقى الموحدين وذلك ان ابن تومرت قبل موته بايام يسيرة استدعى هاؤلاء المسمّين b بالجماعة واهل خمسين وهم كما ذكرنا من قبائل مفترقة لا يجمعهم الا اسم المصامدة فلما حضروا بين يديه قام وكان متّكئًا فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله وصلّى على محمد نبيّه صلّعم ثم انشأ يترضى عن الخلفاء الراشدين رضوان

a) Ms. فتنته. b) Ms. المسمين.

الله عليهم ويذكر ما كانوا عليه من الثبات فى دينهم والعزيمة فى امرهم وان احدهم كان لا تاخذه فى الله لومة لائم وذكر منْ حدّ عمر رضه ابنَه فى الخمر وتصميمه على الحقّ فى اشباه لهذه الفصول ثم قال فانقرضت هذه العصابة نضّر الله وجوهها وشكر لها سعيها، وجزاها خيرا عن امّة نبيّها، وخبطت النّاس فتنة تركت الحليم حيران والعالم متجاهلا مداهنا فلم ينتفع العلماء بعلمهم بل قصدوا به الملوك واجتلبوا به الدنيا واملوا وجوه الناس اليهم فى اشباه لهذا القول الى هلّمّ جَرًّا ثم ان الله سبحانه وله الحمد منّ عليكم ايّتها الطائفة بتاييده، وخصّكم من بين اهل p.195. هذا العصر بحقيقة توحيده، وقيّض لكم من الفاكم ضلالا لا تهتدون، وعميا لا تبصرون، لا تعرفون معروفا ولا تنكرون منكرا قد فشتْ فيكم البدع واستهوتكم الاباطيل، وزيّن لكم الشيطان اضاليل، وتُرّهات انزه لسانى عن النطق بها، واربأُ بلفظى عن ذكرها، فهداكم الله به بعد الضلالة وبصّركم بعد العمى وجمعكم بعد الفرقة واعزّكم بعد الذلّة ورفع عنكم سلطان هاولاء المارقين وسيورثكم ارضهم وديارهم ذلك بما كسبتْه ايديهم واضمرته قلوبهم وما ربّك بظلّامٍ[a] للعبيد فجدّدوا للّه سبحانه خالص نيّاتكم واروه من الشكر قولا وفعلا ما يزكّى به سعيكم ويتقبّل اعمالكم وينشر امركم واحذروا الفرقة واختلاف الكلمة وشتات الآراء وكونوا يدا واحدة على عدوّكم فانكم ان فعلتم ذلك هابكم الناس واسرعوا الى طاعتكم وكثر اتباعكم واظهر الله الحقّ على ايديكم والّا تفعلوا شملكم الذلّ وعمّكم الصغار واحتقرتْكم العامّة فتخطّفتْكم الخاصّة

a) Ms. بصلام.

وعليكم فى جميع اموركم بمزج الرافة بالغلظة واللين بالعنف
واعلموا مع هذا انه لا يصلح امر اخر هذه الامّة الا على الذى p. 196.
صلح عليه امر اوّلها وقد اخترنا لكم رجلا منكم وجعلناه اميرا
عليكم هذا بعد ان بلوناه فى جميع احواله من ليله ونهاره
ومدخله ومخرجه واختبرنا سريرته وعلانيته فرايناه فى ذلك كله
ثبتا فى دينه متبصرا فى امره وانى لارجو ان لا يخلف الظنّ
فيه وهذا المشار اليه هو عبد المومن فاسمعوا له واطيعوا ما دام
سامعا مطيعا لربّه فان بدل او نكص على عقبه او ارتاب فى امره
ففى الموحدين اعزّهم الله بركة وخير كثير والامر امر الله يقلّده من
شاء من عباده فبايع القوم عبد المومن ودعا لهم ابن تومرت
ومسح وجوههم وصدورهم واحدا واحدا فهذا سبب امرة عبد
المومن رحمه الله ثم توفى ابن تومرت بعد عهده بيسير واجتمع
امر المصامدة على عبد المومن

فصل وعبد المومن هذا هو عبد المومن بن على بن
عَلوِىّ† الكومى امه حُرّة كومية ايضا من قوم يعدّ لهم بنو مُجْبَرٍ†
مولده بضيعة من اعمال تلمسان تعرف بتاجرا وقيل انه كان يقول
اذا ذكر كُمية لستُ منهم وانما نحن لقَيْس عَيلان بن مُضَر
ابن نزار بن مَعَدّ بن عدنان ولكمية علينا حق الولادة بينهم p. 197.
والمنشا فيهم وهم الاخوال وهكذا ادركتُ من ادركت من اولاده
واولاد اولاده ينتسبون لقيس عيلان بن مضر وبهذا استجاز
الخطباء ان يقولوا اذا ذكروه بعد ابن تومرت قسيمه رضّه فى
النسب الكريم كان مولده فى اخر سنة ٤٨٧ فى ايام يوسف
ابن تاشفين وكانت وفاته فى شهر جمدى الاخرة سنة ٥٥٨ ومدّة
ولايته من حين استوسق له الامر بموت على بن يوسف امير

المسلمين فى سنة ٣٧ على التحقيق احدى وعشرين سنة الى ان توفى فى التاريخ المذكور وكان ابيض ذا جسم عمم تعلوه حمرة شديد سواد الشعر معتدل القامة وضىء الوجه جهورى الصوت فصيح الالفاظ جزل المنطق وكان محبّبا الى النفوس لا يراه احد الا احبّه بديهةً وبلغنى ان ابن تومرت كان ينشد كُلّما رآه

تكاملت فيك اخلاق خُصصْتَ بها   فكلُّنا بك مسرور ومغتبط
فالسنّ ضاحكة والكفّ مانحة   والصدر منشرح والوجه منبسط

p. 198. أولاده كان له من الولد ستة عشر ذكرا وهم محمد وهو اكبر ولده وولىّ عهده وهو الذى خُلِع وعلى وعمر ويوسف وعثمان وسليمن ويحيى واسمعيل والحسن والحسين وعبد الله وعبد الرحمن وعيسى وموسى وابراهيم ويعقوب وزرآوه وزر له فى اوّل الامر ابو حفص عمر ازناج الى ان استمرّ الامر واستقلّ عبد المومن فاجلّ ابا حفص هذا عن الوزارة وربأً بقدره عنها اذ كان عندهم فوق ذلك واستوزر ابا جعفر احمد بن عطية فجمع بين الوزارة والكتابة فهو معدود فى الكُتّاب والوزراء فلم يزل عبد المومن يجمعهما له الى ان افتتحوا بجاية فاستكتب عبد المومن من اهلها رجلا من نبهاء الكتّاب يقال له ابو القسم القالمى وسياتى ذكره فى كتّابه واستمرّت وزارة ابى جعفر الى ان قتله عبد المومن فى شهور سنة ٥٣ واستصفى امواله ثم وزر له عبد السلم الكومى وكان يدعى المُقرَّب لشدّة تقريب عبد المومن اياه فاستمرّت وزارة عبد السلم هذا الى ان ارسل اليه عبد المومن من قتله خنقا فى شهور سنة ٥٥٧ ثم وزر له ابنه عمر الى ان توفى عبد المومن

p. 199. كتّابه ابو جعفر احمد بن عطية المذكور فى الوزراء كان قبل

اتّصاله بعبد المؤمن وفى الدولة اللمتونية يكتب لعلى بن يوسف
فى آخر ايامه وكتب عن تاشفين بن على بن يوسف فلما انقرض
امرهم هرب وغيّر هيئته وتشبّه بالجند وكان محسنا للرمى
وكان فى الجند الذين خرجوا الى سوس لقتال ثائر قام هناك
كان الامير على هذا الجند ابو حفص عمر اينتى المتقدم الذكر
فى اهل الجماعة فلما انهزم اصحاب ذلك الثائر وقتل هو وانفضّت
تلك الجموع طلب ابو حفص من يكتب عنه صورة هذه الكائنة
الى الموحدين الذين بمراكش فدُلّ على ابى جعفر هذا ونُبّه
على مكانه فاستدعاه وكتب عنه الى الموحدين رسالة فى شرح
الحال اجاد فى اكثرها ما شاء منعنى من رسمها فى هذا الموضع
ما فيها من الطول فلما بلغت الرسالة عبد المؤمن استحسنها
واستدعى ابا جعفر هذا واستكتبه وزاده الى الكتابة الوزارة لما
رآه من شجاعة قلبه وحصافة عقله فلم يزل وزيره كما ذكرنا الى
ان قتله فى التاريخ الذى ذكر وكان سبب قتله فيما بلغنى
انه كانت عنده بنت ابى بكر بن يوسف بن تاشفين التى p. 200.
تعرف ببنت الصحراوية واخوها يحيى فارس المرابطين المشهور
عندهم يعرف ايضا بيحيى a) بن الصحراوية فحظى يحيى هذا
عند الموحدين وقدّموه على من وفد من لمتونة ولم يزل وجيها
عندهم مكرما لديهم وكان حليف بابه الى ان نُقلت عنه الى
عبد المؤمن اشياء كان يفعلها واقوال كان يقولها احفظته عليه
فتحدّث عبد المؤمن ببعض ذلك فى مجلسه وربما همّ بالقبض
على يحيى هذا فراى الوزير ابو جعفر ان يجمع بين المتعصّبين

a) Compare p. ١٢٨, l. 13.

من نصح اميره وتحذير صهره فقال لامرأته اخت يحيى المذكور
قولى لاخيك يتحفظ واذا دعوناه غدًا فليعتلّ ويظهر المرض وان
قدر على الهروب واللحاق بجزيرة ميرقة فليفعل فاخبرته اخته
بذلك فتمارض واظهر انه لِمَآبِهِ فزاره وجوه اصحابه وسألوه عن
علّته فاسرّ الى بعضهم مِمَّن كان يَثِقُ به ما بلغه عن الوزير
فخرج ذلك الرجل الذى اسرّ اليه فنقل ذلك كلّه بجملته الى
رجل من ولد عبد المومن فكان هذا هو السبب الاكبر فى قتل
p. 201. ابى جعفر المذكور وامر امير المومنين عبد المومن بتقييد *a*
يحيى المذكور وسجنه فكان فى سجنه الى ان مات ثم كتب
له بعد ابى جعفر هذا ابو القسم عبد الرحمن القالمى من اهل
مدينة بجاية من ضيعة من اعمالها تعرف بقالم وكتب له معه
ابو محمد عياش بن عبد الملك بن عياش من اهل مدينة
قرطبة وقضاته ابو محمد عبد الله بن جبل من اهل مدينة
وهران من اعمال تلمسان ثم عبد الله بن عبد الرحمن المعروف
بالمالقى لم يزل قاضيا له الى ان توفى عبد المومن وصدرا من
خلافة ابى يعقوب وكان عبد المومن موثرا لاهل العلم محبًّا لهم
محسنا اليهم يستدعيهم من البلاد الى الكون عنده والجوار
بحضرته ويجرى عليهم الارزاق الواسعة ويظهر التنويه بهم والاعظام
لهم وقسم الطلبة طائفتين طلبة الموحدين وطلبة الحضر *b* هذا
بعد ان تسمّى المصامدة بالموحدين لتسمية ابن تومرت لهم بذلك
لاجل خوضهم فى علم الاعتقاد الذى لم يكن احد من اهل ذلك
الزمان فى تلك الجهة يخوض فى شئ منه وكان عبد المومن

a) Ms. بتقيد. *b*) Ms. الخضر.

فى نفسه سرىّ الهمة نزيه النفس شديد الملوكية كانه كان ورثها كابرا عن كابر لا يرضى الا بمعالى الامور اخبرنى الفقيه المتفنن ابو القسم عبد الرحمن بن محمد بن ابى جعفر الوزير p. 202. عن ابيه عن جدّه الوزير ابى جعفر قال دخلتُ على عبد المومن وهو فى بستان له قد اينعت ثماره، وتفتّحت ازهاره، وتجاوبت على اغصانها اطياره، وتكامل من كل جهة حسنه وهو قاعد فى قبّة مشرفة على البستان فسلّمتُ وجلست وجعلت انظر يُمْنَةً وشَأْمَةً متعجبا مما ارى من حسن ذلك البستان فقال لى يابا جعفر اراك كثير النظر الى هذا البستان قلت يطيل الله بقاء امير المومنين والله ان هذا لمنظر حسن فقال يابا جعفر المنظر الحسن هذا قلت نعم فسكت عنّى فلما كان بعد يومين او ثلثة امر بعرض العسكر آخِذِى اسلحتهم وجلس فى مكان مطلّ وجعلت العساكر تمرّ عليه قبيلة بعد قبيلة وكتيبة اثر كتيبة لا تمرّ كتيبة الا والتى بعدها احسن منها جودة سلاح وفراهة خيل وظهور قوّة فلما راى ذلك التفت الىّ وقال يابا جعفر هذا هو المنظر الحسن لا ثمارك واشجارك ولم يزل عبد المومن بعد وفاة ابن تومرت يطوى الممالك مملكة مملكة ويدوّخ البلاد الى ان دانت له البلاد، واطاعته العباد، وكان اخر ما استولى عليه من البلاد p. 203. التى يملكها المرابطون مدينة مراكش دار ملك امير المسلمين، وناصر الدين، على بن يوسف بن تاشفين، وهذا بعد وفاة امير المسلمين المذكور حتف انفه فى شهور سنة ٥٣٦ وكان قد عهد فى حياته الى ابنه تاشفين فعاقته الفتنة عن تمام امره ولم يتّفق له ما امله من استقلال ابنه تاشفين المذكور بشى من الامور، وخرج تاشفين بعد وفاة ابيه قاصدا تلمسان فلم يتّفق له

من اهلها ما يريد فقصد مدينة وهران وهى على ثلث مراحل من تلمسان فحاصره الموحدون بها فلما اشتدّ عليه الحصار خرج راكبا فرسا شهباء عليه سلاحه فاقتحم البحر حتى هلك ويقال انهم اخرجوه من البحر وصلبوه ثم احرقوه فالله اعلم بصحّة ذلك فكانت ولاية تاشفين هذا من يوم وفاة ابيه الى ان قتل كما ذكرنا بمدينة وهران ثلثة اعوام الا شهرين وكان قتله سنة ٥٤٠ وكان طول هذه الولاية لا يستقرّ به قرار ولا تستقيم له حال تنبو به البلاد وتتنكّر له الرعيّة فلم تزل هذه حاله الى ان كان
p. 204. من امره ما ذُكر وبعد دخول عبد المومن رحمه الله مراكش طلب قبر امير المسلمين وبحث عنه عبد المومن اشدّ البحث فاخفاه الله وستره بعد وفاته كما ستره فى ايام حياته وتلك عادة الله الحسنى مع الصالحين المصلحين وانقطعت الدعوة بالمغرب لبنى العباس بموت امير المسلمين وابنه فلم يذكروا على منبر من منابرها الى الآن خلا اعوام يسيرة بافريقية كان قد ملكها يحيى بن غانية الثائر من جزيرة ميرقة على ما سياتى بيانه وكانت مدّة المرابطين من حين نزولهم رحبة مراكش الى ان انقرض ملكهم جملة واحدة بموت امير المسلمين وابنه نحوا من ست وسبعين سنة ❁

ولما دان لعبد المومن جميع اقطار المغرب الاقصى مما كان يملكه المرابطون على ما قدّمنا واطاعه اهلها جمع جموعا عظيمة وخرج من مراكش يقصد مملكة يحيى بن العزيز بن المنصور بن المنتصر الصنهاجى وكان يملك بجاية واعمالها الى موضع يعرف بسيوسيرات † وهذا الموضع هو الحدّ فيما بينه وبين لمتونة فقصده عبد المومن كما ذكرنا فى شهور سنة ٥٤٠ فحاصر عبد المومن

بجايـة وضيّق عليها اشدّ التضييق a فلما رأى يحيى بن العزيز p. 205
ألّا طـاقـة لـه بدفاع القوم ولا يدان بمنْعهم هرب فى البحر حتى
اتـى مـدينة بونة وهى أوّل حدّ بلاد افريقية ثم خرج منها حتى
اتى قسطنطينة المغرب فـارسل اليه عبد المومن رحمه الله بالجيوش
فـاستنزل واوتـى به عبد المومن هذا بعد ان عهد عبد المومن ان
يـؤمـن يحيى فـى نفسه واهله ودخـل عبد المومن بجاية وملكها
ومـلـك قلعة بنى حمّاد وهى معقل صنهاجة الاعظم وحرزهم الامنع
فيها نشأ ملكهم ومنها انبعث امرهم وكان يحيى هذا وابوه العزيز
وجدّه المنصور والمنتصر وجـدّهم الاكبر حمّاد من شيعة بنى عُبَيْد
واتباعهم والقائمين بـدعـوتهم ومن بلادهم اعنى صنهاجة قامت دعوة
بنى عبيـد وهـم الذين اظهروها ونشروها ونصروها فلم يزل ملك بنى
حماد هاؤلاء مستمرّا ودولتهم قـائمة وامرهم نافذا لا ينازعهم احد شيئا
مـمـا فى ايديهم الى ان اخرجهم عن ذلك كله وملكه بأسره وضمّه
الـى مملكته ابـو محمد عبد المومن بن على فى التاريخ الذى
تـقـدّم ولما ملك عبد المومـن بجايـة والقلعة واعمالهما رتّب من
الموحـديـن مـن يقوم بحمايـة تلك البلاد والدفاع عنها واستعمل p. 206
عـليـهـا ابنه عبد الله وكـرّ راجعا الى مـراكـش ومعه وفى جنده
يحيى بـن العزيـز ملك صنهاجـة واعيان دولته فحين وصلوا الى
مـراكـش امر لهم بالمنازل المتّسعة والمراتب النبيلة والكسى الفاخرة
والامـوال الـوافـرة وخصّ يحيى من ذلك باجزله واسناه واحفله ونال
يحيى هـذا عنده رتبة عـالية وجـاهـا ضخما واظهر عبد المومن
عـنـايـة بـه لا مزيد عليها بلغنى مـن ثُرِق عدّة ان يحيى بن
العزيز كـان فى مجلس عبد المومـن يـومـا فـذكروا تعذُّر الصرف

a) Ms. التصيق.

فقال يحيى اما انا فعلىّ من هذا كلفة شديدة وعبيدى فى كل يوم يشكون الىّ ما يلقون من ذلك ويذكرون ان اكثر حوائجهم تتعذر لقلّة الصرف وذلك ان عادتهم فى بلاد المغرب انهم يضربون انصاف الدراهم وارباعها واثمانها والخراريب فيستريح الناس فى هذا وتجرى هذه الصروف فى ايديهم فتتّسع بياعاتهم. فلما قام يحيى بن العزيز من ذلك المجلس اتبعه عبد المومن ثلثة اكياس صروف كلها وقال لرسوله قل له لا يتعذر عليك مطلوب ما دمت بحضرتنا ان شاء الله عزّ وجلّ واقام عبد المومن
p. 207. رحمه الله بمراكش مرتّبا للامور المختصّة بالمملكة من بناء دور واتّخاذ قصور واعداد سلاح واستنزال مستعصٍ وتامين سبل واحسان الى رعيّة وما هذا سبيله ❁

فصل ❁ فاما احوال جزيرة الاندلس فانه لما كان اخر دولة امير المسلمين ابى الحسن على بن يوسف اختلّت احوالها اختلالا مفرطا اوجب ذلك تخاذل المرابطين وتواكُلهم وميلهم الى الدعة وايثارهم الراحة وطاعتهم النساء فهانوا على اهل الجزيرة وقلّوا فى اعينهم واجترأ عليهم العدوّ واستولى النصارى على كثير من الثغور المجاورة لبلادهم وكان ايضا من اسباب ما ذكرناه من اختلالها قيام ابن تومرت بسوس واشتغال على بن يوسف به عن مراعاة احوال الجزيرة ولما راى اعيان بلاد تلك الجزيرة ما ذكرناه من ضعف احوال المرابطين اخرجوا من كان عندهم من الولاة واستبدّ كل منهم بضبط بلده وكادت الاندلس تعود الى سيرتها الاولى بعد انقطاع دولة بنى امية فاما بلاد افراغة فاستولى عليها ملك ارغن لعنه الله وملك مع ذلك سرقسطة اعادها الله
p. 208. للمسلمين وكثيرا من اعمال تلك الجهات واتّفق امر اهل بلنسية

ومرسية وجميع شرق الاندلس على تقديم رجل من اعيان الجند
اسمه عبد الرحمن بن عياض وكان عبد الرحمن هذا من صلحاء
امّة محمد وخيارهم بلغنى عن غير واحد من اصحابه انه كان
مُجاب الدعوة ومن عجائب امره انه كان ارقّ الناس قلبا واسرعهم
دمعة فاذا ركب واخذ سلاحه لا يقوم له احد ولا يستطيع لقاءه
بطل كان النصارى يعدّونه وحده بمائة فارس اذا راوا رَايَتَهُ قالوا
هذا ابن عياض هذه مائة فارس فحمى الله تلك الجهات ودفع
عنها العدوّ ببركة هذا الرجل الصالح وانتشر له من الهيبة فى
صدور النصارى ما ردّهم عن البلاد واقام ابن عياض هذا بشرقى
الاندلس يحفظ تلك البلاد ويذود عنها الى ان توفى رحمه الله
ونضّر وجهه وشكر له سعيه لا اتحقّق تاريخ وفاته وقام بامر تلك
الجهات بعده رجل اسمه محمد بن سعد المعروف عندهم بابن
مَرْدَنيش † كان محمد هذا خادما لابن عياض يحمل له السلاح
ويتصرف بين يديه فى حوائجه فلما حضرته الوفاة اجتمع اليه
الجند واعيان البلاد فقالوا له الى من تسند امرنا وبمن تشير
علينا وكان له ولد فاشاروا به عليه فقال انه لا يصلح لانى سمعت p. 209.
انه يشرب الخمر ويغفل عن الصلاة فان كان ولا بدّ فقدّموا عليكم
هذا واشار الى محمد بن سعد فانه شجاع النجدة كثير الغناء ولعلّ
الله ان ينفع به المسلمين فاستمرّت ولاية ابن سعد على البلاد الى
ان مات فى شهور سنة ٥٦٠ واما اهل المرية فاخرجوا من كان عندهم
ايضا من المرابطين واختلفوا فيمن يقدّمونه على انفسهم فندبوا
اليها القائد ابا عبد الله بن ميمون ولم يكن منهم انما هو من اهل
مدينة دانية فابى عليهم وقال انما انا رجل منكم ووظيفتى البحر
وبه عُرِفْتُ فكل عدوّ جاءكم من جهة البحر فانا لكم به فقدّموا

على انفسكم من شئتم غيرى فقدّموا على انفسهم رجلا منهم اسمه
عبد الله بن محمد يعرف بابن الرميمى فلم يزل عليها الى ان
دخلها عليه النصارى من البرّ والبحر فقتلوا اهلها وسبوا نساءهم
وبنيهم وانتهبوا اموالهم فى خبر يطول ذكره   وملك جيان
واعمالها الى حصن شقورة وما والى تلك الثغور رجل اسمه عبد
الله لا أعرف اسم ابيه هو المعروف عندهم بابن هَمُشْك † وربّما ملك p.210.
عبد الله هذا قرطبة اياما يسيرة   واقامت على طاعة المرابطين
اغرناطة واشبيلية   فهذه جملة احوال الاندلس فى اخر دعوة
المرابطين وفى ضمن هذه الجملة جزئيّات من اخبار الحصون
والقلاع والمدن الصغار اضربتُ عن ذكرها خوفا من الاطالة لانها
نَكِرةٌ والتعريف بها مخرج الى الطول   وقام بمغرب الاندلس دعاة
فِتَنٍ ورؤس ضلالات فاستفزّوا عقول الجُهّال واستمالوا قلوب العامّة من
جملتهم رجل اسمه احمد بن قَسِى † كان فى اوّل امره يدّعى
الولاية وكان صاحب حِيَل وربّ شعبذة وكان مع هذا يتعاطى
صنعة البيان وينتحل طريق البلاغة ثم ادّعى الهداية بلغنى ذلك
عنه من طُرُق صحاح ثم لم يستقم *a* له شىء مما اراد واختلف
عليه اصحابه وكان قيامه بحصن مارتلة وقد تقدّم اسم هذا
الحصن فى اخبار الدولة العبّادية فاسلمه كما ذكرنا اصحابه
واختلفوا عليه ودسّوا اليه من اخرجه من الحصن بحيلة حتى
اخذه الموحدون قبضا باليد فعبروا به الى العدوة فاتوا به عبد
المومن رحمه الله فقال له بلغنى انك ادّعيت الهداية فكان من p.211.
جوابه ان قال اليس الفجر فجران كاذب وصادق فانا كنت
الفجر الكاذب فضحك عبد المومن وعفا عنه ولم يزل بحضرته

a) Ms. يستقيم.

الى ان قتله بعض اصحابه الذين كانوا معه بالاندلس ولابن قسى هذا اخبار قبيحة مضمونها الجرأة على الله سبحانه والتهاون بامر الولاية منعنى من ذكرها صرف العناية الى ما هو اهمّ منها

ولما انتشرت دعوة المصامدة كما ذكرنا بالمغرب الاقصى تشوّف اليهم اعيان مغرب الاندلس فجعلوا يفدون فى كل يوم عليهم ويتنافسون فى الهجرة اليهم فدخل فى ملكهم كثير من جزيرة الاندلس كالجزيرة الخضراء ورندة ثم اشبيلية وقرطبة واغرناطة وكان الذى فتح هذه البلاد الشيخ ابو حفص عمر اينتى المتقدم الذكر فى اهل الجماعة واجتمع على طاعتهم اهل مغرب الاندلس

فلما راى عبد المومن ذلك جمع جموعا عظيمة وخرج يقصد جزيرة الاندلس فسار حتى نزل مدينة سبتة فعبر البحر ونزل الجبل المعروف بجبل طارق وسمّاه هو جبل الفتح فاقام به اشهرا وابتنى p. 212. به قصورا عظيمة وبنا هناك مدينة هى باقية الى اليوم ووفد عليه فى هذا الموضع وجوه الاندلس للبيعة كأهل مالقة واغرناطة ورندة وقرطبة واشبيلية وما والى هذه البلاد وانضمّ اليها وكان له بهذا الجبل يوم عظيم اجتمع له وفى مجلسه فيه من وجوه البلاد وروسائها واعيانها وملوكها من العدوة والاندلس ما لم يجتمع لملك قبله واستدعى الشعراء فى هذا اليوم ابتداء ولم يكن يستدعيهم قبل ذلك انما كانوا يستاذنون فيوذن لهم وكان على بابه منهم طائفة اكثرهم مجيدون فدخلوا فكان اوّل من انشد ابو عبد الله محمد بن حبوس من اهل مدينة فاس وكانت طريقته فى الشعر على نحو طريقة محمد بن هانى الاندلسى فى قصد الالفاظ الرائعة والقعاقع المهولة وايثار التقعير الا ان محمد بن هانى كان اجود منه طبعا واحلا مهيعا فانشد فى

ذلك اليوم قصيدة اجاد فيها ما اراد

بلغ الزمان بهديكم ما أمّلا وتعلّمت ايامه ان تعدلا
وبحسبه أنْ كان شيئًا قابلا وجد الهداية صورة فتشكّلا

p. 213. لم يبق على خاطرى منها اكثر من هاذين البيتين ولابن حبوس هذا قصائد كثيرة وكان حظيًّا عنده نال فى ايامه ثروة وكذلك فى ايام ابنه ابى يعقوب وكان فى دولة لمتونة مقدّما فى الشعراء حتى نُقلت اليهم عنه حماقات فهرب الى الاندلس ولم يزل بها مستخفيا ينتقل من بلد الى بلد حتى انتقلت الدولة المرابطية قرأتُ علىّ ابنُه عبد الله من خطّ ابيه هذه الحكاية قال دخلتُ مدينة شِلْب من بلاد الاندلس ولى يومٌ دخلتُها ثلثة ايام لم اطعم فيها شيئًا فسألتُ عمّن يُقْصَد اليه فيها فدلّنى بعض اهلها على رجل يعرف بابن الملح فعمدتُ الى بعض الورّاقين فسألته سحاءة ودواة فاعطانيهما فكتبت ابياتا امتدحه بها وقصدت داره فاذا هو فى الدهليز فسلّمت عليه فرحّب بى وردّ علىّ احسن ردّ وتلقّانى احسن لقاء وقال احسبك غريبا قلت نعم فقال لى من اىّ طبقات الناس انت فاخبرته انى من اهل الادب من الشعراء ثم انشدته الابيات التى قلت فوقعتْ منه احسن موقع فادخلنى الى منزله وقدّم الىّ *a* الطعام وجعل يحدّثنى فما رايت احسنَ محاضرةً منه فلما آن الانصراف خرج ثم عاد ومعه عبدان يحملان p. 214. صندوقا حتى وضعه بين يدىّ ففتحه فاخرج منه سبع مائة دينار مرابطية فدفعها الىّ وقال هذه لك ثم دفع الىّ صرّة فيها اربعون

a) Generally the Arabs make use of the particle ل in this phrase, but الى is correct also; compare Freytag's Chrest. gramm. hist., p. ٤٩: وقدّمت اليها المواثد.

مثقالا وقال هذه من عندى فتعجّبت من كلامه وأشكل علىّ جدًّا وسألته من اين كانت هذه لى فقال لى سأحدّثك انى اوقفت ارضا من جملة ملك للشعراء غلّتها فى كل سنة مائة دينار ومنذ سبع سنين لم ياتنى احد لتولّى الفتن التى دهمت البلاد فاجتمع هذا المال حتى سيق اليك واما هذه فمن خُرّ ملك يعنى الاربعين دينار فدخلت عليه جائعا فقيرا وخرجت عنه شبعانَ غنيًّا وانشده فى ذلك اليوم رجل من ولد الشريف الطليق المروانى كان شريفا من جهة امّه

ما للعدى جُنّةٌ اوقى من الهرب

فقال عبد المومن رافعا صوته الى اين الى اين فقال الشاعر

اين المَفرُّ وخيل الله فى الطلب

واين يذهب من فى راس شاهقة   وقد رمته سماء الله بالشهب

حدّثْ عن الروم فى اقطار اندلس   والبحر قد ملأ العبرين بالعرب

فلما اتمّ القصيدة قال عبد المومن بمثل هذا تمدح الخلفاء فسمّى p. 215. نفسه خليفة كما ترى وجدُّ هذا الشاعر هو الشريف الطليق طليق النعامة وانما سُمّى بذلك لانه كان محبوسا فى مطبق ابى عامر محمد بن ابى عامر الملقّب بالمنصور القائم بدعوة هشام المويد اقام فى ذلك المحبس سنين فكتب يوما قصّة يذكر فيها ما آلت اليه حاله من ضيق المحبس وضنك العيش فرُفعت الى ابن ابى عامر فاخذها فى جملة رقاع ودخل الى داره فجاءت نعامة كانت هناك فجعل يلقى اليها الرقاع فتبتلع شيئا وتلقى شيئا فالقى اليها رقعة هذا الشريف فى جملة الرقاع وهو لم يقرأها فاخذتها ثم دارت والقتها فى حجره فرمى بها اليها ثانية فدارت القصر كله ثم جاءت والقتها فى حجره فرمى بها اليها ثالثة

وفعلت ذلك مرارا فتعجّب من ذلك وقرأ الرقعة وامر باطلاقه فسُمّى بذلك طليق النعامة وانشد فى ذلك اليوم رجل من اهل اشبيلية يعرف بابن سيّد † ويلقّب باللص

غَيِّضْ عن الشمس واستقصرْ مدى زُحَل
وانظر الى الجبل الراسى على جبل
أَنَّى استقرّ به أَنَّى استقلّ به
أَنَّى راى شخصه العالى فلم يزل p.216.

فقال له عبد المومن لقد ثقّلتنا يا رجل فامر به فأُجْلِس وهذه القصيدة من خيار ما مُدح به لولا انه كدّر صفوها بهذه الفاتحة وانشده فى ذلك اليوم الوزير الكاتب ابو عبد الله محمد ابن غالب البلنسى المعروف بالرُّصافى كان مستوطنا مدينة مالقة

*a*لو جئتَ نار الهدى من جانب الطُّور قبستَ ما شئتَ من علم ومن نُور
مِنْ كُلِّ زَهْراء لم تُرْفَعْ ذوائبُها ليلًا لسارٍ ولم تُشْبَبْ لمقرور
فيضيّة القدح من نور النبوّة او نور الهداية تجلو ظلمة الزور
ما زال يُقْضِبها التقوى بمُوقِدها صَوّامِ هاجرةٍ قوّامِ ديجور
حتى اضاءت من الايمان عن قبس قد كان تحت رماد الكفر مكفور
نور طوى الله زَنْد الكون منه على سَقْط الى زمن المهدىّ مذخور
وآية كأَياة *b* الشمس بين يدى غَزْوِ *c* على الملك القيسىّ منذور *d*
يا دار دار امير المومنين بسفح الطود طود الهدى بوركت فى الدور

a) A few words in the following bombastic rhymes are perhaps corrupted, but I think that ar-Rosáfí himself, a poet whose reputation among his contemporaries can only be explained by the decay of literature and the corrupt taste of the age, would have been embarrassed enough if asked to interpret some of them. *b*) Ms. كايات. *c*) Ms. عرو. *d*) Ms. مندور.

ذات العمادَيْن من عزّ ومملكة   على الاساسَيْن من قدس وتطهير
ما كان بانيك بالْوانى الكرامة عن   قصر على مجمع البحرين مقصور p. 217.
مواطئٌ من نبيّ طالَ ما وُصِلَتْ   فيها الخُطى بين تسبيح وتكبير
حيث استقلّت به نعلاه بوركتا   فطيّبت كل موطوء ومعبور
وحيث قامت قناة الدين ترفل فى   لواء نصر على البرَّيْن منشور
فى كفّ منشر البُرْدَيْن ذى ورع   على التقى وصفاء النفس مفطور
يلقاك فى حال غيب من سريرته   بعالم القدس مشهود ومحضور
تسنّم الفُلْكَ من سخط المرار وقد   تُوُدِّينَ يا خير افلاك العلى سيرى
فسِرْنَ يحملن امر الله من ملك   بالله مستنصر فى الله منصور
يُومِى له بسجود كُلُّ تَحْرِكَةٍ   منها ويوليه حمدا كُلَّ تصرير
لما تسابقن فى بحر الزقاق به   تركن شطّيه فى شكّ وتحيير
أَقَزَّ من موجه أَثْنَاءَه مسرور   ام خاض من لجّه أَحْشاءَه a مذعور
كانه سالكٌ منه على وشل   فى الارض من مُهَج الاسياف مقطور
من السيوف التى ذابت لسطوته   وقد رمى نار هيجاها بتسعير
نو المنشّات الجوارى فى اجرّتها   شكل الغدائر فى سدل وتضفير
أَعْدَى المياهَ وانفاسُ الرياح لها   ما فى سجاياه من لين وتعطير
من كل عذراء حُبْلى فى ترائبها   زَنْجانٍ من عنبر ورد وكافور
نخالُها بين أيْد من مجاذفها   يغرقن فى مثل ماء الورد من جور p. 218.
وربّما خاضت التيّارَ طائرةً   بمثل أَجْنِحَة الفَتْخِ الكواسير
كانّما عبرت تختال عائمةً   فى زاخر من يدى يُمْناه معصور
حتى رمت جبل الفتحَيْن من كَثَب   بساطع من سناه غير مبهور
لله ما جبل الفتحين من جبل   معظّم القدر فى الاجبال مذكور
من شامخ الانف فى سحنائه طَلَس   له من الغيم جيبٌ غير مزرور

a) Ms. احسا.

مُعَبِّرًا بِذُراه عن ذُرى مَلِكٍ   مستمطر الكفّ والاكناف ممطور
تُمسى النجوم على اكليل مفرقه   فى الجوّ حائمةً مثل الدنانير
ورُبّما مسحتْه من ذوائبها   بكلّ فضل على فَوْدَيْه مجرور
وأدْرتْ † من ثناياه بما اخذتْ   منه مَعاجم a اعواد الدهارير
محنّك حلب الايامَ أشْطُرَها   وساقها سوق حادى العير للعير
مقيّد الخطْو جوّال الخواطر فى   عجيب امرَيْه من ماضٍ ومنظور
قد واصل الصمتَ والاطراقَ مفتكرا   بادى السكينة مُغْفِر b الاسارير
كانّه مُكْمَدٌ مما تعبّده   خوف الوعيدَيْن من تلّ وتسيير c
أخْلِقْ به وجبال الارض راجفةٌ   ان يَطمئنّ غدًا من كلّ محذور
p.219 كفاه فضلًا أنِ انْتابَتْ مواطئه   نَعْلا مليك كريم السعى مشكور
مستنشئًا بهما ريحَ الشفاعة منْ   ثرى امام بأقصى الغرب مقبور
ما انْفكّ آملَ امرٍ منه بين يَدَىْ   يوم القيمة محتوم ومقدور
حتّى تصدّى من الدنيا على رمقٍ   يستنجز الوعد قبل النفخ فى الصور
مستقبل الجانب الغربىّ مرتقبا   كانه باحثٌ فى جوّ اسمير d
لبارقٍ من حسام سَلَّه قَدَرٌ   بالغرب من افق البيض المشاهير
اذا تألّق قَبْسيًّا أهابَ به   الى شَفًى من مُضاع الدين موتور e
مَلْكٌ اتى عظَمًا فوق الزمان فما   يمرّ فيه بشىء غير محقور
ما عَنّ فى الدين والدنيا له أرَبٌ   الّا تأتّى له من غير تعذير
ولا رمى من امانيه الى غرض   الّا هدى سهمَه نجحُ المقادير
حتى كأنّ له فى كلّ آونة   سلطان رِقٍّ على الدنيا وتسخير
مميّز الجيش ملتفًّا مواكبه   من كلّ مثلول عرش الملك مقهور

a) From Ibn-Batûtah (Vol. IV, p. 362); Ms. مقاحم. *b*) From the same; Ms. مغبر (sic). *c*) Allusion to Koran 69, 14 and 81, 3. *d*) Name of a river not far from Ceuta; see al-Bekrí, p. 106, l. 18 ed. de Slane. *e*) Ms. موثور.

من الأولى خضعوا قسرًا له وعنوا لامره بين منهيّ ومامور
من بعد ما عاندوا امرا فما تركوا ان امكن العفو ميسورا لمعسور
بقيّة الحرب فاتوها وما بهم فى الضرب والطعن سيماءٌ لتقصير
لا ينكر القوم مما فى اكفّهم بيض مفاليل او سمر مكاسير. p. 220.
اذا صدعْتَ بامر الله مجتهدا ضربْتَ وحْدَك اعناق الجماهير
لا يذهلنّ لتقليل اخو سبب من الامور ولا يركنْ لتكثير
فالبحر قد عاد من ضرب العصى يبسا والارض قد غرقت من فور تنّور
وانما هو سيف الله قلّده اقوى الهُداة يَدًا فى دفع محذور
فان يكن بيد المهدىّ قائمه فموضع الحدّ منه حدّ مشهور
والشمس ان ذكرت موسى فما نسيت فتاه يوشع قمّاع الجبابير

وكان الرصافى يوم انشد هذه القصيدة لم تكمل له عشرون سنة وهو من مجيدى شعراء عصره لا سيما فى المقاطيع كالخمسة الابيات فما دونها وقد رويتُ شعرَه عن جماعة ممن لَقِيَهُ وقد رايت ان اورد منه هاهنا نبذة يسيرة تدلّ على ما وصفناه به فمن ذلك قوله يصف نهر اشبيلية الاعظم وهو نهر لا نظير له فى الدنيا

ومُهَوِّل *a* الشطّين تحسب انه متسايل من دُرّةٍ لصفائه
فاءتْ عليه مع الهجيرة سَرْحَةٌ صَدِئتْ لفيئتها صفيحةُ مائه p. 221.
فتراه ازرق فى غلالة سمرة كالدارع استلقى بظلِّ *b* لوائه

وله وقد اجتمع مع اخوان له فى بعض العشايا فى بستان رجل يقال له موسى بن رزْقٍ

ما مثل موضعك ابن رزق موضعُ روض يرفُّ وجدول يتدفّعُ

---

a) = رائع (see de Goeje's Glossary in his Bibl. geogr. Arab., p. 370); Ms. ومهدل. *b*) From Ibno-'l-Khatíb's Marcazo 'l-ihátah (Paris Ms. n° 867, fol. 50 v.); Ms. لظل.

فكأنّما هو من محاجر غادة   فالحسن ينبت فى ثَراه وينبع
وعشيّة لبستْ رداء شحوبها   والجوّ بالغيم الدقيق مقنّع
بلغتْ بنا امدَ السرور تألّقا   والليل نحو فراقنا يتطلّع
فابْلُلْ بها رمق الغبوق فقد اتى   من دون قُرْص الشمس ما يتوقّع
سقطتْ فلم يملك نديمُك ردَّها   فوددتُ يا موسى لَوَنَّك يوشع

وله يصف عشيّة ايضا فى موضع هذا الرجل المتقدم الذكر

محلّ ابن رزق جرّ فيه ذيوله   من المزن ساقٍ يُحْسِن الجرّ والسقيا
ذكرتُ عشيًّا فيك لا نُمّ عهدُه   وان نحن لم نُمتع a ببهجته لُقْيا
ولم يعتلق بى منك عند افتراقنا   سوى عبق من مسك قَيْنَتِك b اللُّمْيا
p. 222. وكنت ارانى فى الكرى وكاننى   اناول كالدينار من ذهب الدنيا
فلما انطوى ذاك الاصيلُ وحسنُه   على ساعة من انسنا صحّت الرويا

وله يصف دولابا

وذى حنين يكاد شوقا   يختلس الانفس اختلاسا
لما غدا *للرياض جارا c   قال له المحل لا مساسا
يبتسم الروض حين يبكى   بادمع ما رايىن باسا
من كل جفن يسلّ سيفا   صار له غمده رئاسا

وله وقد راى صبيًّا يتباكى ويجعل من ريقه على عينيه يحكى بذلك الدموع

عذيرِىَ من جذْلان يبدى كآبةً   وأضْلُعُه ممّا يحاوله صِفْرُ
أُمَيْلِد ميّاس اذا قاده الصبى   الى مُلَحِ الادلال أيّده السِحْر
يبلُّ مآقى زهرتيه بريقه   ويحكى البكا عمدا كما ابتسم الزهر
ويوهم ان الدمع بلّ جفونه   وهل عُصرت يوما من النرجس الخمر

وقال يصف نائما قد تحبّب العرق على خدّه

---

a) Ms. نُهتع.   b) Ms. قتيبك or فينتك.   c) Ms. للدماص خارا (sic).

ومهفهف كالغصن الا انه سَلَبَ التَّثَنِّىa النومُ عن أَثْنائهa p.223.
أَضْحَى ينامُ وقد تحبّب خدُّه عرقًا فقُلْتُ الورد رَشَّ بمائه

وللرصافى هذا افتنان فى الآداب وكان رحمه الله عفيف الطعمة نزيه النفس لا يحبّ ان يشتهر بالشعر مع اجادته فى كثير منه ۞

واقام عبد المومن رحمه الله بجبل الفتح مرتّبا للامور مهّدا للملكة واعيان البلاد يفدون عليه فى كل يوم الى ان تمّ له ما اراد من اصلاح ما استولى عليه من جزيرة الاندلس فولّى مدينة اشبيلية واعمالها ابنه يوسف وهو الذى ولى الامور بعده على ما سياتى بيانه وترك معه بها من اشياخ الموحدين وذوى الراى والتحصيل منهم من يرجع اليه فى اموره ويعوّل عليه فيما ينوبه وولّى قرطبة واعمالها ابا حفص عمر اينتى وولّى اغرناطة واعمالها ابنه عثمان ابن عبد المومن يكنى ابا سعيد وكان من نبهاء اولاده ونجبائهم وذوى الصرامة منهم وكان محبًّا فى الآداب موثرا لاهلها يهتزّ للشعر ويثيب عليه اجتمع له من وجوه الشعراء واعيان الكُتّاب عصابة ما علمتُها اجتمعت لملك منهم بعده ثم كرّ عبد المومن راجعا p.224. الى مراكش بعد ما ملأ ما ملكه من اقطار جزيرة الاندلس خيلا ورجالا من المصامدة والعرب وغيرهم من اصناف الجند وقد كان حين اراد العبور الى جزيرة الاندلس استنفر اهل المغرب عامّةً فكان فيمن استنفره العرب الذين كانوا ببلاد يحيى بن العزيز وهم قبائل من هلال بن عامر خرجوا الى البلاد حين خلّى بنو عُبَيْد بينهم وبين الطريق الى المغرب فعاثوا فى القيروان عيثا شديدا اوجب خرابها الى اليوم ودوّخوا مملكة بنى زيرى بن مناد

a) From Ibno-'l-Khatíb, Marcazo 'l-ihátah, fol. 50 v.; Ms. التنى and انتايه; compare for اثناء p. ١٥٥, l. 12.

وهذا بعد موت المعز بن باديس فانتقل تميم الى المهدية وسار
هؤلاء العرب حتى نزلوا على المنصور بن المنتصر فصالحهم على
ان يجعل لهم نصف غلّة البلاد من تمرها وبرّها وغير ذلك فاقاموا
على ذلك باقى ايامه وايام ابنه الملقّب بالعزيز وايام يحيى الى
ان ملك البلاد ابو محمد عبد المومن رحمه الله فازال ذلك من
ايديهم وصيّرهم جندا له واقطع روساءهم بعض تلك البلاد فكتب
p. 225 اليهم رسالة يستنفرهم الى الغزو بجزيرة الاندلس وامر ان تكتب
فى اخرها ابيات قالها رحمه الله فى ذلك المعنى وهى

اقيموا الى العَلْياء هُوجَ الرواحل   وقودوا الى الهيجاء جُرْدَ الصواهل
وقوموا لنصر الدين قومةَ ثائرٍ   وشدّوا على الاعداء شدّةَ صائل
فما العزُّ الّا ظهر أَجْرَدَ سابحٍ   يَفُوتُ a الصَّبا فى شدّه المتواصل
وأَبْيَض ماثور كأنّ فرنده   على الماء منسوج وليس بسائل
بنى العمّ من عُلْيا هلال بن عامر   وما جمعتْ من باسل وابن باسل
تعالوا فقد شُدّتْ الى الغزو نيّةٌ   عواقبُها منصورة بالاوائل
هى الغزوة الغرّاء والموعد الذى   تَنَجَّزَ b من بعد المدى المتطاول
بها يُفْتَح الدُّنْيا بها يُبْلَغ المنى   بها يُنْصَف التحقيقُ من كلّ باطل
أَهَبْنا بكم للخير والله حسبُنا   وحسبُكُم واللهُ أَعْدَلُ عادل
فما همُّنا الّا صلاح جميعكم   وتسريحكم فى ظلّ أَخْضَرَ هاطل
وتسويغكم نُعْمى ترفّ ظلالها   عليكم بخير عاجل غير آجل
فلا تتوانوا فالبدارُ غنيمةٌ   وللمُدْلِجِ السارى صفاء المناهل

p. 226. فاستجاب له منهم جمع ضخم فلما اراد الانفصال عن الجزيرة
رتّبهم فيها فجعل بعضهم فى نواحى قرطبة وبعضهم فى نواحى
اشبيلية مما يلى مدينة شريش واعمالها فهم بها باقون الى وقتنا

a) Ms. تموب.   b) The Ms. seems to have نتنجز.

هذا وهو سنة ٦٢١ وقد انتشر من نسلهم بتلك المواضع خلق كثير وزاد فيهم ابو يعقوب وابو يوسف حتى كثروا هنالك فبالجزيرة اليوم من العرب من زُغْبة ورياح وجشم بن بكر وغيرهم نحو من خمسة الاف فارس سوى الرجالة وكان عبور عبد المومن رحمه الله الى الجزيرة ونزوله بجبل الفتح فى سنة ٥٤٨ ثم كرّ كما ذكرنا راجعا الى مراكش فاخبرنى غير واحد ممن ارضى نقله انه لما نزل مدينة سلى وهى مدينة على البحر الاعظم المحيط ينصبّ اليها نهر عظيم يصبّ فى البحر المذكور عبر النهر وضُربت له خيمة على الشاطئ وجعلت العساكر تعبر قبيلةً بعد قبيلة فلما نظر الى كثرة العدد وانتشار العالم خرّ ساجدا ثم رفع راسه وقد بلّ الدمع لحيته والتفت الى من عنده وقال اعرف ثلثة اشخاص وردوا هذه المدينة لا شى لهم الا رغيف p. 227. واحد فراموا عبور هذا النهر فاتوا صاحب القارب وبذلوا له الرغيف على ان يعبروا ثلثهم فقال لا آخُذه الا على اثنين خاصّةً فقال لهم احدهم وكان شابًّا جَلْدًا خذا ثيابى معكما واعبر انا سباحة فاخذا ثيابه معهما وصعدا فى القارب فجعل الشاب يسبح فكُلّما اعيا دنا من القارب ووضع يديه عليه ليستريح فضربه a صاحبه بالمجداف الذى معه حتى يوله فما بلغ البر الا بعد جهد شديد فما شكّ السامعون للحكاية انه العابر سباحة وان الاثنين المذكورين هما ابن تومرت وعبد الواحد الشرقى ثم سار حتى اتى مراكش فنزلها واخذ فى البناء والغراسة وترتيب القصور غير مُخِلّ بشىء مما تحتاج اليه المملكة من السياسة وتدبير الامور

a) The ف is wanting in the Ms.

وبسط العدل والتحبّب الى الرعيّة واخافة من تجب اخافته

واخبرنى السيّد حقيقه، والماجد خلقًا وخليقه، ابو زكريا يحيى ابن الامام امير المومنين ابى يعقوب بن الامام امير المومنين ابى محمد عبد المومن بن على انه راى على ظهر كتاب الحماسة بخطّ الخليفة عبد المومن هذين البيتين وقال لى رحمه الله لا ادرى هما له او لغيره p. 228.

وحَكِّمِ السيف لا تَعْبأْ بعاقبة ... وخلِّها سيرةً تَبْقى على الحُقُبِ

فما تُنال بغير السيف منزلةٌ ... ولا تردّ صدور الخيل بالكُتُبِ

وقد كان عبد المومن حين فصل عن بجاية وولّى عليها ابنه عبد الله حسب ما تقدّم عهد اليه ان يشنّ الغارات على نواحى افريقية وان يضيق على تونس ويمنع عنها المرافق التى تصل اليها على طريقه ففعل ذلك ثم ان عبد الله تجهّز فى جيش عظيم من المصامدة والعرب وغيرهم وسار حتى نزل على مدينة تونس وهى حاضرة افريقية بعد القيروان وكرسىّ مملكتها ومقرّ تدبيرها وايّاها يستوطن والى افريقية لم يزل هذا معروفا من امرها الى وقتنا هذا وهو سنة ٦٢١ فحاصرها عبد الله المذكور واخذ فى قطع اشجارها وتغوير مياهها وكان الذى يملكها فى ذلك الوقت لوجار بن لوجار المعروف بابن الدوقة الرومى صاحب صقلية لعنه الله وكان عامله عليها رجل من المسلمين اسمه عبد الله يعرف بابن خراسان لم يزل عاملا عليها حتى اخرجه الموحدون فى التاريخ الذى سيذكر فلما طال على ابن خراسان الحصار اجمع p. 229. رايه وراى اهل البلد من الجند على الخروج لقتال المصامدة ففعلوا ذلك وخرجوا بخيل ضخمة فالتقوا هم واصحاب عبد الله فانهزم اصحاب عبد الله وقتل منهم خلق كثير ورجع عبد الله

ببقيّة اصحابه الى بجاية فكتب الى ابيه يخبره بذلك فلما كان
فى اخر سنة ٥٥٣ اخذ عبد المومن فى الحركة الى افريقية
فجمع جموعا عظيمة من المصامدة وغيرهم من جند المغرب وسار
حتى نزل على مدينة تونس فافتتحها عنوة وفصل عنها الى مهدية
بنى عُبيْد وفيها الروم اصحاب ابن الدوقه وفيها معهم يحيى بن
حسن بن تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن بُلُجّين† بن
زيرى بن مناد الصنهاجى ملوك القيروان فنزل عبد المومن عليها
فحاصرها اشدّ الحصار وهى من معاقل المغرب المنيعة لان بنيانها
فى غاية الاحكام والوثاقة بلغنى ان عرض حائط سورها ممشا
ستّة افراس فى صفّ واحد ولا طريق لها من البرّ الا على باب
واحد والبحر فى قبضة مَنْ فى البلد يدخل الشينى كما هو p. 230.
بمقاتلته الى داخل دار الصناعة لا يقدر احد ممن فى البرّ على
منعه فبهذا قدر الروم على الصبر على الحصار لان النجدة كانت
تاتيهم من صقلية فى كل وقت واقام عبد المومن واصحابه
عليها سبعة اشهر الا اياما واصابتْهم عليها شدّة شديدة من غلاء
السعر بلغنى عن غير واحد انهم اشتروا الباقلاء فى العسكر سبع
باقلاءات بدرهم مومنى وهو نصف درهم النصاب ثم افتتحها عبد
المومن رحمه الله بعد ان آمن النصارى الذين بها على انفسهم
على ان يخرجوا له عن البلد ويلحقوا بصقلية بلدهم حيث مملكة
صاحبهم ففعلوا ذلك ودخل عبد المومن واصحابه المهدية فملكوها
وبعث الى قابس من افتتحها وفيها الروم ايضا ثم افتتح طرابلس
المغرب وارسل الى بلاد الجريد وهى تُوزَرْ† وقفصة ونفطة والحامّة†
وما والى هذه البلاد فافتتحت كلها واخرج الافرنج منها والحقهم
ببلادهم كما تقدّم فمحا الله به الكفر من افريقية وقطع عنها

طمع العدوّ فانتبه بها الدين بعد خموله، واضاء كوكب
الايمان بعد انطماسه وافوله» وتمّ لعبد المومن رحمه الله ملك p. 231.
افريقية كلها منتظما الى مملكة المغرب فملك فى حياته من
طرابلس المغرب الى سوس الاقصى من بلاد المصامدة واكثر جزيرة
الاندلس وهذه مملكة لم اعلمها انتظمت لاحد قبله منذ اختلّت
دولة بنى امية الى وقته ثم كرّ عبد المومن راجعا من افريقية
بعد ما استولى على بلادها ودان له اهلها فاخبرنى بعض اشياخ
الموحدين من ذوى التحصيل منهم والثقة ان عبد المومن مرّ فى
طريقه راجعا من افريقية ببجاية فدخل البلد متنزّقا فيه فمرّ
بسُوَيْقة بناحية باب من ابوابها يدعى باب تَاطُنْتَ † فوقف ووقفت
معه وجوه دولته فسأل عن بيّاع بها سمّاه باسمه فاخبره اهل
السويقة بوفاته فقال هل خلّف عقبا قالوا نعم فامر بشراء جميع
الدكاكين التى بتلك السويقة واوقفها عليهم وامر لهم بمال
كثير ثم التفت الى بعض خواصّه وقال له اتيتُ الى هذا البيّاع
ولى وللامام يعنى ابن تومرت ولجماعة من اصحابنا من الطلبة
ايام[a] لم نطعم فيها وما معى الا سكّين الدواة فاخذتُ منه خبزا
وادامًا ثم وضعتُ عنده السكّين رهنًا على ذلك فابى قبولها وقال p. 232.
لى انى توسّمتُ فيك الخير فمتى أَعْسَرَك شى؟ فهَلُمَّ الدكّانَ
فهو بين يديك وبحكمك فحقّهُ علىّ اكثر من هذا ونظر فى
هذا اليوم الذى ركب فيه مخترقا بجاية[b] الى يحيى بن العزيز
يمشى بين يديه راجلا وقد علاه الغبار فدمعت عيناه واستدعاه
فقال له اتذكر يوما خرجتَ الى بعض متنزّهاتك فاذكرْ † أنّى

a) Ms. ايامًا. b) Ms. بجبايه.

جمعنى وإياك هذا الباب فوطئتْ دابّتك عقبى فلما نظرتُ اليك امرتَ بعض عبيدك فوكزنى وكزةً كدتُ اقع منها لفِىَّ a فاستحيا يحيى وتغيّر لونه واطرق وجعل يقول الله الله يا مولاى وظنّ انه الشرّ فلما راى ذلك منه قال له انما ذكرتُ لك ذلك على طريق الاعتبار ولتذكر وتنظر كيف تقلب الايام باهلها وامر له بما زال به روعه ومرّ فى طريقه هذا ما بين البطحاء وتلمسان بموضع قد التفّ فيه الدوم فجاءت منه دوحة عظيمة فى وسطها رحبة نقيّة فامر ان يضرب خباوه هنالك وهو غير منزل معروف فلما نزل ونزلت العساكر واستقرّ بهم النزول قال لبعض خواصّه اتدرون لما آثرتُ النزول بهذا المكان قالوا لا قال ذلك لانّى بتُّ بهذا الموضع p. 283. فى بعض الليالى جائعا مقرورا وكانت ليلة ممطورة فما زال هذا الدوم وقاءى حتى اصبحتُ فاردتُ النزول هنا على هذه الحالة لاشكر الله سبحانه على الفرق ما بين المنزلتَيْن والفصل ما بين المبيتَيْن ثم قام فتوضّأ وصلّى ركعتين شكرا لله عز وجل وجدتُ هذه الحكاية بخطّ رجل من ولد ولد عبد المومن اسمه موسى ابن يوسف بن عبد المومن وبدا له فى هذا الوجه ان يمرّ على القرية التى تسمّى تاجرا وبها كان مولده كما تقدّم لزيارة قبر امه وصِلَةِ من هناك من ذوى رحمه فلما اطلّ عليها والجيوش قد انتشرت بين يديه وقد خفقت على راسه اكثر من ثلثمائة راية ما بين بنود وألْوية وقُرِّتْ اكثر من مائتى طبل وطبولهم فى نهاية الكبر وغاية الضخامة يُخَيِّل لسامعها اذا ضُربت ان الارض من تحته تهتزّ ويحسّ بقلبه يكاد يتصدع من شدّة دويّها فخرج اهل القرية للقائه والتسليم عليه بالخلافة فقالت

a) Ms. نفّى.

امراة عجوز من عجائز القرية ممن كانت تصحب امّه هكذا
p. 234. يعون العزيب الى بلده تقول ذلك رافعة صوتها ونازع عبدَ
المومن الامرَ قومٌ من قرابة ابن تومرت يعرفون بأَيتْ وَمَغَارْ†
معناه بالعربية بنو ابن الشيخ وانتهوا فى ذلك الى ان اجمع
رايهم وراى من وافقهم على سوء صنيعهم على ان يدخلوا على
عبد المومن خباءه ليلا فيقتلوه وظنّوا ان ذلك يخفى من امرهم
وان عبد المومن اذا فُقِد ولم يُعْلَمْ مَنْ قَتَلَه صار الامر اليهم لانهم
احقُّ به اذ كانوا اهل الامام وقرابته واولى الناس به فأُعْلِمَ بما
ارادوه من ذلك رجل من اصحاب ابن تومرت من خيارهم اسمه
اسمعيل بن يحيى الهَزرَجى† فاتى عبد المومن فقال له يا امير
المومنين لى اليك حاجة قال وما هى يا ابا ابراهيم فجميع
حوائجك عندنا مقضية قال أَنْ تخرج عن هذا الخباء وتَدَعَنى
أَبِيتُ فيه ولم يُعْلِمْه بمراد القوم فظنّ عبد المومن انه انما يستوهبه
الخباء لانه اعجبه فخرج عنه وتركه له فبات فيه اسمعيل المذكور
فدخل عليه اولئك القوم فتولّوه بالحديد حتى برد فلما اصبحوا
وراوا انهم لم يصيبوا عبد المومن فرّوا بانفسهم حتى اتوا مراكش
وراموا القيام بها فاتوا البوّابين الذين على القصور فطلبوا منهم
p. 235. المفاتيح فابوا عليهم فضربوا عنق احدهم وفرّ باقيهم وكادوا
يغلبون على تلك القصور ثم ان الناس اجتمعوا عليهم من الجند
وخاصّة العبيد فقاتلوهم قتالا شديدا من لدن طلوع الفجر الى
طلوع الشمس ثم ان العبيد غلبوهم على امرهم ولم يزل الناس
يتكاثرون عليهم الى ان أُخِذوا قبضا باليد فقُيّدوا وجعلوا فى
السجن الى ان وصل ابو محمد عبد المومن رحمه الله الى
مراكش فقتلهم صبرا وقتل معهم جماعة من اعيان هرغة بلغه انهم

قادحون فى ملكه متربّصون به ولما اصبح ابو ابراهيم اسمعيل المتقدم الذكر فى الخباء مقتولا على الحال التى ذكرنا اعظم ذلك عبد المومن ووجد عليه وجدا مفرطا اخرجه عن حدّ التماسُك الى حيّز الجزع فامر بغسله وتكفينه وصلّى عليه بنفسه ودُفن ولم يترك اسمعيل هذا من الولد سوى ولد واحد ذكرٍ اسمه يحيى نال يحيى هذا فى ايام ابى *a* يعقوب جاهًا متّسعا ورتبة عالية وكذلك فى ايام ابى عبد الله كانت اكثر امورهم ترجع اليه لم يزل كذلك الى ان مات فى شهور سنة ٦٠٢ وترك بنتا واحدة تزوّجها امير المومنين ابو يعقوب يوسف بن عبد المومن اسمها فاطمة لا عقب له منها طال عمرها تركتُها بالحياة p. 236.
حين فصلتُ عن مراكش فى شهور سنة ٦١١ ولاسمعيل هذا مع ابن تومرت خبر يقرب مما قدّمْنا فى النصح والتحذير تلطّف فيه اسمعيل غاية التلطّف وذلك ان ابن تومرت حين خرج من مراكش على الحال التى تقدّمتْ من اخراج امير المسلمين اياه عنها سار حتى نزل الضيعة التى فيها ابو ابراهيم فدخل المسجد فاجتمع اهل الضيعة على باب المسجد ينظرون الى ابن تومرت ويقول بعضهم لبعض همسا هذا الذى نفاه امير المسلمين عن بلاده لافساده عقول الناس ونحو هذا القول وهمّوا بقتله تقرّبا بذلك الى امير المسلمين فلما راى ذلك ابو ابراهيم من امرهم تقدّم الى ابن تومرت فسأله عن اعْراب هذه الآية ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك فاخرجْ انى لك من الناصحين *b* ففهم ابن تومرت ما اراد وخرج عن تلك الضيعة وعرَف لابى ابراهيم نصْحَه ثم لحق به

---

a) This word is added on the margin with لعله. *b*) The Koran, 28, vs. 19.

ابو ابرهيم هذا بعد ما اشتهر امره بتينملل فهو معدود فى اهل الجماعة ولما قتل عبد المومن اولئك القوم الذين قدّمْنا ذكرهم
p. 237. صبرا هابه المصامدة وسائر اهل دولته وعظم امره فى صدورهم

واقام عبد المومن بمراكش بقيّة سنة ٥٥ وسنة ٦ وسنة ٧ وفى اوّل سنة ٥٨ خرج امره الى الناس كافّة بالغزو الى بلاد الروم من جزيرة الاندلس وكتبت عنه الكتب الى سائر الجهات يستنفر الناس ويحضّهم على الجهاد ويرغبهم فيه فاجتمعت له جموع عظيمة وخرج يقصد جزيرة الاندلس مظهرا للغزو والاحتساب ويتمم ايضا مع ذلك ما بقى عليه من مملكتها من ما بيد محمد بن سعد المتقدم الذكر فسار بالجيوش حتى نزل مدينة سلا فاقام بها ينتظر تكامُل العساكر فاعتلّ علّته التى مات منها رحمه الله وكانت وفاته كما تقدّم فى السابع والعشرين من جمادى الاخرة من هذه السنة اعنى سنة ٥٨ وكان قد عهد فى حياته الى اكبر اولاده محمد وبايعه الناس وكتب ببيعته الى البلاد فابى تمامّ هذا الامر لمحمد هذا ما كان عليه من امور لا تصلح معها الخلافة من ادمان شرب الخمر واختلال الراى وكثرة الطيش
p. 238. وجبن النفس ويقال انه مع هذا كان به ضرب من الجذام فالله اعلم ولما مات عبد المومن اضطرب امر محمد هذا واختُلِف عليه اختلافا كثيرا فكانت ولايته الى ان خُلِع خمسا واربعين يوما واتّفقوا على خلعه فى شعبان من هذه السنة وكان الذى سعى فى خلعه مع ما قدّمْنا من استحقاقه لذلك اخواه يوسف وعمر ☆

ذكر ولاية ابى يعقوب يوسف بن عبد المومن وما يتعلق بها ✿

ولما تمّ خلع محمد * فى التاريخ المذكور a بعد اتّفاق مِنْ وجوه الدولة على ذلك دار الامر بين اثنين من ولد عبد المومن يوسف وعمر وهما من نبهاء اولاده ونجبائهم وذوى الراى والغناء منهم فاباها عمر منهما وتأخّر عنها مختارا وبايع لاخيه ابى يعقوب وسلّم له الامر حمله على ذلك فرط عقله وايثار دينه وحبّ المصلحة للمسلمين لانه كان يعلم من نفسه اشياء لا يصلح معها لتدبير الملكة وضبط امور الرعيّة فبايع الناس ابا يعقوب واتّفقت عليه الكلمة فلم يختلف عليه احد من الناس من اخوته ولا غيرهم وذلك كله بحسن سعى ابى حفص عمر بن عبد المومن p. 239. وشدّة تلطّفه وجودة رايه فاستوسق لابى يعقوب هذا امره وتمّت بيعته فى التاريخ المذكور وكان الساعى فيها والقائم بها ومديرها الى ان تمّت كما ذكرنا اخوه لابيه وامّه ابو حفص المتقدم الذكر وابو يعقوب هذا هو يوسف بن عبد المومن بن على امّه وامّ اخيه ابى حفص امراة حُرّة اسمها زينب ابنة موسى الضرير كان من اهل تينملل من ضيعة يقال لها b انسْاء † كان موسى هذا من شيوخ اهل تينملل واعيانهم وكان عبد المومن يستخلفه على مراكش اذا خرج عنها وكانت مصاهرته اياه ايامَ كان عبد المومن بتينملل براى ابن تومرت وخلّف موسى هذا من الولد الذكور ثلثة ابراهيم وعليًّا ومحمدا وبنات ✿

صفة ابى يعقوب كان ابيض تعلوه حمرة شديد سواد الشعر

---

a) Ms. المذكور فى التاريخ. b) This word is wanting in the Ms.

مستدير الوجه أَقْوَهَ أَعْيَنَ الى الطول ما هو فى صوته جهارة رقيق
حواشى اللسان حلو الالفاظ حسن الحديث طيّب المجالسة
اعرف الناس كيف تكلّمت العرب واحفظهم بايامها a ومآثرها وجميع
p. 240. اخبارها فى الجاهلية والاسلام صرف عنايته الى ذلك ايامَ كونه
باشبيلية واليا عليها فى حياة ابيه ولقى بها رجالا من اهل علم
اللغة والنحو والقران منهم الاستاذ اللغوى المتقن ابو اسحق
ابرهيم بن عبد الملك المعروف عندهم بابن مُلْكُون † فاخذ عنهم
جميع ذلك وبرع فى كثير منه اخبرنى من لقيته من ولده كابى
زكريا وابى عبد الله وابى ابراهيم اسحق وغيرهم ممن لقيته
وشاهدته منهم انه كان احسن الناس الفاظا بالقران واسرعهم نفوذَ
خاطرٍ فى غامض مسائل النحو واحفظهم للّغة العربية وكان شديد
الملوكية بعيد الهمّة سخيًّا جوادا استغنى الناس فى ايامه وكثرت
فى ايديهم الاموال هذا مع ايثار للعلم شديد وتعطُّش اليه مفرط
صحّ عندى انه كان يحفظ احد الصحيحَيْن الشكُّ منّى امّا
البُخارىّ او مُسْلِم واغلب ظنّى انه البخارى حفظه فى حياة ابيه
بعد تعلّم القران هذا مع ذكرِ جُمَلٍ من الفقه وكان له مشاركة
فى علم الادب واتّساع فى حفظ اللغة وتبحُّر فى علم النحو
حسب ما تقدّم ثم طمح به شرفُ نفسه وعلوُّ همّته الى تعلّم
الفلسفة فجمع كثيرا من اجزائها وبدأ من ذلك بعلم الطبّ فاستظهر
p. 241. من الكتاب المعروف بالملكى اكثره مما يتعلق بالعلم خاصّةً دون
العمل ثم تخطّى ذلك الى ما هو اشرف منه من انواع الفلسفة
وامر بجمع كتبها فاجتمع له منها قريب b مما اجتمع للحكم

---

a) In Ibn-Khallicán (XII, 30 ed. Wüstenfeld), where this passage is quoted, لايامها, which is more correct. *b*) Ms. قريبا.

المستنصر بالله الاموى اخبرنى ابو محمد عبد الملك الشذونى احد المتحققين بعلمَي الطبّ واحكام النجوم قال كنت فى شبيبتى استعير كتب هذه الصناعة يعنى صنعة الاحكام من رجل كان عندنا بمدينة اشبيلية اسمه يوسف يكنى ابا الحجّاج يعرف بالمُرّانى † بتخفيف الراء كانت عنده منها جملة كبيرة وقعتْ الى ابيه فى ايام الفتنة بالاندلس فكان يعيرنى ايّاها فى غرائر احمل غرارة واجىء بغرارة من كثرتها عنده فاخبرنى فى بعض الايام انه عدم تلك الكتب بجملتها فسألْتُه عن السبب الموجب لذلك فاسرّ الىّ ان خبرها انهى الى امير المومنين فارسل الى دارى وانا فى الديوان لا علم عندى بذلك وكان الذى ارسل كافور الخصىّ مع جماعة من العبيد الخاصّة وامره ألّا يروع احدا من اهل الدار وان لا ياخذ سوى الكتب وتوعّده والذين معه اشدّ الوعيد ان نقص اهلَ البيت *a* ابرةٌ فما فوقها فأُخْبِرْتُ p. 242.
بذلك وانا فى الديوان فظننتُه يريد استصفاء اموالى فركبتُ وما معى عقلى حتى اتيتُ منزلى فاذا الخصى كافور الحاجب واقفٌ على الباب والكتب تُخْرَج اليه فلما رآنى وتبيّن ذعرى قال لى لا باس عليك واخبرنى ان امير المومنين يسلّم علىّ وانه ذكرنى بخير ولم يزل يبسطنى حتى زال ما فى نفسى ثم قال لى سَلْ اهل بيتك هل راعهم احد او نقصهم شيـًا من متاعهم فسألْتُهم فقالوا لم يرعنا احد ولم ينقصنا شيـًا جاء ابو المسك حتى استاذن علينا ثلث مرّات فاخلينا له الطريق ودخل هو بنفسه الى خزانة الكتب فامر باخراجها فلما سمعتُ هذا القول منهم زال ما كان فى نفسى من الروع وولّوه بعد اخذهم لهذه الكتب منه ولاية

a) Ms. البيب.

صحّة ما كان يحدّث بها نفسه ولم يزل يجمع الكتب من
اقطار الاندلس والمغرب ويبحث عن العلماء وخاصّةً اهل علم النظر
الى أن اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك قبله ممن ملك المغرب
وكان ممن صحبه من العلماء المتفنّنين ابو بكرْ محمد بن طُفَيْل
احد فلاسفة المسلمين كان متحققا بجميع اجزاء الفلسفة قرأ
p. 243. على جماعة من المتحققين بعلم الفلسفة منهم ابو بكر بن الصائغ
المعروف عندنا بابن بَاجَّةَ † وغيره ورايتُ لابى بكر هذا تصانيف
فى انواع الفلسفة من الطبيعيات a والالهيات وغير ذلك فمن رسائله
الطبيعيات رسالة سمّى لها رسالة حَىّ بن يقظان غرضُه فيها بيان
مبدا النوع الانسانى على مذهبهم وهى رسالة لطيفة الجرم كبيرة
الفائدة فى ذلك الفنّ ومن تصانيفه الالهيات رسالة فى النفس
رايتُها بخطّه رحمه الله وكان قد صرف عنايته فى اخر عمره
الى العلم الالهى ونبذ ما سواه وكان حريصا على الجمع بين
الحكمة والشريعة معظّما لامر النبوّات ظاهرا وباطنا هذا مع
اتّساع فى العلوم الاسلامية وبلغنى انه كان ياخذ الجامكية مع
عدّة اصناف من الخَدَمَة من الاطبّاء والمهندسين والكُتّاب والشعراء
والرماة والاجناد الى غير هاؤلاء من الطوائف وكان يقول لو نَفَقَ
عليهم علمُ الموسيقى لَأَنْفَقْتُه عندهم وكان امير المومنين ابو يعقوب
شديد الشغف به والحبّ له بلغنى انه كان يقيم فى القصر
عنده اياما ليلا ونهارا لا يظهر وكان ابو بكر هذا احد حسنات
p. 244. الدهر فى ذاته وادواته انشدنى ابنه يحيى بمدينة مراكش سنة
٦٠٣ من شعر ابيه رحمه الله

أَلَمَّتْ وقد نام المُشِيحُ وهَوَّمَا

a) Ms. التبيعتت.

وأَسْرَتْ الى وادى العقيق من الحما
وجرّتْ على ترب المحصّب ذيلَها
فما زال ذاك الترب نَهْبًا مقسّما
تناوله ايدى التجار لطيمةً
وباجمله الدارىُّ أيّان يمّما
ولما رَأَتْ ألّا ظلام يجنّها ه
وأنّ سُراها فيه لن يتكتما
نَضَتْ عذبات الريط عن حُرّ وجهها
فابدت مُحيّا يُدْهش المُتوسّما
فكان تجلّيها حجابَ جمالها
كشمس الضحى يعشى بها الطرفُ كُلّما
ولما التقينا بعد طول تهاجُر
وقد كاد حبل الودّ ان يتصرما
جَلَتْ عن ثناياها واومض بارقٌ
فلم ادر مَنْ شقّ الدجنّة منهما
وساعدنى جفنُ الغمام على البكا
فلم ادر دمعًا أيُّنا كان اسجما
فقالت وقد رَقّ الحديثُ وابصرت
قرائنَ احوالٍ أَذَعْنَ المكتّما
نشدتُك لا يذهب بك الشوقُ مذهبا
يهوّن صعبا او يرخّص مأثما
فامسكتُ لا مستغنيا عن نوالها
ولكن رايتُ الصبر اوفى واكرما

a) All the diacritical points are wanting in the Ms

p. 245. ومن شعره فى الزهد رحمه الله ما قرأ على ابنه من خطّه فى التاريخ المذكور

يا باكيا فرقة الاحباب عن شحط   هل لا بكيت فراق الروح للبدن
نور تردّد فى طين الى اجل   فانحاز علوًا وخلّى الطين للكفن
يا شدّ ما افترقا من بعد ما اعتلقا   اظنّها هدنةً كانت على دخن
ان لم يكن فى رضى الله اجتماعهما   فيا لها صفقة تمّت على غبن

وانشدنى بعض اصحابنا من الكتّاب له رحمه الله

ما كُلُّ مَنْ شَمَّ نال رائحةً   للناس فى ذا تبايُنٌ عَجَبُ
قومٌ لهم فكرة تجول بهم   بين المعانى اولئك النُّجُب
وفرقةٌ فى القُشُورِ a قد وقفوا   وليس يدرون لُبَّ ما طلبوا
لا غاية تنجلى لناظرهم   منه ولا ينقضى لهم ارب
لا يتعدّى امرؤ جِبِلّته   قد قُسِمَتْ فى الطبيعة الرتب

ولم يزل ابو بكر هذا يَجْلب اليه العلماء من جميع الاقطار وينبّه عليهم ويحضّه على اكرامهم والتنويه بهم وهو الذى نبّهه على ابى الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رُشْد فمن
p. 246. حينئذ عرفوه ونبه قدره عندهم اخبرنى تلميذه الفقيه الاستاذ ابو بكر بُنْدُود b بن يحيى القرطبى قال سمعتُ الحكيم ابا الوليد يقول غير مرّة لمّا دخلتُ على امير المومنين ابى يعقوب وجدتُه هو وابو بكر بن طفيل ليس معهما غيرهما فاخذ ابو بكر يُثْنِى علىّ ويذكر بيتى وسلفى ويضمّ بفضله الى ذلك اشياء لا يبلغها قدرى فكان اوّل ما فاتحنى به امير المومنين بعد ان سألنى عن اسمى واسم ابى ونسبى ان قال لى ما رايهم فى السماء يعنى الفلاسفة اقديمة هى ام حادثة فادركنى الحياء والخوف فاخذتُ اتعلل

a) Ms. الفسور. b) Perhaps the Ms. has يَنْدُود.

وانكر اشتغالى بعلم الفلسفة ولم اكن ادرى ما قرّر معه ابن طفيل
ففهم امير المومنين منّى الروع والحياء فالتفت الى ابن طفيل
وجعل يتكلم على المسألة التى سألنى عنها ويذكر ما قاله
ارسطوطاليس وافلاطون وجميع الفلاسفة ويورد مع ذلك احتجاج
اهل الاسلام عليهم فرايتُ منه غزارة حفظ لم اظنّها فى احد من
المشتغلين بهذا الشان المتفرغين له ولم يزل يبسطنى حتى
تكلّمتُ فعرف ما عندى من ذلك فلما انصرفتُ امر لى بمال
وخلعة سنيّة ومركب واخبرنى تلميذه المتقدم الذكر عنه قال p. 247.
استدعانى ابو بكر بن طفيل يوما فقال لى سمعتُ اليومَ امير
المومنين يتشكى من قلق عبارة ارسطوطاليس او عبارة المترجمين
عنه ويذكر غموض اغراضه ويقول لو وقع لهذه الكتب مَنْ يلخّصها
ويقرّب اغراضها بعد ان يفهمها فهمًا جيّدا لقرب مأخذها على
الناس فان كان فيك فضل قوّة لذلك فافعلْ وانى لارجو ان تفى
به لما اعلمه من جودة ذهنك وصفاء قريحتك وقوّة نزوعك الى
الصناعة وما يمنعنى من ذلك الا ما تعلمه من كبرة سنّى
واشتغالى بالخدمة وصرف عنايتى الى ما هو اهمّ عندى منه قال
ابو الوليد فكان هذا الذى حملنى على تلخيص ما لخّصته من
كتب الحكيم ارسطوطاليس وقد رايتُ انا لابى الوليد هذا
تلخيص كتب الحكيم فى جزء واحد فى نحو من مائة وخمسين
ورقة ترجَمَه بكتاب الجوامع لخّص فيه كتب الحكيم المعروف
بسمع الكيان وكتاب السماء والعالم ورسالة الكون والفساد وكتب
الآثار العلوية وكتب الحسّ والمحسوس ثم لخّصها بعد ذلك
وشرح اغراضها فى كتب مبسوطة فى اربعة اجزاء وفى الجملة
لم يكن فى بنى عبد المومن فى من تقدّم منهم وتأخّر ملك p. 248.

بالحقيقة غير ابى يعقوب هذا ٭ وزراوه وزر له اخوه عمر اياما
يسيرة ثم ارتفع قدره عن الوزارة اذ رآها دونه ثم وزر له ابو العلاء
ادريس بن ابرهيم بن جامع الى ان قبض عليه واستصفى امواله
فى شهور سنة ٥٧٧ ووزر له بعده ابنه ابو يوسف ولىّ عهده الى
ان مات سنة ٥٨٠ فكانت ولايته من حين بويع له الى ان استشهد
رحمة الله عليه ببلاد الروم اثنتين وعشرين سنة الا اشهرا ٭ كتابه
ابو محمد عياش بن عبد الملك بن عياش كاتب ابيه وابو
القسم المعروف بالقالمى وابو الفضل جعفر بن احمد المعروف بابن
مَحْشُوَّة † من اهل مدينة بجاية كان يخدم ابا القسم القالمى
الى ان مات فكتب مكانه هاؤلاء كَتَبَةُ الانشاء خاصّةً وكُتّاب
الجيش ابو الحسين الهوزنى الاشبيلى وابو عبد الرحمن الطّوْسى † ٭
حاجبه كافور مولاه الخصىّ كان يدعى كافور بِغُرّة ٭ اولاده
كان له من الولد ثمانية عشر ذكرا وهم عمر ويعقوب وهو ولىّ
p. 240. عهده وابو بكر وعبد الله واحمد ويحيى كان يحيى هذا رحمه
الله لى صديقا ومن جهته تلقّيتُ اكثر اخبارهم لم ار فى الملوك
ولا فى السوق مثله رحمة الله عليه وما استخْرْتُ لفظة الصداقة
مع انّ الواجبَ لفظ الخدمة الا لِمَا كان رحمه الله يكتب
الىّ اخى وصديقى فى بعض الاوقات وولِيّى فى بعضها اجتمعتْ
عندى بخطّه رقاع كثيرة خلع علىّ فيها فضلَه وحلانى بما لم اكن
استحقّه وموسى وابرهيم وادريس وعبد العزيز وطلحة واسحق
ومحمد وعبد الواحد وعثمن وعبد الحقّ وعبد الرحمن واسمعيل
وبنات ٭ قضاته ابو محمد المالقى المتقدم الذكر ثم عزله وولّى
بعده عيسى بن عمران التازى من اهل رباط تازا من اعمال مدينة
فاس من قبيلة يقال لها تَسُول † من البربر يرجعون الى زناتة كان

عيسى هذا من فضلاء اهل المغرب ونبهائهم وكان خطيبا مصْقعا
وبليغا لسنا وشاعرا مفلقا مشاركا فى كثير من العلوم ونال فى
ايام ابى يعقوب حظوة ومكانة كان يتكلّم عن الوفود ويخطب
فى النوازل فياتى بكل عجيبة وكان مع هذا ذا مروءة تامّة وتعصّب p. 250.
لمن ينقطع اليه مفرِط اخبرنى ابنه ابو عمران قاضى الجماعة
فى وقتنا هذا قال سمعتُ ابى يقول وقد لامه بعض من يلوذ به
فى التنويه باقوام ليست لهم سوابق ولا اقدار رفعهم من الخصيص
جانبه ونبّههم بعد الخمول اعتناؤه ليس العجب ممن ياتى الى
رجل نبيه القدر يرفعه انما العجب ممن يُحْيِى الميّت وينبّه
الخامل ويرفع الوضيع فاما النبيه القدر فنباهته تكفيه وبلغ من
افراطه فى التعصّب ان قال يوما ليس بحماية ان تحمى صاحبك
وهو مُحِقٌّ فان الحقّ اظهر واقوى من ان يُحْمَى انما الحماية
ان تحميه وهو مُبْطِل فى اشباه لهذه الاخبار وكان له اولاد ما
منهم الا من ولى القضاء وهم علىّ وكان علىّ هذا رجلا صالحا
ولى فى حياة ابيه قضاء مدينة بجاية ثم عُزِل عنه وولى مدينة
تلمسان وهو عندنا من المشهورين بالتصميم والتبتّل a فى دينه
وممن لا تاخذه هوادة فى الحقّ ومن اولاده طلحة ولى قضاء
تلمسان ويوسف تركته قاضيا بمدينة فاس بلغنْى وفاتْه وانه
بمكّة فى سنة ٦٢٠ وابو عمران موسى قاضى الجماعة فى وقتنا
هذا وسياتى ذكره فى موضعه ان شاء الله عزّ وجلّ ثم ولى p. 251.
بعد ابى موسى هذا رجل اسمه حجّاج بن ابرهيم التجيبى من
اهل مدينة اغمات من اعمال مدينة مراكش كان حجّاج هذا
رجلا صالحا يعدّ فى الزُّهّاد المتبتّلين b وكان له تبحّر فى الفقه

a) Ms. والتبيس. b) Ms. المتبتلين.

ومعرفة بأصوله وبصر بعلم الحديث هذا مع نزاهة نفس وطهارة عرض وتصميم فى الحق افرط فى ذلك حتى ثقلتْ على كثير من وجوه الدولة وطأته ونالوا منه عند ابى يعقوب فما زاده ذلك الا حبًّا وتقريبا الى ان مات رحمه الله فى حياة ابى يعقوب بلغ من رقّة قلبه وسرعة دمعته انه دخل يوما على امير المومنين ابى يعقوب وقد بلّ لحيته ورداءه بدموعه فلما مثل بين يديه زاد فى البكاء فسأله امير المومنين عما ابكاه فقال يا امير المومنين سأَلْتُك بالله الّا اعفيتنى قال عزمتْ عليك لتخبرنى اوّلا بسبب بكائك قال بينا انا قاعد فى مجلس الحكم اذ أُتيتُ بشيخ سكران كنت قد حددته مرارا فكانَ من كلامى ان قلت له يا شيخ كيف تُحْشَر ففتح يديه وقال هكذا فوالله ما ملكتُ دمعتى حين عرفتُ ما عنى بقوله انما عَرّضَ بى بقول النبىّ صلّعم ان القاضى p. 252. يُحْشَر مُطَوَّلَةً يداه الى عنقه فَمّا ان يَحُلّه عدْله او يهوى به جورُه هذا معنى الحديث فأسئلك بالله الّا اعفيتنى فوعده بذلك فقال عسى ان يكون فى مقامى هذا فقال له لا افعل حتى اجد عوضا منك فخرج من عنده فما لبث الا اياما يسيرة حتى مات رحمة الله عليه ثم ولى بعده القضاء ابو جعفر احمد بن مَضَاء † من اهل مدينة قرطبة فلم يزل ابو جعفر هذا قاضيا الى ان مات امير المومنين ابو يعقوب وصدرا من خلافة ابى يوسف المنصور رحمه الله ۞

فصل ۞ ولما استوسق لابى يعقوب هذا الامر لم يزل مقيما بمراكش الى ان كانت سنة ٥٦٧ فبدا له ان يعبر الى جزيرة الاندلس مُظهِرا قصد غزو الروم ومُبطنا اتمام تملُّك الجزيرة والتغلُّب على ما فى يد محمد بن سعد المعروف بابن مردنيش

منها وكان يملك منها ابن سعد المذكور من أوّل اعمال مرسية الى اخر ما يملكه المسلمون اليوم من شرقيّها وقد تقدّم تلخيص التعريف بمملكته اياها ومن اين اتّصلت اليه فجمع امير المومنين ابو يعقوب جموعا عظيمة من قبائل الموحدين وغيرهم من اصناف الجند وسار حتى نزل مدينة سبتة فبُنى له بها منزل p. 253.
هو باقٍ هناك الى اليوم فاقام به الى ان تكاملت جموعه ولحق به من كان تأخّر عنه من العساكر ثم عبر البحر وقصد مدينة اشبيلية فنزلها وجهّز العساكر الى محمد بن سعد وكان اخو ابى يعقوب عثمن بن عبد المومن واليا على مدينة اغرناطة فكتب اليه ان يقصد بالعساكر الى مدينة مرسية دار مملكة محمد بن سعد فخرج عثمان بالعساكر حتى نزل قريبا منها بموضع يدعى الجلّاب† وخرج اليه محمد بن سعد فى جموع عظيمة اكثرها من الافرنج لان ابن سعد كان مستعينا بهم فى حروبه قد اتّخذهم اجنادا له وانصارا وذلك حين احسّ باختلاف وجوه القُوّاد عليه وتنكُّر اكثر الرعيّة له فقتل من اولائك القوّاد الذين اتّهمهم جماعةً بانواع من القتل بلغنى ان منهم مَن بنى عليه فى حائط وتركه حتى مات جوعا وعطشا الى غير هذا من ضروب القتل واستدعى النصارى كما ذكرنا فجعلهم اجنادا له واقطعهم ما كان اولئك القوّاد يملكونه واخرج كثيرا من اهل مرسية واسكن النصارى دورهم فزحف كما ذكرنا بجيشه ومعظمهم من الافرنج فالتقى هو والموحدون بالموضع المعروف p. 254
بالجلاب على اربعة اميال من مرسية فانهزم اصحاب محمد بن سعد انهزاما قبيحا وقتل من اعيان الروم جملة ودخل محمد بن سعد مدينة مرسية مستعدًّا للحصار فضايقه الموحدون ومن زالوا

محاصرين له الى ان مات وهو فى الحصار حتف انفه وسُتِرت
وفاته الى ان ورد اخوه يوسف بن سعد الملقَّب بالرئيس من
بلنسية وكان واليا عليها من جهة اخيه محمد فاجتمع رايه
وراى اكابر ولد محمد بن سعد بعد ان اتّهموا وانجدوا واخذوا
فى كل وجه من وجوه الحِيَل على ان يلقوا ايديهم فى يد
امير المومنين ابى يعقوب ويسلّموا اليه البلاد ففعلوا ذلك وقيل
ان ابا عبد الله محمد بن سعد حين حضرتْه الوفاة جمع بنيه
وكان له من الولد على علمى ثمانية ذكور وهم هلال يكنى ابا
القمر وهو اكبر ولده واليه اوصى وغانم والزبير وعزيز ونصير وبدر
وارقم وعسكر واصاغر لا علم لى باسمائهم وبنات تزوّج احداهن امير
المومنين ابو يعقوب وتزوّج الاخرى امير المومنين ابو يوسف يعقوب
p. 255. ابن يوسف فكان فيما اوصاهم به ان قال يا بَنِىَّ انى ارى امر هاؤلاء
القوم قد انتشر واتباعهم قد كثروا ودخلت البلاد فى طاعتهم
وانى اظنّ انه لا طاقة لكم بمقاومتهم فسلّموا اليهم الامر اختيارا منكم
تحظوا بذلك عندهم قبل ان ينزل بكم ما نزل بغيركم وقد
سمعتم ما فعلوا بالبلاد التى دخلوها عنوة ففعلوا ما امرهم به فالله
اعلم اىّ الامرين كان   وخرج امير المومنين ابو يعقوب من
اشبيلية قاصدا بلاد الادفنش لعنه الله فنزل على مدينة له عظيمة
تسمّى وَبْذْ† a وذلك انه بلغه ان اعيان دولة الادفنش ووجوه اجناده
فى تلك المدينة فاقام محاصرا لها اشهرا الى ان اشتدّ عليهم
الحصار وارادوا تسليم البلد اخبرنى جماعة يكثر عددهم ممن
ادركتُ من شيوخ اهل الامر ان اهل هذه المدينة لما برّح بهم

a) In another passage (Ms. p. 383) the name of the town, now called Huete, is written in the same manner by our author.

العطش ارسلوا الى امير المومنين يطلبون الامان على انفسهم على ان يخرجوا له عن المدينة فابى ذلك عليهم واطمعه فيهم ما نُقل اليه من شدّة عطشهم وكثرة من يموت منهم فلما يئسوا مما عنده سُمع لهم فى بعض الليالى لَغَطٌ عظيم وجلبة اصوات وذلك انهم اخرجوا اناجيلهم واجتمع قسيسوهم ورهبانهم يدْعون p. 256. ويؤمّنُ باقيهم فجاء مطر عظيم كافواه القِرَب ملأ ما كان عندهم من الصهاريج وشربوا وارتووا وتقوّوا على المسلمين فانصرف عنهم امير المومنين راجعا الى اشبيلية بعد أن هادن الادفنش لعنه الله مدّة سبع سنين ولم يزل امير المومنين مقيما بالاندلس بقيّة سنة سبع وثمان وتسع الى ان رجع الى مراكش فى اخر سنة ٥٦٩ وقد ملك الجزيرة بأسرها ودانت له بجملتها ولم يخرج عن طاعته شيء منها وفى سنة ٧١ خرج الى سوس لحسم خلاف وقع هنالك بين بعض القبائل الذين بها فتمّ له ما اراد من اخماد الفتنة وجمع الكلمة واطفاء النائرة وحسم الخلاف وفى صدر سنة ٧٣ رام بعض القبيلة المسمّاة بغمارة معرفة الجمعة ونزع اليد من الطاعة وكان راسهم فى ذلك الذى اليه يرجعون وعميدهم الذى عليه يعوّلون رجل اسمه سَبُع † بن حَيّان ووافقه على ذلك اخ له يسمّى مَرزدَغ † فدعوا الى الفتنة واجتمع عليهم خلق كثير والقبيلة المذكورة لا يكاد يحصرها عدد ولا يحدّها حصر لكثرتها مسافة بلادها طولا وعرضا نحو من اثنتى عشرة p. 257. مرحلة فخرج اليهم امير المومنين ابو يعقوب بنفسه فسلمتهما جميعهما وتفرّق عنهما من كان اجتمع عليهما وأُخذا فيمن اليد فقتلا صبرا وصلبا ثم رجع امير المومنين ابو يعقوب الى مراكش

وفى اوّل سنة ٧٥ خرج ابو يعقوب من مراكش قاصدا بلاد افريقية

فقصد منها مدينة قفصة وكان قد قام بها رجل اسمه علىّ يعرف بابن الرَّنْد† وتلقّب بالناصر لدين النبىّ فحاصره ابو يعقوب والموحدون الى ان استنزلوه وقطعوا دابر الخلاف وحسموا موادّه ورجعوا الى مراكش وفى هذه السفرة صالحه ملك صقلية وارسل اليه بالاتاوة بعد ان خافه خوفا شديدا فقبل منه ما وجّه به اليه وهادنه على ان يحمل اليه فى كل سنة مالا اتّفقا عليه وبلغنى انه اتّصلت اليه منه ذخائر لم يكن عند ملك مثلها مما اشتهر منها حجر ياقوت يسمّى الحافر جعلوه فيما كلّلوا به المصحف لا قيمة له على قدر استدارة حافر الفرس هو فى المصحف الى اليوم مع احجار نفيسة وهذا المصحف الذى ذكرناه وقع اليهم p. 258. من نُسَخ عثمن رضه من خزائن بنى امية يحملونه بين ايديهم أنّى توجّهوا على ناقة حمراء عليها من الحلى النفيس وثياب الديباج الفاخرة ما يعدل اموالا طائلة وقد جعلوا تحته بردعة من الديباج الاخضر يجعلونه عليها وعن يمينه ويساره عصيان عليهما لواءان اخضران وموضع الاسنّة منهما ذهب شبه تفاحتَيْن وخلف الناقة بغل محلّى ايضا عليه مصحف اخر يقال انه بخطّ ابن تومرت دون مصحف عثمان فى الحجم محلّى بفضّة مموّهة بالذهب هذا كله بين يدى الخليفة منهم ورجع امير المومنين ابو يعقوب الى مراكش من افريقية بعد ان لم يبق بجميع المغرب مختلف عليهم ولا معاند لهم ودانت له جزيرة الاندلس بأسرها كما ذكرنا وكثرت فى ايامه الاموال واتّسع الخراج وكان كما ذكرنا سخيًّا جوادا بلغنى انه اعطى غلال بن محمد بن سعد المتقدم الذكر صاحب شرقىّ الاندلس اثنى a عشر الف دينار فى يوم واحد ولهلال

a) Ms. اثنا.

هذا معه .اخبار عجيبة من تقريبه اياه واحسانه اليه وحبّه له
اخبرني بعض ولد هلال هذا انه سمع اباه يقول رايتُ في المنام p. 259.
في بعض الليالي كانّ امير المومنين ابا يعقوب ناولني مفتاحا
فلما اصبحتُ اذا رسوله يستحثّني فركبتُ واتيتُ القصر فدخلت
عليه وسلّمتُ فاستدناني حتى مسّتْ ثيابي ثيابه ثم اخرج اليّ
من تحت برنسه مفتاحا على النحو الذي رايتُ في المنام وقال
خُذْ اليك هذا المفتاح فتهيّبْتُ ان اسئل عن شأن المفتاح فقال
لي ابتداء يا ابا القمر ان عامل مرسية ارسل الينا في جملة ما
ارسل صندوقا وجده زعم في بعض خزائنكم لا يدرى ما فيه وهذا
مفتاحه ونحن لا ندرى ما فيه فقلت كلّا أمَرَ امير المومنين ان
يفتح بين يديه فقال لو اردنا ان يفتح بين ايدينا ثم نسلّم اليك
المفتاح وامر فحُمل الصندوق اليّ ففتحتُه فاذا فيه حلى وذخائر
من ذخائر ابي ما يساوى اكثر من اربعين الف دينار ولما
تجهّز امير المومنين الى غزو الروم امر العلماء ان يجمعوا احاديث
في الجهاد تُمْلَى على الموحدين ليدرسوها وهكذا جرت عدتهم
الى اليوم فجمع العلماء ذلك وجاءوا به اليه فكان يمليه على
الناس بنفسه فكان كل واحد من الموحدين وانسدة تجيء p. 260.
بلوح يكتب فيه الاملاء فجاء هلال هذا المذكور يوما ولا لوح
معه فاخرج القوم الواحهم فقال له الوزير اين لوحك يا ابا القمر
فخجل وافتتح يعتذر فاخرج له امير المومنين من تحت برنسه
لوحا وناوله اياه وقال هذا لوحك فلما كان من الغد جاء ومعه
لوح غير الذى دفعه له امير المومنين فلما نظر اليه قال له اين
لوحك بالامس يا ابا القمر فقال خبأته واوصيتُ اذا مُتُّ ان يجعل
بين جلدى وكفني واتبع ذلك بكلام حتى ابكى بعض من دون

فى المجلس فقال امير المومنين هذا المحبُّ الصادق وامر له بخيل واموال وخلع ولبنيه بمثل ذلك وكان الذى يسهّل عليه بذل الاموال مع ما جُبِلَ عليه من ذلك سعة الخراج وكثرة الوجوه التى يتحصّل منها الاموالُ كان يرتفع اليه خراجُ افريقية وجملتُه فى كل سنة وِقْرُ مائة وخمسين بغلا هذا من افريقية وَحْدَها خلا بجاية واعمالها وتلمسان واعمالها والمغرب وحدُّ عملِ المغرب عندهم الذى يطلقون عليه هذا الاسم من مدينة تدعى رباط تازا الى مدينة تدعى مكناسة الزيتون طول هذه المسافة وعرضها

p.261. نحوه *a* من سبعة مراحل وهى اخصبُ رُقْعَةٍ على الارض فيما علمتُ واكثرها انهارا مطّردة واشجارا ملتفّة وزروعا واعنابا ومدينة سلا واعمالها وسبتة واعمالها واعمال سبتة هذه فى غاية السعة والضخامة لان بلاد غُمارة كلها ترجع اليها وهى كما ذكرنا طولا وعرضا نحوه من اثنتى عشرة مرحلة وجزيرة الاندلس قاطبة اوّل ذلك اخر بلاد المسلمين مما يُتَاخِم ارض الروم واخره ايضا مما يتاخم ارض الروم من اعمال شلب ومسافة ذلك طولا وعرضا نحوه من اربع وعشرين مرحلة هذا كله لا ينازعه اياه احدٌ ولا يمتنع عليه منه درهم مضافًا الى مراكش واعمالها واعمال مراكش ايضا فى نهاية من السعة لأنّ بالقرب منها قبائلَ ضخمةً وبلادًا كثيرة فلم يرتفع لملك من الملوك اعنى ملوك المغرب قبل ابى يعقوب هذا وبعده ما ارتفع اليه من الاموال وقد بلغنى من جهة رجل من اصحابنا كان يتولى بيوت الاموال قال لى وجدتُ خرائط كثيرةً مما كان يرتفع الى امير المومنين ابى يعقوب بختمها قال لى هذا القول فى غُرّة سنة

p.262. ٥٩١ وفى ايام ابى يعقوب ورد علينا المغرب اوّل مَنْ وردها من الغُزّ

a) Ms. نحوا.

وذلك فى اخر سنة ٧٣ وما زالوا يكثرون عندنا الى اخر ايام ابى يوسف ولم تزل ايام ابى يعقوب هذا اعيادا واعراسا ومواسم كثرة خصب وانتشار امن ودرور ارزاق واتّساع معايش لم ير اهل المغرب اياما قط مثلها واستمرّ هذا صدرا من امرة ابى يوسف ۞

ولما كانت سنة ٧٦ تجهّز ابو يعقوب للغزو واستنفر اهل السهول والجبال من المصامدة والعرب وغيرهم وخرج بجيوشه قاصدا جزيرة الاندلس فعبر البحر بعساكره كما ذكرنا وقصد مدينة اشبيلية على عادته اذ هى منزله ومنزل الامراء من بنيه بالاندلس ايام كونهم بها فاقام بها ريث ما اصلح الناس شؤونهم واخذوا اهبتهم ثم خرج يقصد مدينة شنترين اعادها الله للمسلمين وهذه المدينة اعنى شنترين بمغرب الاندلس وهى من امنع المدائن وقد تقدّم ذكرها فى اخبار الدولة اللمتونية يملكها وجهاتها مع بلاد كثيرة هنالك ملك من ملوك النصارى يعرف بابن الريق لعنه الله فخرج امير المومنين كما ذكرنا فى جيوشه حتى نزل عليها فضيقها واخذ فى p. 263. قطع ثمارها وافساد زروعها وشنّ الغارات على نواحيها وكان ابن الريق لعنه الله حين سمع بحركة ابى يعقوب اليه وصحّ عنده انه يقصده نظر فى امره فلم ير له ثقة بدفاعه ولا نَهْضَةً [a] بمقاومته فلم يكن له همّ الّا ان جمع وجوه دولته واعيان جنده وذوى الغناء من قوّاده وسائر اتباعه ودخل بهم مدينة شنترين وانه بحصانتها وشدّة منعتها هذا بعد ان ملأها اقواتا وسلاحا وجميع ما يحتاج اليه وجلّل اسوارها مقتلةً معهم الدرق والقسىّ والحراب الى غير ذلك مما يحتاج اليه فنزل عليه ابو يعقوب فاغلق كما

a) Ms. نهضة, but نَهْضَةً is the true reading; see my Suppl. aux dict. ar.

ذكرنا قد استعدّ اهلها بكل ما يظنّونه نافعا لهم ودافعا عنهم وهذه
المدينة على نهر عظيم من انهار الاندلس المشهورة يسمّى تَاجُوا †
فبالغ ابو يعقوب كما ذكرنا فى التضييق a عليها وانتساف معايشها
وقطع الموادّ والمدد عنها فما زاد ذلك اهلها الا صرامة وشدّة
وجلدا فخاف المسلمون هجوم البرد وكان فى اخر فصل الخريف
وخافوا ان يعظم النهر فلا يستطيعوا b عبوره وينقطع عنهم المدد
p. 264. فاشاروا على امير المومنين بالرجوع الى اشبيلية فاذا كان وجه
الزمان عادوا اليها او بعث من يتسلمها وصوّروا له انها فى يده
لا يمنعه منها مانع فقبل ذلك منهم ووافقهم عليه وقال نحن راحلون
غدًا ان شاء الله ولم ينتشر هذا القول كل الانتشار لانه كان قاله
فى مجلس الخاصّة فكان اوّل من قوّض خباءه واظهر الاخذ فى
اهبة الرحيل ابو الحسن على بن عبد الله بن عبد الرحمن
المعروف عندهم بالمالقى وقد تقدّم ذكر ابيه فى قضاة عبد
المومن وكان ابو الحسن هذا خطيبهم ومعتبرا عندهم يدعى
خطيب الخلافة وكان له حظّ جيّد من الفقه ومعرفة الحديث
وقسم وافر من قرض الشعر وصناعة الكتابة فلما رآه الناس قوّض
خباءه قوّضوا اخبيتهم ثقةً به لمكانه من الدولة ومعرفته باخبارها
فعبر فى تلك العشيّة اكثر العسكر النهر يريدون التقدُّمَ خشيةَ
الزحام وحرصا على اخذ جيّد المواضع واختيار المنازل ولم يبق
الا من كان يقرب خباء امير المومنين وبات الناس يعبرون الليل
كله وامير المومنين لا علم له بذلك فلما راى الروم عبور العساكر
p. 265. وبلغهم من جهة عيونهم الذين بالعسكر ما عزم عليه ابو يعقوب
والمسلمون من الرحيل وراوا انفضاض الاجناد وافتراق اكثر الجموع

a) Ms. التصيق. b) Ms. يستطيعون.

خرجوا منتهزين للفرصة التى امكنتهم فى خيل كثيفة فحملوا
على من يليهم من الناس فانهزموا امامهم حتى بلغوا الخباء الذى
فيه امير المومنين ابو يعقوب فقُتل على باب الخباء من اعيان
الجند خلق كثير اكثرهم من اعيان الاندلس وخُلص الى ابى
يعقوب فطُعن تحت سرّته طعنةً مات منها بعد ايام يسيرة وتدارك
الناس فانهزم الروم راجعين الى بلدهم بعد ان قضوا ما قضوا
وعُبر بامير المومنين النهر جريحا فجُعل فى محفّة وسير به وسأل
امير المومنين من كان السبب فى حركة الناس على هذا الوجه
المؤدّى الى هذا الاختلال فأُخْبِر بما فعله ابو الحسن المالقى فقال
يتوعّده سيجنى ثمرتها ان شاء الله فلما بلغه ذلك هرب حتى
دخل مدينة شنترين فارًّا بنفسه على ملك الروم ابن الريق فاحسن
نزله واكرم مثواه واجرى عليه رزقا واسعا ولم يزل عنده مكرما الى
ان بدا له من سوء رايه ان يكتب كتابا الى الموحدين يستعطفهم
ويسأل مَنْ عرفه من اعيانهم الشفاعة له وادرج فى ضمْن ذلك فصلا
يذكر فيه ضعف المدينة وانهم لو كانوا اقاموا عليها ليلة اخرى p.206.
اخذوها وبدلّهم على بعض عوراتها مما كان خفى عنهم وقال
لملك الروم ابن الريق انى احبُّ ان اكتب كتبا الى عيالى
واولادى اخبرهم بسلامتى واعلمهم اكرام الملك ابى واحسانه الىّ
وما انا فيه من العافية حتى تطمئن نفوسهم واريد ان توجّه مع
الذى يحمله من يخفره الى اوّل بلاد المسلمين فاذن له فى
ذلك واجابه اليه فكتب الكتاب وكان العلج المؤكّل به الذى
يقوم عليه ويأتيه بكل ما يحتاج اليه يعرف لسان العرب الا انه لم
يكن يتكلم به ويقرأ الخطّ العربى فهم ابو الحسن المذكور لبعض
حوائجه وترك الكتاب منشورا ولم يتحفّظ له ان العلج يعرف سبب

من لسان العرب ولا يقرأ الخط العربى فلمح العلج الكتاب لمحة
ووقف على الفصل المذكور وفهم مقصوده فمضى حتى دخل
على الملك واخبره الخبر وختم ابو الحسن الكتاب ودفعه الى
بعض عبيده فلما خرج العبد بالكتاب وفصل عن المدينة بنحو
من مرحلة أُمِرَ بالقبض عليه هناك وأُخِذَ الكتاب منه فلما أُتِيَ
p. 267. بالكتاب فتحه وجمع المسلمين الذين بالمدينة والقى اليهم الكتاب
وامرهم بقراءة ذلك الفصل المذكور واستحضر ابا الحسن وقال
لترجمانه قل له ما حملك على ما صنعتَ مع اكرامى لك وبِرّى
بك فكان من جوابه أَنْ قال إنَّ برّك بى واكرامك اياى لا
يمنعاننى من النصح لاهل دينى والدلالة لهم على ما فيه مصلحتهم
فشاور ابن الريق لعنه الله قسيسيه فى امره فاشاروا عليه باحراقه
فاحرقه واما ما كان من امر امير المومنين ابى يعقوب فانهم
لما عبروا به النهر كما ذكرنا اثقله الجرح واشتدّ عليه فما ساروا
به الا ليلتين او ثلاثا حتى مات رحمه الله فاخبرنى من كان
معهم فى تلك السفرة انه سُمِع النداء فيما بين العشائين فى
العسكر كله الصلاة على الجنازة جنازةِ رَجُلٍ فصلّى الناس قاطبةً
على الجنازة لا يعرفون على من صلّوا ولم يعلم بذلك الا خواصّ
اهل الدولة وساروا به حتى بلغوا اشبيلية فنزلوها فصبّروه وبعثوا به
فى تابوت مع كافور الحاجب مولاه المتقدم الذكر الى تينملل
فدفن هناك مع ابيه عبد المومن وابن تومرت وكانت وفاته يوم
p. 269. السبت قُبَيْلَ غروب الشمس لسبع خلون من رجب الفرد سنة ٥٨٠
اخبرنى ابنه ابو زكريا يحيى رحمة الله عليه انه كان قبل
موته باشهر يسيرة كثيرا ما يردّد هذا البيت

طوى الجديدان ما قد كنتُ انشره وانكرتْنى ذوات الاعين النُّجُلِ ۞

ذكر ولاية ابى يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المومن ۞

هو يعقوب بن يوسف بن عبد المومن بن على كما ذكرنا يكنى ابا يوسف امّه ام ولد رومية اسمها ساحِرْ بويع له فى حياة ابيه بامره بذلك وكانت سنّه يوم صار اليه الامر اثنتين وثلثين سنة فكانت مدّة ولايته منذ وفاة ابيه الى ان توفى فى شهر صفر الكائن فى سنة ٥٩٥* ست عشرة[a] سنة وثمانية اشهر وايام وتوفى وله من العمر ثمان واربعون سنة وقد وخطه الشيب ۞ صفته كان صافى السمرة جدّا الى الطول ما هو جميل الوجه اعين افوه اقنى شديد الكحل مستدير اللحية ضخم الاعضاء جهورى الصوت جزل الالفاظ اصدق الناس لهجةً واحسنهم حديثا p.269 واكثرهم اصابة بالظنّ كان لا يكاد يظنّ شيئًا الا وقع كما ظنّ مجرّبا للامور عارفا باصول الشرّ والخير وفروعهما ولى الوزارة ايام ابيه فبحث عن الامور بحثا شفيا وتتبّع احوال العمّال والولاة والقضاة وسائر من ترجع اليه الامور متتبّعة افادته معرفة جزئيّات الامور فدبّرها بحسب ذلك فجرت اموره على قريب من الاستقامة والسداد حسب ما يقتضيه الزمان والاقليم ۞ اولاده كان له من الولد محمد ولىّ عهده وسيأتى ذكر مولده ووفاته وابراهيم وعبد الله وعبد العزيز وابو بكر وزكريا وادريس وعيسى وموسى وصالح وعثمن ويونس وسعد ومسعود والحسن والحسين هؤلاء اولاده المخلّفون بعده ومات له فى حياته عدّة من الولد وله بنات فيهن كثرة ۞ وزراوه ابو حفص عمر بن ابى زيد الهنتاتى الى ان مات

a) Ms. سنة عشر.

ثم وزر له بعده ابو بكر بن عبد الله بن ابى حفص عمر اينتى
المتقدم الذكر واستمرّت وزارة ابى يحيى هذا الى ان استشهد
p. 270. رحمه الله ببلاد الروم على ما سيأتى بيانه ان شاء الله فاضطرب
امر الوزارة قليلا ثم وقع اختيارهم على ابى عبد الله محمد بن
ابى بكر بن الشيخ ابى حفص المتقدم الذكر وابو عبد الله هذا
هو الملقّب عندهم بالفيل هو ابن عمّ الوزير الشهيد المذكور انفا
فوزر ابو عبد الله هذا اياما يسيرة ثم ترك الوزارة مختارا وهرب
الى بعض نواحى اشبيلية فخلع ثيابه ولبس عباءة وتزهّد فارسلوا
اليه من ردّه واعفوه من الوزارة ثم وزر له ابو زيد عبد الرحمن
ابن موسى بن يُوجّان † الهَنْتاتى † a فلم يزل عبد الرحمن هذا وزيرا
الى ان مات ابو يوسف وصدرا من امارة ابنه ابى عبد الله ثم
عُزِل عن الوزارة ❊ حجابه عنبر الخصىّ مولاه ثم ريحان الخصىّ
مولاه ايضا الى ان مات وحجب ابنه ابا عبد الله فلم يزل حاجبا
له الى ان مات ريحان المذكور ❊ كتابه ابو الفضل جعفر المعروف
بابن مَحْشُوة † كان من كُتّاب ابيه حسب ما تقدّم جمع ابو
الفضل b هذا الى براعة الكتابة سعة الرواية وغزارة الحفظ وذكاء
p. 271. النفس لم يزل كاتبا له الى ان توفى اعنى ابا الفضل فكتب له
بعده ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عياش من اهل
بُرشانة † من اعمال المرية من بلاد الاندلس لم يزل ابو عبد

---

a) As-Soyutí (Lobbo-'l-lobáb, p. ٢٨٠ of Mr. Veth's edition) writes this word with a *kesr*, al-Hintátí. b) Ms. جعفر. Perhaps the individual here mentioned, was called Abú-Jafar as well as Abú-'l-Fadhl, but p. ١٧٩ he is called Abú-'l-Fadhl, and he bears the same *konyah* in the Kartás (p. ١٣٥, l. 18 of Mr. Tornberg's edition).

الله هذا كاتبا له ولابنه محمد ولابن ابنه يوسف تركته حيًّا
حين ارتحلتُ عن البلاد سنة ٦١٤ ثم اتّصلت بى وفاته فى شهر
سنة ٦١٩ وانا يومئذ بالبلاد المصرية فهذان الكاتبان اللذان ذكرناهما
كاتبا الانشاء خاصّةً وكُتّاب الجيش رجل يعرف بالكُبّاشى †
ذهب عنّى اسمه كان يكتب الجيش وقد كان يكتب قبله
ابو الحسن بن مُغْنٍ † استمرّت كتابته a الكُباشى † هذا ديوان
الجيش الى ان مات امير المومنين ابو يوسف ولم يكتب لهم منذ
قام امرهم اعنى من تنبة الانشاء من عرف طريقتهم وصبّ فى
قالبهم وجرى على مهيعهم واحتذى ما فى انفسهم كابى عبد الله
ابن عياش هذا فانّ القومَ لهم طريقةٌ تخالف طريقةَ الكُتّاب ثم
جرى الكُتّاب بعده على اسلوبه وسلكوا مسلكه لما رأوا من
استحسانهم لتلك الطريقة ۞ فصاتة ابو جعفر احمد بن مضاء b المتقدم
الذكر الى ان مات وولى بعده ابو عبد الله محمد بن مروان p. 272
من اهل مدينة وهران ثم عزله وولّى بعده ابا القسم احمد بن
محمد رجلا من ولد بقىّ بن مَخْلَد الفقيه المحدّث الذى
يروى عن احمد بن حنبل وقد تقدّم ذكر بقى هذا ونبذ من
اخباره فى صدر الدولة الاموية فى اخبار الامير محمد بن عبد
الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية الداخل
بالاندلس ثم بقى ابو القسم هذا قاضيا الى ان توفى امير المومنين
ابو يوسف وشيئا من ايام ابنه محمد ۞

تلخيص التعريف بخبر بيعته ۞ ولما مات ابو يعقوب كما ذكرنا

---

a) M~. كتبته. b) Ms مَضى; the word had been written in the same manner by the copyist p. ١٧٨, where it has been corrected.

على مراحل من مدينة شنترين سُترت وفاته الى ان بلغوا اشبيلية وهم فى كل يوم يصبحون يمشون بين يدى الدابّة التى عليها المحفّة مُشاةً على ارجلهم كما جرت العادة ثم يركبون والمحفّة مسدول عليها ستر اخضر الى ان بلغوا اشبيلية كما ذكرنا فخرج الاذن من امير المومنين ابى يعقوب زعموا بتجديد البيعة لابنه ابى يوسف فبايعه المصامدة والناس عامّةً من جميع
p. 273. الاصناف وكان الذى سعى فى بيعته وقام بها ورغّب فيها وتولّى كبر امرها ابن عمّه ابو زيد عبد الرحمن بن عمر بن عبد المومن فتمّ له الامر وبايعه الناس يحسبون ذلك باذن ابيه فلما فرغ مما اراده من ذلك وتهيّأ له اعلن وفاة ابيه عند خواصّ الدولة ولم تجر عادتهم باعلان موت خلفائهم عند العامّة الى هلمّ وكان له من اخوته وعمومته منافسون لا يرونه اهلا للامارة لما كانوا يعرفون من سوء صباه فلقى منهم شدّةً على ما سياتى بيانه وكانت هذه البيعة العامّة كما ذكرنا فى سنة ٥٨٠ ولما استوسق امره على ما تقدّم عبر البحر بعساكره وسار حتى نزل مدينة سلا وبها تمّت بيعته واستجاب له من كان تلكّأ عليه من اعمامه من ولد عبد المومن بعد ما ملأ ايديهم اموالا واقطعهم الاقطاع الواسعة ثم شرع فى بنيان المدينة العظمى التى على ساحل البحر والنهر من العدوة التى تلى مراكش وكان ابو يعقوب رحمه الله هو الذى اختطّها ورسم حدودها وابتدأ فى بنيانها فعاقه الموت المحتوم عن اتمامها فشرع ابو يوسف كما ذكرنا
p. 274. فى بنيانها الى ان اتمّ سورها وبنى فيها مسجدا عظيما كبير المساحة واسع الفناء جدًّا لا اعلم فى مساجد المغرب اكبر منه وعمل له مأذنة فى نهاية العلوّ على هيئة منار الاسكندرية يُصْعَد

فيه بغير درج تصعد الدوابّ بالطين والآجرّ والجصّ وجميع ما يحتاج اليه الى اعلاها ولم يتمّ هذا المسجد الى اليوم لان العمل أرتفع عنه بموت ابى يوسف ولم يعمل فيه محمد ولا يوسف شيئاً واما المدينة فتمّت فى حياة ابى يوسف وكملت اسوارها وابوابها وعمر كثير منها وهى مدينة كبيرة جدّا تاجيء a فى طولها نحوا من فرسخ وهى قليلة العرض ثم خرج بعد ان رتّب اشغال هذه المدينة وجعل عليها من أُمناء المصامدة من ينظر فى امر نفقاتها وما يصلحها فلم يزل العمل فيها وفى مسجدها المذكور طول مدّة ولايته الى سنة ٥٩٤ وسار هو حتى نزل مراكش

وفى هذه السنة اعنى سنة ٨٠ خرج المَيُرْقيّون بنو ابن غانية من جزيرة ميرقة قاصدين مدينة بجاية فملكوها واخرجوا من بها من الموحدين وذلك لستّ خلون من شعبان من السنة المذكورة وهذا أوّل اختلال وقع فى دولة المصامدة ثم يزل امره بعيب الى وقتنا هذا وهو سنة ٦٢١ وتلخيص خبر هؤلاء القوم اعنى بنى ابن غانية p 275. ان امير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين وجّه الى الاندلس برجلين اسم احدهم يحيى والاخر محمد ابنى علىّ من قبيلة مُسُوفَة † يعرفان بابنى غانية وهى امّهما فاما يحيى منهما وهو الاكبر فكان حسنة من حسنات الدهر اجتمع له من المناقب ما افترق فى كثير من الناس فمنها انه كان رجلا صالحا شديد الخوف لله عزّ وجلّ والتعظيم له والاحترام للصالحين هذا مع علوّ قدم فى الفقه واتّساع روايته للحديث وكان مع هذا شجاعا فارسا اذا ركب عُدّ وحده بخمس مئة فارس وكان على بن يوسف يُعِدّه للعظائم ويستدفع به المهمّات واصلح الله على يديه

a) Ms. تاجي.

كثيرا من جزيرة الاندلس ودفع به عن المسلمين غير مرّة مكاره قد كانت نزلت بهم كان امير المسلمين ولّاه مدينة بلنسية ثم عزله عنها وولّاه قرطبة فلم يزل بها واليا الى ان مات رحمة الله عليه أوّل الفتنة الكائنة على المرابطين لا اعلم له عقبا وكان اخوه محمد واليا من قِبَله على بعض اعمال قرطبة فلما مات

p. 276. اضطرب امر محمد هذا وبقى يجول فى بلاد الاندلس والفتنة تترتّد ودعوة المصامدة تنتشر فلما اشتدّ خوف محمد هذا اتى مدينة دانية فعبر منها الى جزيرة ميرقة فى حشمه واهل بيته فملكها والجزيرتين اللّتين حولها منرقة ويابسة ويقال ان امير المسلمين على بن يوسف نفذه اليها على طريق السجن بها فالله اعلم وهذه الجزيرة اعنى ميرقة اخصب الجزر ارضا واعدلها هواء واصفاها جوًّا طولها وعرضها نحو *a* من ثلثين فرسخا اتّفق اهلها على انهم لم يروا فيها شيئًا من الهوامّ المؤذية قطّ منذ عمرت من ذئب او سبع او حيّة او عقرب الى غير ذلك مما يخشى ضرره ويجاورها بالقرب منها جزيرتان تقربان منها فى الخصب تسمّى احداهما منرقة والاخرى يابسة وقد تقدّم ذكرهما فاستقلّ محمد بمملكة هذه الجزر وضبطها لنفسه واقام فيها جاريا على امر لمتونة الاوّل يدعو لبنى العباس وكان له من الولد عبد الله واسحاق * والزبير وطلحة *b* وبنات فعهد فى

---

a) Ms. نحوا. *b*) The copyist wrote والزبير, and a younger hand has added وابو before this word and طلحة after it; compare Ibn-Khaldún (History of the Berbers, Vol. I, p. 325 ed. de Slane) who mentions az-Zobair and Talhah as two sons of Mohammed ibn-Gániyah, but who elsewhere (Vol. I, p. 250, l. 1) writes Abú-'z-Zobair.

حيـاتـه الى اكبر ولده عبد الله فنفس ذلك عليه اخوه اسحاق
ودخل عليه فى جماعة من الجند وعبيد له فقتله قيل فى حياة p. 277.
ابيـه وقـيـل بـعـد وفاته وتوفى (a) عبد الله المذكور واستقلّ ابو
ابراهيم بالملك استقلالا حسنا وحسنت حاله وكثر الداخلون عليه
بجـزيـرة ميرقـة من فلّ لمتونة وبقاياهم فكان يحسن اليهم ويصلهم
حسب طاقته واقبل على الغزو وصرف عنايته اليه فلم يكن له هم
غـيـره فـكـان لـه فى كل سنة سفرتان الى بلاد الروم يغنم ويسبى
وينـكـى فـى العدوّ اشدّ نكاية الى ان امتلأت ايدى اصحابه
اموالا فـقـوى بذلك امره وتشبّه بالملوك ولم يزل هذه حاله الى
ان توفى فى سنة ٥٧٩ فى اوّلها وفى اخر ايـام ابى يعقوب يوسف بن
عـبـد المـومـن وكـان يراسل الموحدين ويهاديهم ويداريهم ويختصّهم
مـن كـل ما يسبى ويغنم بنفيسه وجيّده يشغلهم بذلك عنه مع
احتقارهم لامر تلك الجزيرة وقلّة التفاتهم اليها فلما كان فى شهور
سنة ٥٧٨ والوا اليه الكتب يدعونه الى الدخول فى دعوتهم وتدعى
لهم على المنابر ويتوعدونه على ترك ذلك فوعدهم ذلك واستشار
وجوه اصحابه فاختلفوا عليه فمن مشير عليه بالامتناع ومحرّضه
وحضّ له على الدخول فيما دعوه اليه فلما راى اختلافهم ارجأ الامر p. 278.
الى ان ينظر وخرج الى بلاد الروم غازيا فاستشهد رحمه الله فقيل
وقيـل انه طُعن طعنةً فى حلقه لم يمت منها مكانه وانه جيء
به حيًّا حتى أُدْخل قصره فمات فيه فالله اعلم وكان له من
الولد على وهو اكبر ولده وانه لم يمر من بعده ويحيى وابو
بكر وسير وتاشفين ومحمد والمنصور وابراهيم توفى ابو ابرهيم هذا

(1) The Ms. adds ابو.

بدمشق حين كان نازلا بها على السلطان الملك العادل ولما توفى ابو ابراهيم اسحاق بن محمد المذكور قام بالامر من بعده ابنه علىّ بعهد ابيه اليه وخرج باسطول ميرقة الى العدوة وقصد مدينة بجاية حين راسله جماعة من اعيانها على ما يقال يدعونه الى ان يملكوه ولولا ذلك لم يجسر على الخروج ومما جرّأه ايضا كون الموحدين بالاندلس وسماعه خبر موت ابى يعقوب واشتغالهم ببيعة ابى يوسف وظنّ ان الامر سيضطرب وان الخلاف سينشأ فكان هذا ايضا مما اعانه على الخروج ولولا هذه الاسباب التى ذكرنا لم يجسر على الخروج فقصد ساحل بجاية فنزل به فقاتله اهلها قتالا غير كثير
p. 270. ثم دخلها وكان دخوله ايها كما ذكرنا يوم الاثنين لست خلون من شعبان من السنة المذكورة وكان فيها اذ دخلها ابو موسى عيسى بن عبد المومن لم يكن واليا عليها وانما كان الوالى عليها ابو الربيع سليمن بن عبد الله بن عبد المومن وكان ابو موسى مارًّا بها حين رجع من افريقية وكان واليا عليها هو واخوه الحسن من قِبَل اخيهما ابى يعقوب فظهر من العرب افساد ببعض نواحى افريقية فخرج ابو موسى هذا واخوه ابو على بجيش من المصامدة ومَن آنضاف اليهم من العرب وسائر الجند فالتقوا هم واولئك العرب المفسدون فانهزم جند افريقية عنهما واخذتهما العرب اسيرَيْن فاقاما عندهم وانتهى الخبر الى ابى يعقوب فارسل الى اولئك العرب فطلبوا مالا اشتطّوا فيه غاية الاشتطاط ثم ان الامر تقرّر بينهم وبين الموحدين على ستة a وثلثين الف مثقال فلما أُخبِر بذلك ابو يعقوب استكثر المال وقال

a) Ms. ست.

هذه ايضا مضرّة اخرى ان اعطيناهم مثل هذا المال تقوّوا به على
ما يريدونه من الفساد ثم اتّفق رايهم على ان يضربوا لهم دنانير
من الصفر مموّهة ففعلوا ذلك وارسلوا بها اليهم فاطلقوا ابا على
وابا موسى ومن كان معهما من خدمهما وحاشيتهما فهذا ما p.280.
اوجب كون ابى موسى ببجاية فخرج من اسر العرب الى اسر
الميرقيين فدخل على بن اسحق كما ذكرنا بجاية فى اليوم
المؤرّخ واقام بها سبعة ايام صلّى فيها الجمعة فخطب ودعا لبنى
العباس ثم للامام ابى العباس احمد الناصر منهم وكان خطيبه
الفقيه الامام المحدّث المتقن ابو محمد عبد الحقّ بن عبد
الرحمن الازدى الاشبيلى مؤلّف كتاب الاحكام وغيره من
التواليف فاحنق ذلك عليه ابا يوسف يعقوب امير المومنين ورام
سفك دمه فعصمه الله منه وتوفّاه حتف انفه وثير فراشه وخرج
على بن اسحق من بجاية بعد ان اسّس امره فيها وجدّ حتى
نزل على قلعة بنى حماد فملكها وملك جميع تلك النواحى
فانتهى ذلك الى امير المومنين يعقوب فخرج بالموحّدين قاصدا
مدينة بجاية فلما سمع على بقدومه خرج له عنها وقصد بلاد
الجريد ونزل امير المومنين بالقرب من بجاية فتلقّاه اهلها ملقيهم
منشرح الصدر شاعر البشر وقد لقيهم من القول ما بسط به نفوسهم
وردّ اليهم نشر النسيم وقد كانوا يظنّون غير ذلك فخرجوا من p.281.
عنده متعجّبين ممّا راوا منه وسمعوا واستعمل على بجاية من
اعيان الموحّدين رجلا اسمه محمد بن ابى سعيد الجنفيسى ثم
ثم سار حتى نزل مدينة تونس فجهّز جيشا عظيما قدّم عليهم
رجلا من ولد عمر بن عبد المومن اسمه يعقوب وذلك انه كانوا
يرونه فى ملحمة كانت عندهم من انهم سيهزمون مع رجل اسمه

يعقوب بموضع يعرف بوطا عمره فسار يعقوب هذا بالجيش المذكور واقام هو فى تونس فكانت الهزيمة على يعقوب بن عمر كما ذكر وذلك ان الموحدين التقوا هم واصحاب على بن غانية فانهزم الموحدون انهزاما قبيحا واتبعتْهم العرب والبربر يقتلونهم فى كل وجه وهلك اكثرهم عطشا ورجع بقيّتهم الى تونس حيث امير المومنين فَلَمَّ شَعَثَهم وجبر ما وَهَى من احوالهم وخرج هو بنفسه حتى لقى على بن غانية بموضع يعرف بالحامة حامة دُقْيُوس † فما وقف اصحاب على الا يسيرا حتى انكشفوا عنه وأَبْلَى هو عُذْرًا فأُثْخِن جراحا وخرج فارًّا بنفسه فمات فى خيمة لعجوز اعرابية وكان حين خرج من ميرقة خرج معه من اخوته عبد

p. 282. الله ويحيى وابو بكر وسير فبقى هأُولاء المذكورون بعد موت اخيهم على مَنْ كان معهم من اصحابهم ثم راوا ان يقدّموا عليهم يحيى لما راوا من شهامته وشجاعة نفسه فقدّموه ثم لحقوا بالصحراء فكنوا بها مع العرب الكائنين هنك الى ان رجع امير المومنين من هذا الوجه وفى هذه السفرة انتقضت عليهم ايضا مدينة قفصة ونزع اهلها ايديهم من طاعتهم ودعوا للميرقيين فنزل عليها امير المومنين ابو يوسف فحاصرها اشدّ الحصار ثم دخلها عنوة فقتل اهلها قتلا ذريعا بلغنى انه قتل اكثرهم ذبحا وامر باسوارها فهُدّت وفى ذلك يقول رجل من اصحابنا من الكُتّاب اسمه ابرهيم يعرف عندنا بالزويلى فى قصيدة طويلة له يمدح بها امير المومنين ابا يوسف ويذكر شان قفصة ورميهم اياها بحجارة المنجنيق

سائلْ بقفصة هل كان الشقىُ لها   بَعْلًا وكانت له حَمّالَةَ الحَطَبِ
تَبَّتْ يدَا كافرٍ بالله أَنْهَبَها   فكان كالكافر الأَشْقَى ابى لَهَبِ

وفيها يقول

لمّا زنَتْ وهى تحت الامر مُحْصَنَةٌ   حصبتموها آتِّباعَ الشرع بالحصب

انشدنى رحمه الله هذه القصيدة بلفظه من اوّلها الى اخرها فلما انتهى الى هذا البيت لمّا زنت غلبنى الضحك لما سبق الى خاطرى a من سوء معناه فسترتُ وجهى فقال لى ما لك فلم املك ان قهقهت فتغيّر لى فلما خِفْتُ غضبه اخبرتُه بما سبق الى خاطرى فسبّنى وقال لى انت والله شيطان سيّء القريحة غالبٌ على طباعك اللهو واستمرّ فى انشاده حتى اتمّ القصيدة وابو اسحق الزويلى هذا من شيوخ الكُتّاب وظرفاء الشعراء جمعتنى واياه مجالس عند السيّد الاجلّ ابى زكريا يحيى بن يوسف ابن عبد المومن شهدتُ فيها من ظرفه وغزارة بديهته ما قضيتُ منه العجبَ   ولما فرغ ابو يوسف من امر افريقية b كرّ راجعا الى المغرب ولم يزل يحيى بن غانية قائما بما كان يقيم به اخوه من تدبير الامور ورجع منهم عبد الله خاصّةً الى جزيرة ميرقة فالفاها قد انتقضت عليهم ودُعِىَ فيها للموحدين فعل ذلك اخوهم ابو عبد الله محمد بن اسحق فلما قدم عبد الله قام معه علج من علوج ابيه يسمّى نجاحا كان نجاح هذا لم p. 241 ينقض عهدا ولا نزع يدا من طاعة وكان متحصنا فى قلعة ومعه جماعة على رايه من الموالى والجند فلما قدم عبد الله كما ذكرنا تلقوه وانضاف اليهم خلق من بوادى الجزيرة من الفلّاحين ورعاة الغنم فنهد بهم عبد الله الى المدينة فلم يدفعه

---

a) الذى سبق الى خاطره أنّ الامرَ فى اصطلاحهم الخليفة. Marginal note.   b) A younger hand has substituted قفصة in the room of this word.

عنها احد ولا امتنع عليه من اهلها ممتنع ففتحوا له الابواب
ودخلها بمن معه واخرج اخاه محمدا ونفاه الى الاندلس فحظى
محمد هذا عند المصامدة حظوة عظيمة وولّوه مدينة دانية فلم
يزل واليا عليها حتى مات واستقرّ عبد الله بميرقة فضبط امرها وجرى
فى الغزو واخافة العدوّ على سنن ابيه فلم يزل كذلك الى ان
دخلها عليه الموحدون فى سنة ٥٩٩ على ما سياتى بيانه ان شاء
الله ولم يزل امر يحيى بافريقية ينتبه تارة ويخمل اخرى وله
اخبار يطول شرحها ويخرج عن الغرض بسطها وحين كان
امير المومنين ابو يوسف غائبا فى هذا الوجه الذى ذكرنا طمع
فى الامر اخوه ابو حفص عمر المتلقب بالرشيد وعمّه سليمن بن
عبد المومن وكان احدهما بشرقى الاندلس بمدينة مرسية والاخر p. 285.
بتادلا من بلاد صنهاجة فاما ابو الربيع سليمن فسوّلت له نفسه
وزيّن له سوء رايه ان يجمع على نفسه قبائل صنهاجة ليقوموا
بدعوته وصرّح بذلك ودعا اشياخهم فالقى اليهم ما اراد فلم
يتّفق له من ذلك اكثر مِنْ أَنْ تَشَعَّثَتْ عليه البلاد وانتشرت
عنه هذه الأُشْنُوعَة القبيحة وبلغ الخبر امير المومنين واما عمر
فكان قد بدأ من ذلك بتنقّص امير المومنين ابى يوسف على
رؤس الاشهاد تعريضا مرّةً وتصريحا تارة والقاء ذلك الى خواصّه
ليُلْقوه الى وجوه الاندلس وانتهى ان قتل قاضى مرسية وخطيبها
المعروف بابن ابى جمرة قيل انه وكزه برئاس *a* السيف فى صدره
وكزةً مات منها بعد ايام فاستحثّتْ هذه الاخبار امير المومنين
وازعجتْه فعمل من بجاية الى فاس سبع عشرة مرحلة وهذا نهاية
ما يكون من سرعة السير لمثله فلما سمع بقدومه ابو الربيع

a) Ms. برياش.

سليمن وعمر المذكوران خرجا يلتقيانه فعبر عمر البحر وجاء سليمن بمن معه من تادلا للقائه ايضا فاما عمر فلقيه بالقرب من مدينة مكناسة فلما راه نزل عن دابته على العادة ليسلم عليه فلما p. 286. قرب منه لم تذر بينهما كلمتان حتى امر بالقبض عليه وتقييده وحمل بعد التقييد الى مدينة سلا ولقيه سليمن عمه ففعل به مثل ذلك وسار حتى نزل مدينة سلا وفصل عنها بعد ان وكل بهما من يقوم عليهما واثقلهما بالحديد وسار حتى بلغ مراكش فكتب الى القيم عليهما بقتلهما وتكفينهما والصلاة عليهما ودفنهما فقتلهما صبرا ودفنهما وكتب يعلمه بذلك فبلغني انه قال له بنيت قبريهما بالكذان والرخام وجعل يذكر حسنهما فكتب اليه ما لك ولدفن الجبابرة انما هما رجلان من المسلمين فادفنهما كيف يدفن عامة المسلمين وبعد قتله هذين الرجلين عدبه بقية القرابة واشربت قلوبهم خوفه بعد ان كانوا متهاونين بامره محتقرين له لاشياء كانت تظهر منه في صباه توجب ذلك وكان قتله هذين الرجلين في سنة ٥٠٣ واظهر بعد ذلك زهدا وتقشفا وخشونة ملبس ومأكل وانتشر في ايامه للصالحين والمتبتلين واهل علم الحديث صيت وقامت لهم سوق وعظمت مكانتهم منه ومن p. 287. الناس ولم يزل يستدعي الصالحين من البلاد ويكتب اليهم يسأليهم الدعاء ويصل من يقبل صلته منهم بصلات الجزيلة وفي ايامه انقطع علم الفروع وخافه الفقهاء وامر بحراق كتب المذهب بعد ان يجرد ما فيها من حديث رسول الله صلعم والقران ففعل ذلك فاحرق منها جملة في سائر البلاد كمدونة سحنون وكتاب ابن يونس ونوادر ابن ابي زيد ومختصره وكتب التهذيب للبراذعي وواضحة ابن حبيب وما جانس هذه الكتب ونحا نحوها نعد

شهدتُ منها وانا يومئذ بمدينة فاس يؤتى منها بالأَحْمال فتوضع ويطلق فيها النار وتقدّم الى الناس فى ترك الاشتغال بعلم الراى والخوض فى شىء منه وتوعّد على ذلك بالعقوبة الشديدة وامر جماعة ممن كان عنده من العلماء المحدّثين بجمع احاديث من المصنّفات العشرة الصحيحَيْن والترمذى والموطّأ وسنن ابى داود وسنن النسائى وسنن البزّار a ومسند ابن ابى شيبة وسنن الدارقطنى وسنن البيهقى فى الصلاة وما يتعلق بها على نحو p. 288. الاحاديث التى جمعها محمد بن تومرت فى الطهارة فاجابوه الى ذلك وجمعوا ما امرهم بجمعه فكان يمليه بنفسه على الناس ويأخذهم بحفظه وانتشر هذا المجموع فى جميع المغرب وحفظه

---

a) As the diacritical points are wanting in the Ms. which offers البرار, it at first sight appears doubtful whether we must read al-Bazzár or al-Bazzáz; there are indeed two authors, viz. Abú-Becr Ahmed ibn-Amr (or ibn-Hárún) al-Bazzár, who died in 292 (see Tabakáto 'l-hoffádh, ed. Wüstenfeld, Tab. 10, n. 20), and Abú-Tálib Mohammed ibn-Mohammed ibn-Gailán al-Bazzáz, who died in 440 (see Ibno-'l-Athír, Vol. IX, p. 377); each of these authors have written on the traditions concerning the Prophet. Ad-Dhahabí in his Moshtabih (p. 38 ed. de Jong) says under the article of al-Bazzár: نسبةً الى عمل بَزْر الكتان زيتًا بلغة البغداديين -- وابو بكر احمد بن عمرو البزار وبزاريّين عدّة ومنهم ابو طالب بن, صاحب المسند, and lower down غيلان البزاز (al-Bazzáz). I however think it certain that Abdo-'l-wáhid speaks here of the Mosnad by al-Bazzár (see Hájí-Khalífah in v. مسند البزار), not of the الاحاديث الغيلانية by al-Bazzáz (compare the incorrect and rambling article in Hájí-Khalífah in v. الغيلانيات, IV, p. 341 ed. Flügel), because I find that the latter author is commonly called Ibn-Gailán, not al-Bazzáz; see, for instance, Ibn-Khallicán's Biographical Dictionary I, p. ٦٤, l. 20 ed. de Slane.

الناس من العوامّ والخاصّة فكان يجعل لمن حفظه الجعل السنىّ من الكُسا والاموال وكان قصده فى الجملة محو مذهب ملك وازالته من المغرب مرّةً واحدةً وحمل الناس على الظاهر من القرآن والحديث وهذا المقصد بعينه كان مقصد ابيه وجدّه الا انهما لم يظهراه واظهره يعقوب هذا يشهد لذلك عندى ما اخبرنى غير واحد ممن لقى الحافظ ابا بكر بن الجدّ انه اخبرهم قال لما دخلتُ على امير المومنين ابى يعقوب أوّلَ دخلة دخلتُها عليه وجدتُ بين يديه كتاب ابن يونس فقال لى يابا بكر انا انظر فى هذه الآراء المتشعبة التى أُحْدِثَتْ فى دين الله ارايتَ يابا بكر المسألة فيها اربعة اقوال أو خمسة اقوال او اكثر من هذا فى اىّ هذه الاقوال هو الحقُّ وايها يجب ان ياخذ به المقلّد فافتتحتُ ابين له ما اشكل عليه من ذلك فقال لى وقطع كلامى p. 239. يابا بكر ليس الا هذا واشار الى المصحف او هذا واشار الى كتاب سنن ابى داود وكان عن يمينه او السيف فظهر فى ايام يعقوب هذا ما خفى فى ايام ابيه وجدّه ونال عنده طلبة العلم اعنى علم الحديث ما لم ينالوا فى ايام ابيه وجدّه وانتهى أمره معهم الى ان قال يوما بحضرة كافّة الموحدين يُسْمِعُهم وقد بلغه حسدهم للطلبة على موضعهم منه وتقريبه اياهم وخلوته بهم دونهم يا معشر الموحدين انتم قبائل فمَن نابه منكم امرٌ فزع الى قبيلته وهؤلاء يعنى الطلبة لا قبيل لهم الا انا فمهما نابهم امر فانا ملجأهم والىّ فزعهم والىّ ينتسبون فعظم منذ ذلك اليوم امرهم وبالغ الموحدون فى برّهم واكرامهم[1]

ولما كان فى سنة ٥٨٦ قصد بطرو بن الريق لعنه الله مدينة

---

[1] Ms. واكرامه.

شلب من جزيرة الاندلس فنزل عليها بعساكره واعانه من البحر
الافرنج بالبطس a والشوانى وكان وقد وجّه اليهم يستدعيهم الى
p. 290. ان يعينوه على ان يجعل لهم سبى البلد وله هو المدينة خاصّةً
ففعلوا ذلك ونزلوا عليها من البرّ والبحر فملكوها وسبوا اهلها وملك
ابن الريق لعنه الله البلد وتجهّز امير المومنين فى جيوش
عظيمة وسار حتى عبر البحر ولم يكن له همّ الا مدينة شلب
المذكورة فنزل عليها فلم تطلق الروم دفاعه وخرجوا عنها وعن
ما كانوا قد ملكوه من اعمالها ولم يكفه ذلك حتى اخذ حصنا
من حصونهم عظيما يقال له طُرُّش † ورجع الى مراكش وبعد رجوعه
مرض مرضا شديدا خيف عليه منه وكان قد ولّى اخاه ابا
يحيى الاندلس فجعل يتلكّأ فى خروجه ويُبْطِئُ تربّصا به وطمعا
فى وفاته وكلما افاق هو سأل b هل عبر ابو يحيى ام لا فلما بلغ
ابا يحيى استحثاثه اياه اسرع الى العبور وهو لا يشكّ ان اوّل ما
يَرِدُ عليه خبر وفاته فاستمال اشياخ الجزيرة ودعاهم الى نفسه
وقال ما تركتُ امير المومنين الّا هامةَ اليومِ او غدٍ وليس لها
غيرى فجعل اشياخ الجزيرة يُحيل بعضهم على بعض واهلُ بلد
على اهل بلد حتى باغ مرسية وكتبوا بذلك مساطير خوفا على
p. 291. انفسهم وافاق امير المومنين من مرضه واشار عليه الاطبّاء بالسفر
فخرج قاصدا مدينة فاس يُحْمَل فى محفّة على بغلَيْن وبلغه امر

---

a) I may be allowed to observe that Mr. Quatremère's pronunciation of this word, botsah (see Histoire des sultans mamlouks, Vol. I, part. 2, p. 86; compare p. 272), not batsah as other scholars have written, is confirmed by our Ms. which offers بِالبُطْس. b) Ms. وسال, not فسال, as Prof. Tornberg (Annal. Reg. Maurit., Vol. II, p. 429) has printed.

ابى يحيى المذكور وجاءته كتب اهل الاندلس والمساطير التى كتبوها ولما سمع ابو يحيى بحركته جاء معتذرا اليه حتى عبر البحر فلقيه بمدينة سلا فلما وقعتْ عينه عليه قال لمن عنده هذا الشقىُّ قد جاء وامر به فقُيِّد ووَجَّهَ الى اشياخ الاندلس فحضروا وأَدّوا شهاداتهم وامر به فأُحْضِر وقال انما اقتلك بقوله صلعم اذا بويع خليفتان بارض فاقتلوا الآخر منهما وامر به فضربت عنقه تولّى قتله اخوه لابيه عبد الرحمن بن يوسف وذلك بمحضر من الناس وامر به فكُفّن ودُفن واقبل على القرابة فنال منهم بلسانه واخذ منهم اخذا شديدا وامر باخراجهم على أَسْوَء حال حفاة عراة الرؤس فخرجوا وكل واحد منهم لا يشك انه مقتول ولم يزل امر القرابة من يومئذ فى خمول وقلّ وقد كانوا قبل ذلك لا فرق بين احدهم وبين الخليفة سِوا نفوذ العلامة فكان جملة مَنْ قتل يعقوب اخويه وعمّه ۞

ولما كان فى سنة ٩٠ انتقض ما بينه وبين الادفنش لعنه الله من العهد فخرجت خيل الادفنش تدوس البلاد وتجوس خلالها p. 212
الى ان كثر عيثها بالاندلس وتجهّز امير المومنين واخذ فى العبور فعبر البحر فى جمادى الاخرة من سنة ٩١ بجموع عظيمة ونزل مدينة اشبيلية فلم يقم بها الا يسيرا ريث ما اعترض الجند وقسم الاموال وخرج يقصد بلاد الروم وسمع الادفنش لعنه الله بقصده فتجهّز هو ايضا فى جموع ضخمة والتقوا بموضع يعرف بفحص الحديد وكان الادفنش قد جمع جموعا لم تجتمع له مثلها قط فلما تراءى الجمعان اشتدّ خوف الموحدين وساءت ظنونهم لما رأوا من كثرة عدوّهم وامير المومنين فى ذلك كله لا مستند له الا الدعاء والاستعانة بكل من نظن عنده خيرا من

الصالحين فلما كان يوم الاربعاء وهو الثالث من شعبان من هذه السنة المذكورة التقى المسلمون وعدوّهم فانزل الله على الموحدين نصره وافرغ عليهم صبره ومنحهم اكتاف الروم وكانت الدائرة على الادفنش لعنه الله واصحابه ولم ينج الا هو فى نحو من
p. 293. ثلثين من وجوه قوّاده واستشهد من المسلمين جماعة من اعيان الموحدين وغيرهم منهم الوزير ابو يحيى ابو بكر a بن عبد الله ابن الشيخ ابى حفص المتقدم الذكر فى وزراء ابى يوسف وخرج امير المومنين بنفسه حتى اتى قلعة رباح b وقد انجلى عنها اهلها فدخلها وامر بكنيستها فغيّرت مسجدا فصلّى فيها المسلمون واستولى على ما حول طليطلة من الحصون ثم رجع الى مدينة اشبيلية منصورا مفتوحا عليه وكانت هذه الهزيمة اختًا لهزيمة الزلاقة المتقدم ذكرها فى مدّة يوسف بن تاشفين امير المرابطين ✿

واقام امير المومنين باشبيلية بقيّة سنة ٥٩١ وقصد بلاد الروم فى السنة الثانية فنزل على مدينة طليطلة بعساكره فقطع اشجارها وانتسف معايشها وغوّر مياهها وأنْكى فى الروم اشدّ نكاية ثم عاد فى السنة الثالثة ايضا وتوغّل بلاد الروم ووصل الى مواضع لم يصل اليها ملك من ملوك المسلمين قط ورجع الى مدينة اشبيلية فارسل الادفنش اليه لعنه الله يسأله المهادنة فهادنه الى عشر سنين فعبر البحر بعد ان اصلح الجزيرة ورتّب
p. 294. فيها من يقوم بحمايتها وقصد مدينة مراكش وذلك فى سنة ٥٩٤ فبلغنى عن غير واحد انه صرّح للموحدين بالرحلة الى المشرق

a) This individual was called Abú-Bekr, as well as Abú-Yahyá; compare p. ١٨٩, ١١٠. b) Ms. رباج.

وجعل يذكر البلاد المصرية وما فيها من المناكر والبدع ويقول نحن ان شاء الله مطهروها ولم يزل هذا عزمه الى ان مات رحمه الله فى صدر سنة ٥٩٥ كما ذُكر ودفن بتينملل مع ابائه وكان فى جميع ايامه وسيّره مؤثرا للعدل متحرّيا له بحسب طاقته وما يقتضيه اقليمه والامّة التى هو فيها كان فى اوّل امره اراد الجرى على سنن الخلفاء الأُوَل فمن ذلك انه كان يتولى الامامة بنفسه فى الصلوات الخمس لم يزل على ذلك مستمرّا اشهرا الى ان ابطأ يوما عن صلاة العصر ابطاء كاد وقتها يفوت وقعد الناس ينتظرونه فخرج عليهم فصلّى ثم اوسعهم لوما وتأنيبا وقال ما ارى صلاتكم الا لنا والّا فما منعكم عن أن تقدّموا رجلا منكم فيصلّى بكم اليس قد قدّم اصحابُ رسول الله صلعم عبدَ الرحمن بن عوف حين دخل وقتُ الصلاة وهو غائب اما لكم بهم اسوة وهم الائمّة المتبعون والشهداء المهتدون فكان ذلك سبب لقطعه الامامة p. 206. وكان يقعد للناس عامّةً لا يُحْتَجَب عنه احد من صغير ولا كبير حتى اختصم اليه رجلان فى نصف درهم فقضى بينهم وامر الوزيرَ ابa يحيى صاحب الشرطة ان يضربهم ضرب خفيف تاديبا لهم وقال لهما أَما كان فى البلد حكّام قد نُصبوا لمثل هذا فكان هذا ايضا مما حمله على القعود فى ايام مخصوصة لمسائل مخصوصة لا يُنفذها غيره وثَمّ ولّى ابا القسم بن بقى المقدم الذكر كان فيما اشترط عليه ان يكون قعوده بحيث يسمع حكمه فى جميع القضايا فكان يقعد فى موضع بينه وبين امير المومنين ستر من الواح وكان قد امر ان يدخل عليه امناء الاسواق واشياخ الحضر فى كل شهر مرّتين يسألهم عن اسواقهم

a) Ms. ابو.

واسعارهم وحُكّامهم وكان اذا وفد عليه اهل بلد فاوّل ما يسّئلهم
عن عُمّالهم وقضاتهم وولاتهم فاذا اثنوا خيرا قال اعلموا انكم
مسؤلون عن هذه الشهادة يوم القيامة فلا يقولن احدٌ *a* منكم
الا حقًّا وربما تلا في بعض المجالس يايها الذين امنوا كونوا
p. 296. قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين
والاقربين *b* ولما خرج الى الغزوة الثانية سنة ٩٢ وهى الغزوة التى
كانت بعد الوقعة الكبرى التى اذلّ الله فيها الادفنش وجموعه
واعزّ الاسلام وانصاره كتب قبل خروجه الى جميع البلاد بالبحث
عن الصالحين والمنتمين الى الخير وحَمْلهم اليه فاجتمعت له
منهم جماعة كبيرة كان يجعلهم كلما سار بين يديه فاذا نظر
اليهم قال لمن عنده هاؤلاء الجند لا هاؤلاء وبشير الى العسكر
فكان فى ذلك شبيها بما حُكى عن قُتَيْبة بن مُسْلِم والى خراسان
حين لقى الترك وكان فى جيشه ابو عبد الله محمد بن واسع
فجعل يكثر السؤال عنه فأُخبر انه فى ناحية من الجيش متّكئًا
على سِيَة قوسه رافعا اصبعه الى السماء ينصنص بها فقال قتيبة
لَاصبعه تلك احبُّ الىّ من عشرة الاف سيف ولما رجع امير
المومنين ابو يوسف من وجهه هذا امر لهاؤلاء القوم باموال عظيمة
فقبل منهم مَنْ راى القبول وردّ مَنْ راى الردّ فتساوى عنده رضه
الفريقان وقال لكلٍّ مذهبٌ ولم يزد هاؤلاء ردُّهم ولا نقص اولئك
p. 297. قبولُهم وكان كثيرَ الصدقة بلغنى انه تصدّق قبل خروجه الى
هذه الغزوة اعنى التى كانت فيها الوقعة الكبرى باربعين الف
دينار خرج منها للعامّة نحو من نصفها والباقى فى القرابة ادركتُهم
وقد قسموا مدينة مراكش ارباعا وجعلوا فى كل ربع امناء معهم

a) Ms. امر. *b*) The Koran, 4, vs. 134.

اموال يتحرّون بها المساتير وارباب البيوتات وكان كلما دخلت السنة يامر ان يُكتب له الايتام المنقطعون فيُجمعون الى موضع قريب *a* من قصره فيُختنون ويامر لكل صبيّ منهم بمثقال وثوب ورغيف ورمّانة وربما زاد على المثقال درهمين جديدين هذا كله شهدتُه لا انقله عن احد من الناس وبنى بمدينة مراكش بيمارستان ما اظنّ ان فى الدنيا مثله وذلك انه تخيّر ساحة فسيحة باعدل موضع فى البلد وامر البنّائين باتقانه على احسن الوجوه فاتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخاريف المحكمة ما زاد على الاقتراح وامر ان يغرس فيه مع ذلك من جميع الاشجار المشمومات والماكولات واجرى فيه مياها *b* كثيرة تدور على جميع البيوت زيادة على اربع بِرَك فى وسطه احداها *c* رخام ابيض ثم امر له من الفرش النفيسة من انواع الصوف والكتّان والحرير والاديم p. 208. وغيره بما يزيد على الوصف ويأتى فوق النعت واجرى له ثلثين دينارا فى كل يوم برسم الطعام وما ينفق عليه خاصّةً خارجًا عما جلب اليه من الادوية واقام فيه من الصيادلة لعمل الاشربة والادهان والاكحال واعدّ فيه للمرضى ثيابَ ليلٍ ونهارٍ للنوم من جهاز الصيف والشتاء فاذا نقه المريض فان كان فقيرا امر له عند خروجه بمال يعيش به ريثما يستقلّ وان كان غنيًّا دفع اليه ماله وتركه *d* وسببه ولم يقصره على الفقراء دون الاغنياء بل كلّ مَنْ مرض بمراكش من غريب حُمل اليه وعولج الى ان يستريح او يموت وكان فى كل جمعة بعد صلاته يركب ويدخله يعود المرضى ويسأل عن اهل بيت اهل بيت ، يقول كيف حالكم

a) Ms. قريبا. *b*) Ms. ميه. *c*) Ms. احدعا. *d*) Ms. وترك. *e*) Lest the repetition of these words should be attributed to an error of the

وكيف القوّمة عليكم الى غير ذلك من السؤال ثم يخرج لم يزل
مستمرًّا على هذا الى ان مات رحمه الله وفى اوّل ولايته امّا
سنة ٥٨٣ او ٥٨٤ ورد علينا البلاد الغُزّ من مصر كان فيمن ورد علينا
p. 299. مملوك يسمّى قراقش ذكروا انه كان مملوكا لتقىّ الدين ابن
اخى الملك الناصر ورجل يسمّى شعبان ذكروا انه من امراء الغز
ومن اجناد المصريين a رجل يعرف بالقاضى عماد الدين فى اخرين
فاحسن نزلهم وبالغ فى تكرمتهم وجعل لهم مزيّة ظاهرة على
الموحدين وذلك ان الموحدين ياخذون الجامكية ثلث مرّات
فى كل سنة فى كل اربعة اشهر مرّة وجامكية الغز مستمرّة
فى كل شهر لا تختلّ وقال الفرق بين هاؤلاء وبين الموحدين ان
هاؤلاء غرباء لا شىء لهم فى البلاد يرجعون اليه سوى هذه الجامكية
والموحدون لهم الاقطاع والاموال المتأصّلة هذا مع انه اقطع اعيانهم
اقطاعا كاقطاع الموحدين او اوسع اقطع رجلا منهم فيما اعرف
من اهل اربل يعرف باحمد الحاجب مواضع ليس لاحد من قرابته
مثلها واقطع شعبان المذكور بالاندلس قرى كثيرة تغلّ فى كل
سنة نحوا من تسعة الاف دينار هذا خارجا عن جامكيتهم الكثيرة
التى ليس لاحد من الاجناد غيرهم مثلها ولم يرد المغرب من هذه
الطائفة اعنى الغز الطف حسًّا ولا اذكى نفسا ولا احسن
محاضرةً ولا اطيب عشرة من شعبان هذا المذكور ما لقيته الا
300. واستنشدنى او انشدنى انشدته يوما لشاعر من اصحابنا من اهل اشبيلية
وقائل فيم لم تهجع فقلت له كيف الهجوع لطرف نافر الوسن

press, I observe that they signify: inquiring after the condition of every patient.

a) Ms. المصربن.

لم تدر ان الكرى الممنوع عن بصرى   هى السِّنات التى فى مقلتَىْ حسن

فضحك وقال لقد حوّم هذا الشاعر وما ورد ورفرف فما اثار واراد غاية فوقع دونها ولله مَنْ اثار هذا المعنى باوجز لفظ واسهل ماخذ وايسر كلفة حيث يقول

اعيدوا صباحى فهو عند الكواعب   وردّوا رقادى فهو لحظ الحبائب

قلت هو ابو الطيّب قال لى نعم هو الطيّب ابو الطيّب وانشدته يوما وقد جرى ذكر التجنيس اللفظى فانشد هو منه واكثر *a*

اذا صدّ ذو ودٍّ بودّ صديقه   فيأيّها الخلّ المصاحب لى صُلْ بى

فانّى مثل الماء لينا لصاحبى   وناحيك للاعداء من رجل صُلْب

فاستحسنهما وكتبهما عنده وقال لى رحمه الله لك علىّ بهذين البيتين حقٌّ فما وافقنى شىء من الشعر فى هذا المعنى ولا فى غيره ولا وقع منّى موقعهما وفى الجملة كان له شغف بالآداب p. 301.
شديد وكان يعرض شيا من الشعر وربما ندرت له الابيات الجيّدة فسألته ان يكتب لى شيئ من شعره او ينشدنيه فابى علىّ كلّ الاباء وحلف لا يفعل وخرج امير المومنين ابو يوسف الى تينملل للزيارة ومعه هؤلاء الطلبة المذكورون فقعدوا تحت شجرة خروب مقابلة للمسجد وقد دنا من تومرت قال لاصحابه فيما قال لهم ووعدهم به ليبعثن منكم من شئت حيته امرا اهل مصر مستظلين بهذه الشجرة فقعدوا تحتها فلما جلس نحو على الصفة المتقدمة تحتها كان ذلك اليوم فى تينملل يوما عظيما اتّصل التكبير من كل جهة ووجد الناس سرورا وطربوا بالدفوف ويقلن ما معناه بلسانهم صدق مولانا المهدى نسيدنا ابو

(a) A gloss informs us that the following verses have been composed by a Spanish poet (لبعض اهل الاندلس).

الامام حقًّا فاخبرنى من راى امير المومنين ابا يوسف حين راى ذلك يتبسّم استخفافا لعقولهن لانه لا يرى شيئًا من هذا كله وكان لا يرى رايهم فى ابن تومرت فالله اعلم اخبرنى الشيخ الصالح ابو العباس احمد بن ابرهيم بن مُطرِّف المَرِّىّ a ونحن
p. 302. بحِجْر الكعبة قال قال لى امير المومنين ابو يوسف يا ابا العباس اشهدْ لى بين يدى الله عزّ وجلّ انى لا اقول بالعصمة يعنى عصمة ابن تومرت قال وقال لى يوما وقد استاذنته فى فعل شىء يفتقر الى وجود الامام يا ابا العباس اين الامام اين الامام واخبرنى شيخ ممن لقيتُه من اهل مدينة جيان من جزيرة الاندلس يسمّى ابا بكر بن هانى مشهور البيت هناك لقيته وقد علت سنّه فرويت عنه قال لى لما رجع امير المومنين من غزوة الارك وهى التى اوقع فيها بالادفنش واصحابه خرجنا نتلقّاه فقدّمَنى اهل البلد لتكليمه فرُفِعْتُ اليه فسألنى عن احوال البلد واحوال قضاته وولاته وعُمّاله على ما جرت عادتُه فلما فرغتُ من جوابه سألنى كيف حالى فى نفسى فتشكّرْتُ له ودعوتُ بطول بقائه ثم قال لى ما قرأتَ من العلم قلت قراتُ تواليف الامام اعنى ابن تومرت فنظر الىّ نظرةَ المغضب وقال ما هكذا يقول الطالب انما حكمك ان تقول قراتُ كتاب الله وقراتُ شيئًا من السُّنّة ثم بعد هذا قُلْ ما شئتَ فى اضراب بهذه الحكايات لو اوردناها لطال بها هذا
p. 303 التلخيص وكان عند رجوعه من السفرة التى استنقذ فيها مدينة شلب من ايدى الروم على ما تقدّم امر ان يبنى له على النهر الاعظم نهر اشبيلية حصن وان تبنى له فى ذلك الحصن قصور وقباب جاريا فى ذلك على عادته من حبّ البناء وايثار

a) منسوب الى المريّة. Marginal note.

التشبيد فانه كان مبتمًا بالبناء وفى طول ايامه لم يَخْلُ من قصر يستجدّه او مدينة يعمرها زاد فى مدينة مراكش فى ايامه زيادةً كثيرةً يطول تفصيلها فتمّتْ له هذه القصور المذكورة على ما اراد وفوقه وسمّى ذلك الحصن حصن الفَرْج † ولما رجع من غزوته العظمى المتقدم ذكرها فى سنة ٥٨٠ جلس للوفود فى قبّة من تلك القباب مشرفة على النهر الاعظم واذن فدخلوا عليه على طبقاتهم ومراتبهم وانشده الشعراء فممن انشده فى ذلك اليوم صديق لى من اهل مرسية اسمه على بن حَزْمُون † انشده قصيدة فى عَرُوض يسمّى النَّخَبَب كان يقترحه على الشعرا فوقعت القصيدة من امير المومنين ومن الحاضرين موقع استحسان اوّلها a

حَيَّتْك معطَّرةُ النَّفَس ... نفحات الفتح بالاندلس

p. 304. قَذَر الكُفّارَ ومَأتمهم ... انّ الاسلام لفى عرس

أَامام الحقّ وناصره ... طُهِّرَتْ الارض من الدنس

وملأْتَ قلوب الناس هدى ... فهدنا التوفيق لملتمس

ورفعتَ منار الدين على ... عَمَد † شُمّ وعلى اسس

وصدعتَ رداء الكفر كما ... صدع الدياجيرَ سنا قبس

لاقيتَ جموعَهُمْ فغدوا ... فرس b فى قبضة مفترس

جاءوك تضيق الارض بهم ... عددا لم تحص ولم يقس

a) This passage is curious, as the metre النخبب is not mentioned in Prof. Freytag's learned and copious book on Arabic prosody. The scansion is:

$- \cup \cup - \mid - - \mid \cup \cup -$

Compare the authors quoted in my Suppl. aux dict. ar. b) The Ms. has فرص, but I think that فرس is intended, a word wanting in the Dictionaries, but which may very well signify *prey, booty*.

خرجوا بطرًا ورئآء النا   س a ليختلسوا مع مختلس

ومضيتَ لامر الله على   ثقة بالله ولم تخس

فاناخ الموتُ كلاكلَه   بظُباك على بشر رَجِس

وتساوى ٱلقاعُ بهامهم   ٱلمُرفضُ مع ٱلحَدَب b الضَرِس

سُقيَتْ بتجيعهم اكمٌ   ولثُوا منهنّ على نَقَس †

فاولائك حِزبُ c الكُفرِ ألا   انّ الكُفّار لفى نُكس †

أتُوِى الصلبان وراءكمْ   خيلُ الملك الخَبِر d النَّدُس

لو انّ البحر تناولها e   جرعا وتلتْه على يبس

ولو انّ النجمَ تراجمها f   اضحت كُحُلَ المُقل النُّعُس p. 305.

ملأ التوحيدُ أعنّتها   وأغاريّها روحُ القُدُس

نهضتْ فمضتْ فقضتْ املا   أنَسى عَتَبَ الدُّنْيا فنُسى

جاست جنبات الكفر فلم   تترك لهُمْ ما لم تجس

لم يبق بها مثوى رجل   الا وعليه شَلْوُ فرس

لحقوا بقرون الشُمِ g فلا   سقيا لطلولهم الدُّرُس

ان كن نجت ادنتهمْ   فالى عيش نكد تعس

نظر المَلِكُ الاعلى فراى   مَلَكًا ما بين قنا وقسى

كالصبح توشح رونقه   كالطور بنور الله كُسى

فمضى لا يلوى على احد   ورمى بالدرع وبالتُّرُس

نصليل الهند بمفرقد   لا يسمَع صلصلة الجرس

ستبين الموتُ وآرفه   تذكُرُ المنصل والتَّرس

وبكف عمل شتفة   كالوُرْق ينحَنَ مع الغلس

a) From the Koran, 8, vs. 49. b) Ma'l-hadab: مع must be counted as one syllable. The Ms. has the dhamma upon the mim of المرفض, but perhaps المرفض (see Lane) would be better. c) Ms. حرب. d) Ms. التحبير. e) Ms. تنوله. f) Ms. تراجمها. g) Ms. السم.

بـرزتْ وكـانّ ذوائبـهـا   الـنـابُ رواسـحـة شُمُس
تـرنـو كظباء الرمل على   وَجَـلٍ لـضراغـمـة شُرُس
قد كنّ مها انس فغدت   تحت السرابـات بلا انس p. 306.
ان الايـام قـد ازدهـرت   كـالـروض يـروق لمغترس
وتـنـاسقت الآمـال لـنـا   كـالثغر تنظّم فى لَعَس
وتلألأ نورُ الحقّ على الـــسـأثر المَهْديّة فـاقتبس
اجـزيرة انـدلس أعتصمي   بـامـام a الامّة واحترسي
ارعـاك حـراسـتـه مَلَكٌ   جبريل لـه احـد الحرس
حَكَمَتْ اسيافك سيّدنا   فـى كـل معزّ الكفر نُسى
ومضت فى الروم مضاربها   وكـذلـك تفعل فى الفرس
لا يخلف ربُّـك مـوعـده   دَيْن افـصـارعـمـر ودُس

اوردتُها على تـواليها وان كـن فيها شـول لغرابة عروضها وجودة اكثر ابياتها انشدنيها منشئها المذكور مـن لفظه ثم اعدتها عليه بلفظى اخر مرّة لقيته بمدينة مرسية فى سنة ٦١٤ ولعلىّ بن حزمون هـذا قـدمٌ فى الآداب واتّسع فـى انواع الشعر رتب طريقة ابى عبد الله بـن حجّاج البغدادى سامحه الله وغفر له فربى فيه عليه وذلك انه لم يدع مشّاكة تجرى على ألسنة اهل الاندلس بتلك p. 307 البلاد الا عمل فى عروضها وزوتها b مـشاكة على الطريقة المذكورة وله مع هذا فى الهجاء يد لا تشوا غير انه يفحش فى كثير منه فمن احسن ما احفظ له من ذلك واسلمه من الفحش والاقذاع ابيات رتب فيها طريقة المخطية ابتدا بهجو نفسه ثم استطرد بهجو رجال من اعيان قوّاد الاندلس يقال له محمد بن عيسى مشهور النجدة عندهم والابيات

(a) Ms. سُـلـيـم (sic). (b) This word has been corrupted by a younger hand (وزوتها).

تأمّلت فى امرأة وجهى فخلته ‏ كوجه عجوز قد اشارت الى اللهو

كأنّ على الازرار منّى عورة ‏ تنادى الورى غضّوا ولا تنظروا نحوى

فلو كنت مما تُنبت الارض لم اكن ‏ من الرائق الباهى ولا الطيّب الحلو

واقبح من مرآى بضنى فذّه ‏ بقرقر مثل الرعد قرقر فى الجوّ

والّا كقلب بين جنبى محمد ‏ سليل ابن عيسى حين فرّ ولم يلو

يودّ بأن لو كان فى بطن امّه ‏ حديثا ولم يسمع حديثا عن الغزو

نفيل ولكن عقله مثل ريشة ‏ تطير بها الارواح فى مهمه دوى

تميل بشدقيه الى الارض لحية ‏ تظنّ بها ماء يفرّغ من دلو

p. 308. وقد حدّثوا عنه بكل نقيصة ‏ ولكن مثلى لا يُروّى ولا يَروى

وله فى هذا المعنى احسن من هذا كثيرا الا انه اقذع فيه فلذلك لم اودعه هذه الاوراق لانى لا استجيزه[a] ان ينقل مثل هذا عنّى ونال ابن حزمون هذا عند قضاة المغرب وعمّاله وولاته جاها وثروة لم ينله احد خوفا من لسانه وحذرا من هجائه ولا اعلم فى جميع بلاد المغرب بلدا الا واهاجى هذا الرجل تُحفظ فيه وتدرس اسأل الله له المسامحة ولجميع اخواننا من المسلمين

وامر امير المومنين بعرض الجند فى هذا اليوم فى السلاح التامّ فلما انتشروا بين يديه واعجبه ما راى من حسن هيأتهم قام فصلّى ركعتين شكرا لله عزّ وجلّ واتّفق اثر فراغه من ذلك الركوع ان جاءت سحابة فمطرت مطرا جودا حتى ابتلّ الناس فعمل فى ذلك صديق لى من الكتّاب اسمه محمد بن عبد ربّه اصله من الجزيرة الخضراء كان يكتب لابى[b] الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المومن وكان مختصّا به

بدىء[c] الكرامة بل بادىء الكرامات ‏ قد شفّع الله آيات بآيات

a) Ms. استجير. b) Ms. لابن. c) Ms. بدا.

يا ليت شعرى ما شىءٌ دعوتَ به   قبل انسلام ومن بعد التحيّات
شىءٌ تَأثّرَ عنه النجوُ فاتّصلت   من السحائب رايـاتٌ برايات p. 309.
مِنْ كُلّ وَطْفاء لقاء الرباب همتْ   مـاء نفيًا علـى زغـف نفيات
قُلْ كيف لا يفتح الله البلاد وقد   تفتّحت لـك ابـوابُ السموات

فاشتهر من يومئذ ابو عبد الله هذا وعُرِف مكانه ونبه قدره وله احسان كثير وقدم راسخة فى صناعتى النظم والنثر مع تحقّق بشىء من اجزاء الفلسفة من علوم التعاليم وعلم المنطق انشدنى رحمه الله من شعره

قِفْ بالقباب واين ذاك الموقف   وَاسْتَلبُهم بمتيّمهم ان يعطفوا
وَانْشُدْ فـوادك انْ عرفتَ مكانه   بـيـن القباب ومَن اخالُك تعرف
عند التى رمت الجمارَ غديّةً   وبنانُها بـدم القلوب مشرّف
نفسى الفداء لها وان لم تُبْقِ لى   نفسًا تُـذكـرنى بها وتُعرِّف

وهـى قصيدة طويلة لم نبق تعادمُ العهد علـى خـاطرى سوى ما اوردتُـه وانشدتُـه رحمه الله سوم ونحن فـى قبة على شاطى نهر وقد اخذ المطر فى الانسكاب بيتين احسنهما لشاعر قديم

جالتْ بيمنى الربيع مُحْكَمَة   فـى نهرٍ واضح الاسارير
فكلما نغّصت بـه حلقا   ثم نبه العشر بمسمار p. 310.

فاستحسنتهما وقال لى ذكرتنى هذا المعنى وانشدنى قد نفسه ابيـاتا ما سمعتُ بمثلها هذا على اقدر الناس فى هذا المعنى وتواردهم عليه حتى صار يخلف من تليد والنهار من تمرد تكرار على الاسماع فلا يتخلص منه الا من تنفع حسّه وجد طبعه وحسن ميزه والابيات

بين الرعد وبين النجم معرك   بيضٌ من البرق و سمر من المطر

ان اوتيت قوسها نك انسماء رمت نبلا من الماء فى زغف من الغدر

لاجل ذاك اذا قبضت ضلائعها تدرّع النهر واعتزت قنا الشاجر

فانظر حفظك الله الى حسن تسوتتته لهذا المعنى وقوّة تخلّصه الى هذا التشبيه بحسن نفث واسهله على السمع والنطق

واستاذنت عليه يوما وهو فى مجلس انس له فلم ير رحمه الله ان يحجبنى فاسترفع ما كان لديه واذن لى فدخلت فتلقانى احسن لقى واخذ يحدّثنى وفهمت انه مستحى خجل اذ عرف انى تفطّنت لبعض الامر فانشدته راجعا عنه ثقلة الخجل لبعض الشعراء

أدرها فما التحريم فيها لذاتها ولكن لاسباب تضمّنها السكر

اذا لم يكن سكرٌ يزل به الفتى فسيّان ماء فى الزجاجة او خمر p. 311

فطرب نضّر الله وجهه وعاوده انسه وانبسط ثم سكت عنّى ساعة واستدعى الدواة وكتب بديها فى قريب من المعنى الذى انشدته ثيه

ما حرّمت الخمر لولا الشرع يشربها قومٌ حديثهم قمْش التسابيح

ليسوا بزعْش اذا ادّوا فروضهم عند القيام ولا ميل مراجيح

بيتٌ كبيت a وفيه شادنٌ شدنٌ † مزج الكووس به وقْد المصابيح

وانشدنى بعد هذا لنفسه فى هذا المجلس من قديم شعره مقطوعة سينية ثم اسمع باحسن منها لم يبق على خاطرى منها سوى اخر بيت فيه وهو

ولكن قوما لا يغيب نهارهم اذا غربت شمسٌ يديرونها شمسا

ولـ رحمه الله رحلة الى مصر لقى فيها ابن سنا الملك واخذ

---

a) Ms. كبيب; the same fault p. ٤١.

عنه من شعره وهو اوّل من سمعت يذكره عندنا ويروى شعره
ولابي عبد الله هذا اتّساع في صناعة الشعر الا انه نحل كثيرا
من شعره السيّد الاجلّ ابا الربيع سليمن بن عبد الله بن عبد
المومن ايامَ كتابته له ولم يدّع بعد ذلك في شيء مما نحله
اياه من شعره ولا ذكر انه له فكان اكثر شعره يُنشَد لابي p. 112.
الربيع وترويه الرواة له عرفتُ ذلك بعد مفارقته اياه لانّي فقدتُ
شعر السيد ابي الربيع واختلف عليّ كلامُه ورايتُ بخطّه اشعارا
نازلة عن رتبة الشعر جدًّا فعلمتُ ان ذلك الاوّل ليس من نساجه
واخبرني ابن عبد ربّه هذا قال دخلتُ على السيد ابي الربيع
وهو في قبّة له وقد دخلت عليه الشمس من كُوًى a في
اعلاها فلما رايت ذلك المنظر اعجبني وقلت بديها

لمّا رأته الشمسُ يفعل فعلَها في العالمين مغاربا ومشارقا
خافت تواني الجودِ تُفقد منه فسعت عليه دنانيرا ودراهما

فحذف ابياتًا من دنانير وهذا ... الاوّل

تصلّ به امنه ومن العمائم

ومما يتعلق بخبر ابي عيسى رحمه الله ما اخبرني شيخي
واستاذي ابو جعفر احمد بن محمد بن يحيى الحميري رحمه
الله ايامَ قراءتي عليه بغرناطة سنة ٦٠٦ وذكر انّه باعه عليه في
الحماسة الى مقطوعة ابن زيّابة التيمي b التي اوّلها

يا لهف زيّابة للحرث الصـابح فالغانم فالآيبِ c

---

a) Written كوا in the Ms.; compare p. ٨٣, l. 13. b) Ms. التميمي, but see the Hamâsah, p. ٤٣. c) The copyist had first written the third verse of this poem (see the Hamâsah, p. ٩٠, l. 11, but

فلما انتهيت منها الى قوله

والله لو لاقيته خاليا   لآب سيفانا مع الغالب

قال لنا احدثكم بعجيب ما اتفق لي في هذا البيت وذلك ان امير المومنين ابا يوسف رحمه الله لما فصل عن قرطبة متوجها الى لقاء الادفنش لعنه الله قال لي ولدي عصام بعد انفصاله بليلة او ليلتين يا ابت رايت البارحة امير المومنين داخلا قرطبة وقد رجع من السفر وهو متقلد بسيفين فقلت يا بُنَيّ لئن صدقت رؤياك هذه ليظفر من الادفنش لعنه الله وخطر لي هذا البيت

والله لو لاقيته خاليا   لآب سيفانا مع الغالب

فصدقت الرويا والتعبير وابو جعفر هذا المذكور اخر من انتهى اليه علم الآداب بالاندلس لزمته نحوا من سنتين فما رايت اروى لشعر قديم ولا حديث ولا اذكر بحكاية تتعلق بادب او مَثَل سائر او بيت نادر او سجعة مستحسنة منه رحمه وجازاه عنّا

p. 314. خيرا ادرك جلّة من مشيخ الاندلس فاخذ عنهم علم الحديث والقران والآداب واعانه على ذلك طول عمره وصدق محبّته وافراط شغفه بالعلم قال لي ولده عصام وقد رايت عنده نسخة من شعر ابي الطيّب غريبة عليّ او اكثرت تعجيبه شديدة الصحّة فقلت له لعلّ كتبت من اصل صحيح وتحريت في نقلها فقال لي ما يمكن ان يكون في الدنيا اصل اصح من الاصل الذي كتبت منه فقلت له ابن وجدته قال هو موجود الآن بين ايدينا وعندنا وقف في المسجد في زاوية فقلت له ابن هو فقال لي عن

---

this he has crossed, and substituted in the room of it the first verse of the poem with صح

يمينك فعلمت انه يريد الشيخ فقلت ما على يمينى الا الاستاذ فقال لى هو اصلى وباملائه كتبت كان يملى علىّ من حفظه فجعلت اتعجّب فسمع الاستاذ حديثنا فالتفت الينا وقال فيم انتما فخبره ولده الخبر فاما راى تعجّبى قال بعيدًا أنّ تفلحوا يعجب احدكم من حفظ ديوان المتنبى والله لقد ادركتُ اقواما لا يَعُدُّون مَنْ لم يحفظ كتابَ سيبويه حافظا ولا يرونه مجتهدا توفى ابو جعفر هذا فى شهر صفر من سنة ٤٢٠ وقد كملت له ست وتسعون سنة ثم تبق فى الاندلس اعلى رواية منه فى p.315 كل ما يروى وثم ار قبله ولا بعده مع اتّساع علمه وسدّاد تمييزه وحسن اختياره ومعرفته بعلل هذه الصنعة اكثر اتّصافا منه ولا اسرع رجوعا الى التحقيق [illegible] انشده من شعرى على ركاكته وكثرة تكلّفه وبعده من الجودة ابيات لا أَعُدُّها شيئا تحملنى على انشادها اياه فرطُ استدعائه ذلك منّى فيطيب بها ويشتدّ استحسانه لها وربما [illegible] فيحفظ انشدته [illegible] وقد استدعى منّى ذلك على عادته بيتين ارتجلتهما فى [illegible] كان شديد [illegible] رحمه الله [illegible] حسن [illegible] [illegible] اسمه فتحا وهما

[illegible] [illegible]
[illegible] انت [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] والتفت الى ابنه [illegible] [illegible] [illegible] ان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

واعدمه رونقه ومسخه جملةً فقال

سبى فؤادىَ خشف　　فقوّتى اليومَ ضعف

سمّوه فتحا مجازا　　وفى الحقيقة حتف

ما زاد فيه الشعر من المجاز والحقيقة فقلتُ أنا هذا والله احسنُ من شعرى فتغيّر لى وقال يا بُنيَّ نَحِّ عنك هذه العادة فان أسْوَءَ ما تَخلَّق به الانسان الملق وتزيين الباطل سيّما اذا اضاف الى ذلك الحلف الكذب والله انك لتعلم ان هذا ليس بشىء والّا فقد اختلّ ميزك وساء اختيارك وما اظنّ هذا هذا وسمعته من شدّة انصافه رحمه الله يستحسن بيتين هجاه بهما صاحبنا على ابن خَروف رحمه الله وذلك ان الاستاذ رحمه الله وعفا عنه كان يلقّب بالزَغَىّ⁽¹⁾ وكان عنده شابٌ يقرأُ عليه يلقّب بالغرنوق وهو اسم عندهم للكركى والفصيح فيه غرنيق فكان بعض الطلبة يتّهمون الاستاذ بالميل الى ذلك الشابّ وذلك خلف قد اعاذه الله منه ونزّهه بفضله عنه فقال ابن خروف فى ذلك سامحه الله p. 317.

أحقّا سَمّ ابرص ما سمعنا　　بأنّك قد تعشّقتَ ابن ماء

وبيت وانت ذو الحيطان تمشى　　وذاك يطير فى جوّ السماء

فبعث الاستاذ رحمه الله وانهى خبره الى القاضى ابى الوليد ابن رُشد فوجعه ضرب وامتنع الاستاذ من قراءته عليه فحرمه اللهُ ببذين السببين فوائد علمه وابعده عن مريع جنابه وولاه الاستاذ خُشْنَةً⁽¹⁾ واعى حبله على غاربه فلم يُفلح ابن خروف بعدها ولا حصل على شى من العلم وانما كان يعتمد فيما ياتى به على طبعه خاصّة وقد امتدّ بنا عنان القول الى ما لا حاجة لنا

---

(1) Ms. خشنه.

باكثره رغبة في تنشيط الطالب وايثارا للاحماض ولنرجع الآن الى ما قطعناه

وفي اخر ايام ابي يوسف امر ان يميز[a] اليهود الذين بالمغرب بلباس يختصون به دون غيرهم وذلك ثياب كحلية واكمام مفرطة السعة تصل الى قريب من اقدامهم وبدلا من العمائم كلوتات على اشنع صورة كانها البراذع تبلغ الى تحت آذانهم فشاع هذا الزي في جميع يهود المغرب ولم يزالوا كذلك بقية p. 310. ايامه وصدرا من ايام ابنه ابي عبد الله الى ان غيره ابو عبد الله المذكور بعد ان توسلوا اليه بكل وسيلة واستشفعوا بكل من يظنون ان شفاعته تنفعهم فامرهم ابو عبد الله بلبس ثياب صفر وعمائم صفر فهم على هذا الزي الى وقتنا هذا وهو سنة ٦٢١ وانما حمل ابا يوسف على ما صنعه من افرادهم بهذا الزي وتمييزه[b] اياهم به شكه في اسلامهم وكان يقول لو صح عندي اسلامهم لتركتهم يختلطون بالمسلمين في انكحتهم وسائر امورهم ولو صح عندي كفرهم لقتلت رجالهم وسبيت ذراريهم وجعلت اموالهم فيئا للمسلمين ولكني متردد في امرهم ولم تنعقد عندنا ذمة ليهودي ولا نصراني منذ قام امر المصامدة[c] ولا في جميع بلاد المسلمين بالمغرب بيعة ولا كنيسة انما اليهود عندنا يظهرون الاسلام ويصلون في المساجد ويقرئون اولادهم القرآن جارين على ملتنا وسنتنا والله اعلم بما تكن صدورهم وتحويه بيوتهم وفي ايامه نالت ابا الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد المعلم

a) Ms. تميز (sic). b) Ms. وتميزه. c) Thus in the Ms., not [illegible], as Mr. Munk (Journal asiatique, III, XIV, p. 41) has printed.

الـذكـر محنة شديدة وكان لها سببان جلىّ وخفىّ فاما سببها الخـفـى وهـو اكبر اسبابها فان الحكيم ابا الوليد رحمه الله اخذ فـى شـرح كتاب الحيوان لارسطاطـاليس صاحب كتاب المنطق فـهـذّبـه وبـسـط اغـراضـه وزاد فيه ما رآه لائقا بـه فقال فى هذا الكتاب عـنـد ذكـره الزرافة وكيف تتولد وباىّ ارض تنشأُ وقد رايتُـهـا عـنـد مـلـك البربر جاريا فى ذلك على طريقة العلماء فى الاخـبـار عن ملوك الامم واسماء الاقاليم غير ملتفت الى ما يتعاطاه خَـدَمَـةُ الـمـلـوكِ ومتحيّلو الكُتّاب من الاطْراء والتقريظ وما جانس هـذه الطرق فكان هذا مما احنقهم عليه غير انهم لم يظْهِروا ذلك وفـى الجملة فانها كانت من ابى الوليد غَفْلَةً a فقد قال القائل رحـم الله مـن عـرف زمانـه فمانه، وميّز مكانه فكانه b،، وما احسن ما قال الأوّل

وانزلنى طولُ النوى دارَ غربة   اذا شئتُ لاقيتُ الذى لا أُشاكِلُهْ
فحامقتُه حتّى يقال سَجِيّةٌ   ولـو كان ذا عقل لكنتُ أُعاقِلُهْ

واسـتـمـرّ الامـر عـلـى ذلك الى ان استحكم ما فى النفوس ثم ان قـومـا مـمـن يناويه من اهل قرطبة ويدّعى معه الكفاءة فى البيت p. 320. وشـرف الـسـلـف سعوا به عند ابى يوسف ووجدوا الى ذلك طريقا بـان اخـذوا بـعـض تـلـك الـتـلاخيص التى كان يكتبها فوجدوا فيـهـا بخـطّـه حـاكيا عن بعض قدماء الفلاسفة بعد كلام تقدّم فـقـد ظهر ان الزهرة احد الالهة فاوقفوا ابا يوسف على هذه الكلمة فـاستـدعـاه بـعـد ان جـمـع لـه الرؤساء والاعيان من كل طبقة وهم بـمـديـنـة قرطبة فلما حضر ابو الوليد رحمه الله قال له بعد ان

a) Ms. غَفْلَةً. b) مان الشىء (= مَأَنَ) in the sense of اكثرث له; كان ب = c. acc. loci is دان.

نبذ اليه بالاوراق اخطّك هذا فانكر فقال امير المومنين نعن الله كاتب هذا الخطّ وامر الحاضرين بلعنه ثم امر باخراجه على حال سَيّئة وابعاده وابعاد من يتكلم فى شىء من هذه العلوم وكتبت عنه الكتب الى البلاد بالتقدّم الى الناس فى ترك هذه العلوم جملةً واحدةً وباحراق كتب الفلسفة كلها الا ما كان من الطبّ والحساب وما يتوصل به من علم النجوم الى معرفة اوقات الليل والنهار واخذ سمت القبلة فانتشرت هذه الكتب فى سائر البلاد وعُمِل بمقتضاها ثم لما رجع الى مراكش نزع عن ذلك كله وجنح الى تعلّم الفلسفة وارسل يستدعى ابا الوليد من الاندلس الى مراكش للاحسان اليه والعفو عنه فحضر ابو p. 321 الوليد رحمه الله الى مراكش فمرض بها مرضه الذى مات منه رحمه الله وكانت وفاته بها فى اخر سنة ٥٩٤ وقد ناهز الثمانين رحمه الله ثم توفى امير المومنين ابو يوسف بعد هذا التاريخ بيسير وكانت وفاته كما ذكرنا فى غرّة صفر الكائن فى سنة ٥٩٥ ۞

ذكر ولاية ابى عبد الله محمد بن ابى يوسف امير المومنين ۞

ابو عبد الله هذا هو محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن بن على امه ام ولد اسمها زُهَيْرُ† a رومية بويع له بعهد ابيه اليه فى سنة ٥٩٥ بعد وفاة ابيه وقد كان ابوه امر ببيعته فى سنة ٥٨٦ وسنّه اذذاك عشر سنين الا اشهرا وكان مولده فى اخر سنة ٥٧٦ ولم يزل مرشّحا للخلافة معروفا بها الى ان مات

a) صحح is added.

ابوه واستقلّ بالامر فى التاريخ المذكور وسنّه يوم بويع له البيعة
الكبرى العامّة سبع عشرة سنة واشهر وكانت وفاته لعشر خلون p. 232
من شعبان سنة ٦١٠ فكانت مدّة ولايته ست عشرة سنة الا اشهرا ۞
صفته ابيض اشقر شعر اللحية اشهل العينين a) اسبل الخدّين
حسن القامة كثير الاطّراق شديد الصمت بعيد الغور كان اكبر
اسباب صمته لثغًا كان بلسانه حليما شجاعا عفيفا عن الدماء
قليل الخوض فيما لا يعنيه جدّا الا انه كان يَبْخُلُ † ۞ اولاده
كان قليل الولد جدّا لا اعلمُ له من الولد سوى يوسف ولّى
عهده ويحيى واسحاق توفّى يحيى فى حياته باشبيلية سنة ٦٠٨
وبلغنى عن جماعة من الحشم انه كان رشّح يحيى هذا لولاية
العهد وله بنات ۞ وزراءه ابو زيد عبد الرحمن بن موسى بن
يُوجّان † وزير ابيه ثم عزله بعد مدّة يسيرة وولّى بعده اخاه
ابراهيم بن امير المومنين ابى يوسف وهو خير ولده واجدرهم
بالامر لو كانت الامور جارية على ايثار الحقّ واطراح الهوى لا
اعلم فيهم انجب منه كان لى رحمه الله محبًّا وبى حفيًّا
وصلتْ الىّ منه اموال وخلع جمّة غير مرّة لم اعرفه ايام وزارته p. 233
لانى كنت اذذاك حديث السنّ جدّا كما ناهزتُ الاحتلام وانما
كانت معرفتى اياه حين ولّوه اشبيلية فى سنة ٦٠٥ من جهة رجل
من اصحابنا من الكتّاب اسمه محمد بن الفضل جازاه الله عنّى
خيرا هو الذى اوصلنى اليه انشدته اوّل يوم لقيته قصيدة
مدحته بها اوّلها

لكم على هذا الورى التقديمُ   وعليهم التفويض والتسليمُ
اسنى اعلاكم واعلى امره . بكم وأنفُ الحاسدين رغيم

—

a) The word اوجن, which follows here, has been crossed.

أَحْيَيْتُمْ المنصورَ فهو كانّه   لم تفتقده معالمٌ وعلوم
ومَحَابِرٌ ومنابرٌ ومحارِبٌ   وحِمًى يحاط وارمل ويتيم

الى ان اقول فيها فى ذكر ولايته اشبيلية

فكانما حمص جمالاً سارةٌ   وكأنّ ابراهيم ابراهيم
وارى طليطلةً كهاجر اثرها   سيزفُّها الادفنش وهو ذميم

اقول فيها

يَذْرُ a الصليبَ صغيرَه وكبيرَه   فيها جُذاذًا b والعلوجُ جثوم
ويحرِق الاعداء فيما اضرمتْ   ويجوب نارَ الحرب وهى جحيم

لم يبق على خاطرى منها لتقادُم عهدها وقلّة اعتناءى بها سوى p. 324.
هذه الابيات التى اوردتُها فاستحسنها رحمه الله وبالغ فى الثناء عليها تفضّلا منه وسوددا وجريًا على سنن الاجواد هذا مع ركاكتها وقلّة انطباعها وظهور تكلُّفها ثم علَتْ حالى عنده بعد ذلك نضّر الله وجهه الى ان كان يقول لى فى اكثر الاوقات والله انى لاشتاقُك اذا غِبْتَ عَنّى اشدّ الشوق واصدقه ثم لم تزل حالى معه على هذا الى ان فارقتُه رحمة الله عليه وهو والٍ على اشبيلية ولايتَه الثانيةَ وكان توديعى اياه قدّس الله روحه اخر يوم من ذى الحجة سنة ٦١٣ ثم اتّصلت بى وفاته وانا بصعيد مصر سنة ٦١٧ لم ار c فى العلماء بعلم الاثر المتفرّغين لذلك انقل منه للاثر كان يذهب مذهب ابيه فى الظاهرية ثم عزله ابو عبد الله وولّى بعده ابا عبد الله محمد بن على بن ابى عمران الضرير d جدّ يوسف بن عبد المومن لامّه وكناه ابا يحيى فكان ابو عبد الله الوزير هذا من احسن الوزراء سيرة

---

a) Ms. يذر. b) Ms. جُذَاذًا. c) Ms. ارى. d) Ms. الضرير, but compare p. ۱۴۴ and especially Ms. p. 350.

p. 325. وسريرة. وكان يحضّه على فعل الخير بجهده ونشر العدل حسب
طاقته والاحسان الى الرعيّة والاجناد راى الناس فى ايام وزارته
من الخصب وسعة الارزاق وكثرة العطاء مثل الذى راوا فى ايام
ابى يعقوب يوسف بن عبد المومن او قريبا منه ثم عزله وولّى
بعده ابا سعيد عثمان بن عبد الله بن ابرهيم بن جامع كان
ابرهيم بن جامع جدّ هذا الوزير من جملة اصحاب ابن تومرت
صحبه من مراكش وكان اصله من الاندلس اباؤه من اهل مدينة
طليطلة ونشأ هو اعنى ابرهيم بساحل مدينة شريش على البحر
الاعظم بضيعة تسمّى روطة وبها مسجد مشهور بالفضل يزوره اهل
الاندلس قاطبةً فى كل سنة ثم انتقل ابرهيم هذا الى العدوة
وكان يحاول صنعة النحاس فتعرّف بابن تومرت فكان من اصحابه
فهو معدود فيهم وولد له اولادٌ نالوا فى الدولة حظوة وجاهًا متّسعا
فمن اولاده ابو العلاء ادريس وزير ابى يعقوب يوسف بن عبد
المومن وقد تقدّم ذكره وابو هذا الوزير المتقدم الذكر اسمه
عبد الله كان يتولى فى امارة ابى يعقوب مدينةَ سبتة وجهاتها
p. 326. وزيادةً على ذلك ولايةَ الاسطول فى جميع بلادهم فلم يزل كذلك
الى ان مات اعنىٌ امير المومنين ابا يعقوب قتله وترك من الولد
يوسف والحسين وعثمان الوزير هذا المذكور ويحيى وبنات
فاستمرّت وزارة ابى سعيد هذا الى ان *a)* توفى امير المومنين ابو
عبد الله ووزر بعده لابنه ابى يعقوب الى حين ارتحلتُ من
البلاد وهو سنة ٦١٤ ثم اتّصل بى فى شهور سنة ٦١٧ ان ابا يعقوب
عزله وولّى من سيأتى ذكره بعد هذا ان شاء الله عزّ وجلّ ☆
حاجبه ريحان الخصىّ ويُدْعى ريحان بيّنْك † حاجبه ريحان

a) This word is wanting in the Ms.

هذا الى ان مات ثم حجبه بعده مبشّر الخصىّ يدعى مبشر ولدى† فلم يزل مبشر هذا حاجبا له الى ان توفى امير المومنين ابو عبد الله رحمه الله ۞ كتابه ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عياش المتقدم الذكر فى كتّاب ابيه وابو الحسن على بن عياش بن عبد الملك بن عياش المتقدم ذكر ابيه فى كُتّاب عبد المومن وابى يعقوب وابو عبد الله محمد بن يَخْلفْتَنْ† بن احمد الفازازى ذكّره الله فيمن عنده وقرّب مطالعتى تلك الغُرّة الميمونة وسماعى تلك الالفاظ الحلوة واستمتاعى p. 327. بتلك الشمائل الشريفة فما اشدّ شوقى الى تقبيل يديه هاؤلاء كتبة الانشا وكُتّاب الجيش ابو الحجّاج يوسف المُرّانى بتخفيف الراء وضمّ الميم من اهل مدينة شريش من جزيرة الاندلس ثم بعده ابو جعفر احمد بن منيع الى وقتنا هذا وهو سنة ٦٢١ ۞ قضاته ابو القسم احمد بن بقىّ قاضى ابيه ثم عزله وولّى ابا عبد الله محمد بن مروان الذى كان ابوه قد عزله فلم يزل قاضيا الى ان مات وولّى بعده رجلا من اهل مدينة فاس اسمه محمد بن عبد الله بن طاهر يدّعى انه من ولد الحسين بن على بن ابى طالب كان قبل اتّصله بهم ينتحل طريقة الوعظ ويتصوف لم يزل هذا دأبه ولا برح معروفا به وكان له مع هذا حظّ جيّد من معرفة اصول الفقه واصول الدين وشىء من الخلاف اتّصل بامير المومنين ابى يوسف فى شهور سنة ٥٨٧ فحظى عنده وكانت له منه منزلة سمعتُ ابا عبد الله الحسينى هذا يقول وانا عنده فى بيته جملةُ ما وصل الىّ من امير المومنين ابى يوسف منذ عرفتُه الى ان مات* تسعة عشر a الف دينار خارجا

a) Ms. تسع عشرة.

p.328. عسن النخاع والمراكب والاقطاع لم يزل ابو عبد الله هذا قاضيا الى ان مات بالاندلس فى شهور سنة ٦٠٨ وكانت ولايته فى شهور سنة ٦٠١ ثم ولّى بعده ابا عمران موسى بن عيسى بن عمران كان ابوه من قضاة ابى يعقوب فاستمرت ولاية ابى عمران هذا الى هذا الوقت وهو سنة ٦٢١ لم يبلغنى عزله ولا وفاته وابو عمران هذا لى صديق لم ار صديقا لم تُغَيّره الولايةُ غيره ولم يزل يعاملنى بما كان يعاملنى به قبل ذلك لم ينقصنى شيئًا من برّه ما لقيته قط فى مركبه الا سلّم علىّ مبتدئًا وجدّد لى برًّا جزاه الله عنّى، افضل الجزاء وعمّ بذلك سائر اخوانى

ولما تمّت بيعة ابى عبد الله العامّة كما ذكرنا وكان الذى تولّاها وقام بامرها من القرابة ابو زيد عبد الرحمن بن عمر بن عبد المومن وهو الذى قام ببيعة ابيه ومن الموحدين ابو زيد عبد الرحمن بن موسى وزير ابيه وابو محمد عبد الواحد بن الشيخ ابى حفص وهو الذى ولّاه محمد بعد هذا امر افريقية كان اوّل شىء شرع فيه تجهيز الجيوش الى افريقية وذلك ان يحيى بن اسحق بن غانية المتقدم الذكر كان استولى على اكثر بلادها ايام اشتغل الموحدون عنه بغزو الروم فاوّل جيش p.329. جهّز من الموحدين الجيش الذى استعمل عليه السيّد ابا الحسن على بن عمر بن عبد المومن لم ار لهم جيشا اضخم منه ولا اكثر سلاحا ولا احسن عدّةً وكان فيه من اعيان الموحدين واشياخهم جملة وافرة فسار ابو الحسن هذا بجيشه المذكور حتى التقى هو والمَيُورْقيون فيما بين بجاية وقسطنطينة وبالقرب من قسطنطينة فانهزم الموحدون اصحاب ابى الحسن المذكور ورجع ابو الحسن الى بجاية على حالة سيّئة وجهّز

بعد هذا الجيش جيشا على مثاله وأمّر عليهم من الموحدين
ابا زيد عبد الرحمن بن موسى الوزير فسار بالجيش حتى بلغ
قسطنطينة المغرب ثم استعمل امير المومنين ابو عبد الله على
افريقية واعمالها السيّد الاجل ابا زيد عبد الرحمن بن عبد
المومن وخرج هو في سنة ٥٩٧ الى تينملل لزيارة قبر ابيه ابى
يوسف وزيارة ضريح ابائه وابن تومرت ثم رجع الى مراكش واقام
الى اوّل سنة ٦٠٩ فتجهّز بجيوش ضخمة حتى اتى مدينة فاس
ونزل بها واشاع انه يقصد افريقية هذا بعد ان بلغه ان الميرقى *a*
استولى *b* على مدينة تونس وقبض على الوالى عليها عبد
الرحمن فاقام بفاس ثلثة اشهر واياما وبدا له ان يبعث بعثا الى
جزيرة ميرقة ليستاصل شَأْفَةَ بنى غانية ويقطع دابرهم فعمّر الاسطول
والطرائد فيها الخيل والرجال واستعمل على الاسطول عمّه ابا العلاء p. 330.
ادريس بن يوسف بن عبد المومن وعلى الجيش ابا سعيد عثمان
ابن ابى حفص من اشياخ الموحدين فقصد الجزيرة هذان الرجلان
ففتحاها عنوةً وقتلا عبد الله بن اسحق بن غانية الامير عليها
وكان الذى قتله رجل من الاكراد يقال له عمر المُقَدَّم † وذلك
انه حين نازله القوم خرج على باب من ابواب المدينة سكرانَ
فكَبَتْ به فرسه فضربه هذا المذكور بسيفه حتى مات وقيل انه
قتله بسيف نَفْسه وكان دخولهما ميرقة وقتلهما اميرها المذكور
فى شهر ذى الحجة من سنة ٥٩١ فانتهبا امواله وسبيا حرمه
ودخلا بهم مدينة مراكش على الجمال فى هيئة الاسارى فاما
النساء فأُدْخِل بهن ليلا فجُعِلْنَ فى بعض الخانات الى ان نفذ
الامر بالمنّ عليهن واطلاقهن وتزويج من تحتاج الى التزويج

a) Ms. الميريقى. *b*) Ms. واستولى.

منهن وتجهيزها بمال واما الرجال فلم يزالوا فى الحبس الى ان
مَنّ عليهم بعد ان ضمّنهم اكابرُهم واتُّخذوا اجنادا فهم كذلك
الى اليوم وبلغنى ان المتولّين لفتحها انتهبوا منها اموالا عظيمة
وذخائر نفيسة ثم رجع امير المومنين ابو عبد الله الى مراكش
وبها اتّصل به خبر فتح ميرقة وكان رجوعه الى مراكش فى ذى
القعدة من السنة المذكورة   وقد كان قبل هذا فى سنة ٩٧ p. 331.
قام بسوس رجل من جزولة اسمه عبد الرحمن يعرف عندهم بما
معناه بلسانهم ابن الجزّارة فدعا الى نفسه واجتمع اليه خلق كثير
واشتدّ خوف الموحدين منه فلم يزالوا يجهّزون اليه العساكر بعد
العساكر وفى كل ذلك يهزمهم الى ان بعثوا بعثا من الموحدين
والغُزّ واصناف الجند بعد ان تقدّموا الى المصامدة والمجاورين
للبلاد التى كان فيها وقالوا انما يقوى هذا الرجل بتغافُلكم عنه
ومسامحتكم اياه ولو شئتم لم يبق بالبلاد يوما واحدا فتحرّكوا
عند ذلك واظهروا الحميّة والتقوا هم واصحاب عبد الرحمن
المذكور وكان يدعى ابا قصية فاسلمته جموعه وقتل وسير براسه
الى مراكش فكتب الىّ بعض اخوانى وهو اذذاك صبىّ صغير كان
مع ابيه بسوس وكان ابوه من العُمّال من اهل جزيرة الاندلس
من ناحية بلنسية يُخبرنى بهذا الفتح قبل وصوله الىّ من جهة
كُتّاب الموحدين المتولّين له رسالةً اوّلها   كُتِبَ من منزل سوس
وقد تبلّجَ فجر الفتح فاسْفرَ، وقال فريق الضلال وشيعته اين
المفر،، وقد أُلقى النصرُ جِرانَه، واعزّ الله حزْبه المؤيّد واعوانه،، p. 332.
وشرْحُ الحال على غاية الايجاز، لاجل الاستعجال فى انْهاء هذه
البشائر والانحفاز a،، انّ الناكثين النابذين للعروة الوثقى،

a) Ms. والانحفار (sic). The VIIth form of the verb حفز seems to

المتمسكين بالسبب الاشقى « حاصرهم الموحدون انجدهم الله اشدّ الحصار ، وقطعوا عنهم موادّ المعايش وزرافات الانصار ، ولسان التاييد يتلو علينا بالعشىّ والاشراق ، ما ينظر هاؤلاء الّا صَيْحَةً واحدةً ما لها من فَوَاقٍ *a* « وليحين ما اخذ الموحدون انجدهم الله فى حسم دائهم العُضل ، وجرّدوا لهم من عزماتهم الصادقة ما هو امضى من النصال « طاحوا مجدّلين بالحضيض ، وملأ جثمانُهم الفضاء العريض « وخيّب اللهُ ظنونَهم الكاذبة وآمالهم ، وصيّرهم الى امّهم الهاوية فكانت أَوْلَى بهم ذلك بانهم اتّبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم *b* « وامكن الله من رأس ضلالهم المدعوّ بابى قصبه ، فقهره الحزب المنصور وغلبه ، وحزّ الحسام منه قُنّةً ورقبه « انما اوردتُ هذه الرسالة هاهنا لغرابة شأنِ مَنْ وردَتْ علىّ منه وذلك انه كان حين كتب بها الىّ لم يحتلم بَعْدُ ومع اتّصال هذا الفتح بهم اتّصل معه فتح جزيرة منرقة كان فيها من اصحاب ابن غانية رجل اسمه الزبير بن نجاح p. 333. دخلوها عليه فقتلوه ووجّهوا براسه الى مراكش فهو معلّق بها مع راس ابى قصبة المذكور ولما كانت سنة ٦٠١ تجهّز امير المومنين

signify *to make haste*, and I believe that this form, which is wanting in the Dictionaries, occurs also in a passage of al-Fath, which I published in my Script. Ar. loci de Abbad., Vol. I, p. 39. I there printed بالانحفال, as one or two Mss. offer, but I now think that the reading والانحفاز, which is to be found in four or five copies, is the true one, and that al-Fath's words: فقال مرتجلا ، وابن عمار بالانحفاز له « معجّلا, must be translated: « Al-Motamid extemporized the follo- « wing verses, whilst Ibn-Ammár's haste to leave Seville, obliged him « to recite them very quickly." [Thus in the first edition; many other examples in my Lettre à M. Fleischer, p. 52].

a) The Koran, 38, vs. 14. *b*) Ibid., 47, vs. 30.

ابو عبد الله فى جيوش عظيمة وقصد بلاد افريقية وقد كان
الميرقى يحيى بن غانية قد استولى عليها خلا قسطنطينة وبجاية
هيّأ له ذلك غفلة الموحدين عنه واشتغال امير المومنين ابى
يوسف بغزو الروم بالاندلس على ما قدّمناه فسار ابو عبد الله
حتى نزل بلاد افريقية فما استعصى عليه بلد من بلادها خلا
المهدية مهدية بنى عُبَيْد فانه اقام عليها اربعة اشهر قبل ان
دخلها اوجب ذلك ما قدّمْنا من شدّة منعتها وكان بالحيى بن
غانية قد ولّى فيها ابن عمّه نحْا اباه الحسن على بن عبد الله
ابن محمد بن غانية فلما طال عليه الحصار سلّم البلد وخرج
بنفسه يقصد ابن عمه ثم بدا له ان يرجع الى الموحدين فارسل
اليهم فتلقّوه احسن لقاء ووصلوه من الصلات النفيسة بما لا قيمة
له ولا يصل بمثله الا الخلفاء وبعد هذا نزع اليهم اخو يحيى
ابن غانية سير بن اسحق بن محمد فاكرموا نزله واقطعوه الاقطاع
الواسعة بعد ان ملأوا يديه اموالا ولم يزل ابو عبد الله امير [illegible]
المومنين مقيما بافريقية يُصْلِح ما افسده ابن غانية الى ان تمّ له ما
اراد من ذلك وبلغنى ان جملة ما انفق فى هذه السفرة مائة
وعشرون حملا ذهبا ثم رجع الى مراكش دار الملك بعد ان ترك
بافريقية من الموحدين واصناف الجند مَنْ يقوم بحمايتها ويذود
عنها من رامها واستعمل عليها من اشياخ الموحدين ابا محمد عبد
الواحد بن الشيخ ابى حفص عمر اينتى فاقام بمراكش وكان
رجوعه اليها فى شهور سنة ٦٠٤ فاقام بها كما ذُكر الى اوّل سنة
٦٠٧ فانتقض ما بينه وبين الادفنش لعنه الله من المهادنة وبدا
له ان يقصد بلاد الروم للغزو فخرج بالجيوش حتى عبر البحر

a) Ms. ابو.

وكان عبوره فى شهر ذى القعدة من سنة ٧ المذكورة فساره [a] حتى
نزل اشبيلية على عادة من سلف قبله فاقام بها بقيّة السنة
المذكورة وتحرّك فى اوّل سنة ٨ فقصد بلاد الروم فنزل على قلعة
عظيمة لهم فى غاية المنعة تدعى شَلْبَ تِرَّة † معناه بلسان
العرب [b] الارض البيضاء الا ان فيه تقديم وتاخير كما جرت العادة
فى لسان العجم ففتحها بعد حصار وتضييق عليها شديد وكان
ابوه قد نزل عليها قبل ذلك فحاصرها اياما يسيرة ثم تركها شفقةً p. 335.
على المسلمين وخوفا عليهم فراع فتح هذه القلعة الروم وخامرهم
الرعب وخرج الادفنش لعنه الله الى قاصية بلاد الروم مستنفرا
من اجابه من عظماء الروم وفرسانهم وذوى النجدة منهم فاجتمعت
له جموع عظيمة من الجزيرة نفسها ومن أَلْمان [c] حتى بلغ
نغيره الى القسطنطينية وجآء معه صاحب بلاد ارْغُن المعروف بالبرشنونى
لعنه الله وذلك ان جزيرة الاندلس يملك جهاتها الاربع اربع
ملوك من الروم احدى الجهات تسمّى ارغون وهى التى ذكرنا
وهى شرقى الجزيرة مما يقابل الجنوب منها والجهة الاخرى
وهى المملكة الكبرى بلاد تسمّى بلاد قشتل يملكها الادفنش
لعنه الله وحدّ هذه الجهة فيما بين الجنوب والشمال أَمْيَل الى
الجنوب قليلا والجهة الاخرى تسمّى ليون فهو اوّل الحدّ الشمالى
المغربى يملكها رجل يدعى بالبَبُوج † ومعنى هذا الاسم بالعربية
الكثير اللعاب والجهة الاخرى فى الشمال مما يلى البحر الاعظم
بحر اقنابس يملكها رجل يعرف بابن الريق وقد تقدّم ذكره
فى مواضع من هذا الكتاب والجزيرة بأَسرها اعنى جزيرة الاندلس .iii
تسمّى فى قديم الدهر عند الروم جزيرة اشبانية وبعد رجوع امير

a) Ms. فصار. b) Ms. العربى. c) Ms. السام (sic).

المومنين ابى عبد الله من هذا الفتح المتقدم الذكر الى
اشبيلية استنفر الناس من اقاصى البلاد فاجتمعت له جموع
كثيفة وخرج من اشبيلية فى اوّل سنة ٦٠٩ فسار*a* حتى نزل مدينة
جيان فاقام بها ينظر فى امره ويُعَبّىُ عساكره وخرج الادفنش
لعنه الله من مدينة طليطلة فى جموع ضخمة حتى نزل على
قلعة رباح وهى كانت للمسلمين افتتحها المنصور ابو يوسف فى
الوقعة الكبرى فسلّمها اليه المسلمون الذين بها بعد ان آمنهم
على انفسهم فرجع عن الادفنش لعنه الله بهذا السبب من الروم
جموع كثيرة حين منعهم من قتل المسلمين الذين كانوا بالقلعة
المذكورة وقالوا انما جئتَ بنا لتفتتح بنا البلاد وتمنعنا من
الغزو وقَتْلِ المسلمين ما لنا فى صحبتك من حاجة على هذا
الوجه وخرج امير المومنين من مدينة جيان فالتقى هو والادفنش
بموضع يعرف بالعِقاب † بالقرب من حصن يدعى حصن سالم فعبّأ
p. 317 الادفنش جيوشه ورتّب اصحابه ودهم المسلمين وهم على غير اهبة
فانهزموا وقُتل من الموحدين خلق كثير واكبر اسباب هذه
الهزيمة اختلاف قلوب الموحدين وذلك انهم كانوا على عهد
ابى يوسف يعقوب ياخذون العطاء فى كل اربعة اشهر لا يخلّ ذلك
من امرهم فبطأ فى مدّة ابى عبد الله هذا عنهم العطاء وخصوصا
فى هذه السفرة فنسبوا ذلك الى الوزراء وخرجوا وهم كارهون
فبلغنى عن جماعة منهم انهم لم يسلّوا سيفا ولا شرعوا رمحا ولا
اخذوا فى شىء من اهبة القتال بل انهزموا لاوّل حملة الافرنج عليهم
قاصدين لذلك وثبت ابو عبد الله هذا فى ذلك اليوم ثباتا لم ير
مثله قبله ولولا ثباته هذا لاستُؤصلت تلك الجموع كلها قتلا

a) Ms. فسار.

واسرا ثم رجع من هذا الوجه الى اشبيلية واقام بها الى شهر
رمضان من هذه السنة ثم عبر البحر قاصدا مدينة مراكش وكانت
هذه الهزيمة الكبرى على المسلمين يوم الاثنين منتصف صفر
الكائن فى سنة ٦٠٩ وفصل الادفنش لعنه الله عن هذا الموضع
بعد ان امتلأت يداه *a* وايدى اصحابه اموالا وامتعة من متاع
المسلمين فقصد مدينتى بياسة وأُبَّذَة † فاما بياسة فوجدها او p. 338.
اكثرها خالية فحرق ادورها وخرب مسجدها الاعظم ونزل على
ابذة وقد اجتمع فيها من المسلمين عدد كثير من المنهزمة
واهل بياسة واهل البلد نفسه فاقام عليها ثلثة عشر يوما ثم
دخلها عنوة فقتل وسبى وغنم وفصل هو واصحابه من السبى من
النساء والصبيان بما ملُوا به بلاد الروم قاطبة فكانت هذه اشدّ
على المسلمين من الهزيمة ولم يزل امير المومنين ابو عبد
الله مقيما بمراكش بقيّة سنة ٩ واشهرا من سنة ١٠ الى ان توفى
فى شهر شعبان كما قدّمنا واختلف علينا فى سبب وفاته فاصحّ
ما بلغنى انه اصابته سكتة من ورم فى دماغه وذلك يوم الجمعة
لخمس خلون من شعبان فاقام ساكتا لا يتكلم يوم السبت
والاحد والاثنين والثلثاء واشار عليه الاطبّاء بالفصد فابى ذلك
وتوفى يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر شعبان من سنة ٦١٠ ودفن
يوم الخميس صلّى عليه خاصّة الحشم

ذكر ولاية ابى يعقوب يوسف بن محمد

هو يوسف بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن
ابن على امّه ام ولد رومية اسمها قمر تلقّب حُكيمة † كانت p. 339.

---

a) Ms. يداه.

ولادته فى صدر شوال من سنة ٥٩٤ قبل وفاة جدّه ابى a يوسف بأربعة اشهر بويع له وسنّه يومئذ ست عشرة سنة لا اعلم له ولدا لحداثة سنّه ثم اتّصل بى فى شهور سنة ٦١١ ان يوسف هذا توفى فى احد الشهرين من شوال او ذى القعدة سنة ٦٢٠ فكانت مدّة ولايته من يوم بويع له وذلك لاحد عشر يوما من شعبان من سنة ٦١٠ الى ان توفى كما ذكر فى التاريخ المذكور عشرة اعوام وشهرين ۞ صفته كان صافى السمرة مستدير الوجه شديد الكحل يشبّهونه بجدّه ابى يوسف فى اكثر خَلْقه وخُلُقه ۞ وزراوة ابو سعيد المتقدم الذكر وزير ابيه استمرّت وزارته الى اخر سنة ٦١٥ ثم عزله وولّى بعده رجلا اسمه زكريا بن يحيى ابن ابى ابرهيم اسمعيل الهزرجى صاحب ابن تومرت والمقتول فى حياة عبد المومن كما تقدّم أُمّ هذا الوزير هى بنت ابى يوسف المنصور فهو وزيره الى ان توفى كما ذُكر ۞ حجابه p. 340. مبشّر الخصى حاجب ابيه ثم حجبه بعد فارح الخصى يكنى ابا السرور فلم يزل حاجبا له الى ان توفى كما قيل ۞ قاضيه ابو عمران موسى بن عيسى بن عمران قاضى ابيه لم يزل ابو عمران هذا قاضيا له الى ان توفى كما قيل ۞ كتابه ابو عبد الله بن عياش كاتب ابيه وجدّه وابو الحسن بن عياش ثم اتّصلت بى وفاة هذين الكاتبين وانا بالديار المصرية فى شهور سنة ٦١٩ وانهم استعادوا ابا عبد الله محمد بن يخلفْتنْ † الفازازى المتقدم الذكر فى كُتّاب امير المومنين ابى عبد الله وكان قاضيا بمدينة مرسية من شرقى الاندلس وبها فارقْته فاعادوه الى الكتابة كما كان واستكتبوا معه ابا جعفر احمد بن محمد

a) This word is wanting in the Ms.

ابن عبد الرحمن بن عياش ابوه هو كاتبهم المشهور بكتابتهم
وقد تقدّم ذكره فى كتاب ثلثة امراء منهم وكاتب الجيش
احمد بن منيع لم يتغير؟ بويع لابى يعقوب هذا يوم دفن ابيه
لا ادرى ابعهد ابيه اليه ام لا لانّى اعلم ان اباه كان كثير
الانحراف عنه فى اخر ايامه لما كان يسمع من سوء اخباره. p. 341.
والذين قاموا ببيعته من القرابة ابو موسى عيسى بن عبد المومن
عمّ جدّه الذى دخل عليه الميرقيون بجاية وهو اخر من بقى
من ولد عبد المومن لصلبه لم تبلغنى وفاته الى وقتنا هذا وابو
زكريا يحيى بن ابى حفص عمر بن عبد المومن كانا قائمَيْن
على راسه يأذنان للناس ومن الموحدين ابو محمد عبد العزيز
ابن عمر بن ابى زيد الهنتاتى كان ابوه اوّل وزير وزر لابى يوسف
وقد ذُكر وابو على عمر بن موسى بن عبد الواحد الشرقى وابو
مروان عبد الملك بن يوسف بن سليمن من اهل تينملل وبويع
البيعة الخاصّة يوم الخميس ويوم الجمعة بايعه اشياخ الموحدين
والقرابة وفى يوم السبت أُذِنَ للناس عامّة شهدتُ ذلك اليومَ وابو
عبد الله بن عياش الكاتب قائم يقول للناس تبايعون امير
المومنين ابن امراء المومنين على ما بايع عليه اصحابُ رسولِ الله
صلّعم * رسولَ الله *a* من السمع والطاعة فى المنشط والمكره واليسر
والعسر والنصح له ولولاته ولعامّة المسلمين هذا ما له عليكم ولكم p. 342.
عليه ألّا يُجَمِّرَ بعوثكم وان لا يدّخر عنكم شيئًا مما تعمُّكم
مصلحتُه وان يعجّل لكم عطاءكم وان لا يحتجب دونكم اعانكم
الله على الوفاء واعانه على ما قلّده من اموركم يعيد هذا
القول لكل طائفة الى ان انقضت البيعة ثم اتّصلت وفادة اعيان

a) These two words are wanting in the Ms., but compare p. ١٣٤, l. 14.

البلاد ورؤسائها ووجوه القبائل عليه للبيعة الى ان تمّ له الامر
ولاربعة اشهر من ولايته قبض على رجل كان قد ثار عليهم يدّعي انه من بني عُبَيْد ويقول انه ولد العاضد لصلبه اسمه عبد الرحمن كان قد ورد البلاد في حياة ابي يوسف ايام كونه باشبيلية ورام الاجتماع به فلم ياذن له واقام بالبلاد مُطَّرَحًا الى ان حبسه امير المومنين ابو عبد الله في شهور سنة ٥٩٩ فلم يزل في الحبس الى ان كانت سنة ٦٠١ وتحرّك امير المومنين الى افريقية شفع له فيه ابو زكريا يحيى بن ابي ابرهيم الهزرجي فاطلقه له بعد ان ضمن عنه انه لا يتحرك في امر يكرهونه فلم p. 318. يقم هذا العُبَيْدي بمراكش الا اياما يسيرة بعد خروج امير المومنين ابي عبد الله ثم خرج وقصد بلاد صنهاجة فالتفّتْ عليه منهم جماعة وانتشر له فيهم تعظيم لان هذا الرجل كان كثير الاطراق والصمت حسن الهيئة لقيتُه مرّتيْن فلم ار في اكثر من شهدتُه من المشبّهين بالصالحين مثله في الآداب الظاهرة من هدوء النفس وسكون الاطراف ووزن الكلام وترتيب الالفاظ ووضع الاشياء مواضعها مع الرياضة المفرطة ثم قصد مدينة سجلماسة في حياة امير المومنين ابي عبد الله بجيش عظيم فخرج اليه متولّيها السيّد ابو الربيع سليمن بن ابي حفص عمر بن عبد المومن فهزمه العبيدي المذكور واعاده الى سجلماسة أَسْوَءَ عود ولم يزل ينتقل في قبائل البربر من موضع الى موضع وفي ذلك كلّه لا يستقيم له امر ولا تثبت عليه جماعة اوجب ذلك كونه غريب البلد واللسان لا عشيرة له ولا اصل بالبلاد يرجع اليه الى ان قُبض عليه بشاعر مدينة فاس لم يبلغني تفصيل قصّة القبض عليه وكتب الى امير المومنين متولّي فاس ابو ابرهيم اسحق بن

امير المومنين ابى يعقوب يوسف بن عبد المومن يعلمه بالقبض p. 344.
عليه وبكونه عنده فى سجنه فكتب اليه يامره بقتله وصلبه فضرب
عنقه وصلب جسده ووجّه براسه الى مراكش فهو معلّق هناك مع
عدّة أروس من الثوّار والمتغلبين ولم يغيّر ابو يعقوب هذا على
الناس شيئًا من سير ابائه ولا احدث امرا يتميّز به عمّن كان
قبله خلا انى رايت كل من يعرفه من خواصّ الدولة قد مُلِىَ
قلبه منه رعبا لما يعلمون من شهامته وشدّة تيقّظه لقيتُه وجلستُ
بين يديه خاليا به وذلك فى غرّة سنة ٦١١ فرايتُ من حدّة نفسه
وتيقّظ قلبه وسؤاله عن جزئيّات لا يعرفها اكثر السوق فكيف
الملوك ما قضيتُ منه العجب والى وقتنا هذا لم يظهر منه شىء
مما يتوقع وثار فى ايام يوسف هذا بعد قتل العبيدى رجلان
احدهما ببلاد جزولة من سوس كان يدعى بالفاطمى قُتل وجىء
براسه الى مراكش فى شهور سنة ٦١٢ وانا يومئذ بجزيرة الاندلس
لم يبلغنى تفصيل امره لبعدى عن الحضرة غير انى رايتُهم اعظموا
الفرح باخذه وقتله والاخر من صنهاجة قُتل فى سنة ٦١٨ بعد ان p. 345.
اثّر آثارا قبيحة فيما بلغنى وهزم بعوثا عدّة واستفسد خلقا كثيرا
بلغنى هذا كله وانا بالبلاد المصرية فى التاريخ المتقدم وكان
الذى تولّى قتل هذا الرجل والاراحة منه وحسم الخلاف الواقع
بسببه السيّد الاجلّ ابا محمد عبد العزيز بن امير المومنين
ابى يعقوب بن عبد المومن بن على وهو يومئذ والٍ على مدينة
سجلماسة واعمالها ثم اتّصل بى فى هذه السنة وهى سنة ٦٢١
ان ابا يعقوب امير المومنين توفى فى احد الشهرين من شوال
او ذى القعدة من سنة ٦٢٠ ولم يبلغنى كيفية وفاته فاضطرب
الامر واشرأبّ الناسُ للخلاف ثم ذُكر لى ان عامّتهم ومعظمهم

اجتمعوا على تقديم السيّد الاجلّ ابى محمد عبد العزيز بن
امير المومنين ابى يعقوب يوسف بن امير المومنين ابى محمد
عبد المومن بن على رحمهما الله ونضّر وجوههما وجزاهما خيرا
عن صلاحهما واصلاحهما وابو محمد عبد العزيز هذا من اصاغر
اولاد ابى يعقوب امّه حُرّة اسمها مريم صنهاجية من اهل قلعة بنى
حمّاد تزوّجها امير المومنين ابو يعقوب فى حياة ابيه وكانت
سُبِيَتْ هى وامّها مَلْكة † فى من سبوا من اهل القلعة فاعتقهما ابو p. 346.
محمد عبد المومن وزوّج مريم هذه لابنه ابى يعقوب فولدت له
ثمانية من الولد اربعة ذكور واربع بنات فالذكور هم ابرهيم
وموسى وادريس وعبد العزيز هذا المذكور وهو اصغرهم توفى
موسى بظاهر مدينة تاهرت قتله العرب اصحاب الميرقى فى شهور
سنة ٦٠٥ وتوفى ابرهيم منهم باشبيلية وانا بها فى شهور سنة ٦١٤
وتوفى ابو العلاء ادريس منهم بافريقية كما سياتى والبنات هُنّ
زَيْنَب ورُقَيَّة وعائشة وعُلَيَّة لم يتولّ ابو محمد عبد العزيز هذا
شيئًا من امرهم فى حياة ابيه ولا فى حياة اخيه ابى يوسف فلما
ولى ابو عبد الله الامر ولّاه مدينة مالقة واعمالها من جزيرة
الاندلس وذلك فى شهور سنة ٥٩٨ ثم عزله عنها فى شهور سنة ٦٠٣
وولّاه امر قبيلة هَسْكُورَة † وهى ولاية ضخمة فلم يزل واليا عليها
الى ان عزله عنها وولّاه امر سجلماسة فلم يزل واليا عليها بقيّة
مدّته ومدّة ابنه ابى يعقوب الى ان قَتَلَ هذا الثائر المتقدم
الذكر فى ولاية ابى يعقوب بن ابى عبد الله *a* فعزله ابو يعقوب

---

a) In the Ms. the following note is written upon the margin: وبها عرفتُه وصاحبتُه جاريا معه على طريقه من التصوّف, and a dash indicates that these words must follow after ولاه مدينة مالقة واعمالها من

عن سجلماسة وولّاه مدينة اشبيلية حين عزل عنها اخاه ابا العلاء وولّاه امر افريقية فلم يزل ابو العلاء ادريس واليا بافريقية الى ان مات بها فى رمضان من سنة ٦٢٠ على ما بلغنى رحمة الله عليه فهذه جملة اخبار هذا الرجل ابى محمد عبد العزيز المذكور p. 347. بالولاية لامرهم كما قالوا ولئن كان ما قالوا حقًّا وتمّ هذا الامر له ليملأنّها خيرا وعدلا ولتزكونّ الارض وتخرج بركاتها ولترسلنّ السماء مدرارها بيُمْن نقيبته وحسن سيره وحميد سيرته هذا اذا ساعده الدهر وقيّض الله له اعوانا صالحين فانه ما علمتُ صوّامٌ قوّامٌ مجتهد فى دينه سديد البصيرة فى امره قوىّ العزيمة شديد الشكيمة لا تاخذه فى الحق لومةُ لائمٍ ارطب الناس لسانا بذكر الله واتلاهم لكتاب الله شهدتُه والولاية قد اكتنفته وامور الرعيّة قد استغرقت اوقاته وهو فى كل ذلك لا يُخلّ بشىء من اوراده ولا يترك وظيفة من الوظائف التى رتّبها على نفسه من اخذ العلم وقراءة القران واذكارٍ رتّبها على اوقات الليل والنهار شهدتُ هذا كله منه بنفسى لا انقله عن احد ولا استند فيه الى رواية هذا مع دماثة خلق ولين جانب وخفض جناح لاصحابه ولِمَنْ عَلِمَ فيه خيرا من المسلمين او ظَنّه مُصافيا الى سخاء نفس وطلاقة وجه ✿ صفته ابيض تعلوه صفرة جميل الوجه جدًّا معتدل القامة متناسب الاعضاء وله من الولد على علمى ثلثة محمد وهو اكبرهم p. 348. وعبد الرحمن واحمد وبنات ✿

جزيرة الاندلس, but this cannot be the case, because the author was still in Africa about the year 598, and crossed over to Spain in the year 603 (see Ms. p. 376), when Abdo-'l-azíz was appointed governor of the tribe of Heskúrah. I therefore believe that Abdo-'l-wáhid met Abdo-'l-azíz in Sijilmésah.

هذا تلخيص التعريف باخبار دولة المصامدة من اوّل قيام امرهم وهو سنة ٥١٥ الى وقتنا هذا وهو سنة ٦٢١ فذلك مائة سنة وست سنين على الاجمال لا على التفصيل وانما اوردنا من ذلك ما تدعو الحاجة اليه وتضمّ الضرورةُ مَنْ عنى بالاخبار الى معرفته من غير تعرّض الى ما لا حاجة بنا اليه من ذكر اولاد عبد المومن واولاد اولاده واولاد اولاد اولاده وتفاصيل اخبارهم فى ولاياتهم وعزلهم وامّهاتهم وكُتّابهم وحُجّابهم ووزرائهم اذ لو تتبّعنا ذلك لخرج هذا المجموع عن حدّ التلخيص ولحق بالكتب المبسوطة هذا على انّا لو كُفينا ضرورات المعاش وأُعفينا من كدّ الزمان لاوردنا من ذلك ما احاط به العلم وبلّغته الروايةُ وحصّلته المشاهدةُ ولم اثبت فى هذه الاوراق المحتوية على دولة المصامدة وغيرها الا ما حققته نقلا من كتاب او سماعا من ثقة عدل او مشاهدة بنفسى هذا بعد ان تحرّيْتُ الصدق وتوخّيْتُ الانصاف فى ذلك كله وجهدت ألّا انقص احدا ذرّةً مما له ولا ازيده خَرْدَلَةً مما لا يستحقّه وبالله استعين واياه اسئل واليه اضرع فى الهام الصواب والسداد فى القول والعمل فهو حسبى ونعم الوكيل ۞ p. 349.

جامع سير المصامدة واخبارهم وقبائلهم واحوالهم فى ظعنهم واقامتهم ۞

قد قدّمنا ان اوّل من صحب المهدى محمد بن تومرت عشرة انفس وهم المُسَمَّوْن a بالجماعة اوّلهم عبد الواحد الشرقى على الصحيح ثم عبد المومن بن على امير المومنين ثم عمر بن عبد الله الصنهاجى المعروف عندهم بعمر ازناج ثم فاصْكَة † بن ومزّال †

a) Ms. المسيمون.

سمّاه ابن تومرت عمر وكناه ابا حفص انتشر من ظهر عمر هذا
بشر كثير وكان له عدّة من الولد منهم ابرهيم واسمعيل ومحمد
امّ محمد هذا ابنة عبد المومن ويحيى وعيسى وموسى ويونس
وعبد الحقّ وعثمن واحمد وعبد الواحد كان عبد الواحد
هذا يتولى امر افريقية ولّاه امرها امير المومنين ابو عبد الله سنة
٦٠٣ فلم يزل واليا عليها الى ان مات بها يوم الخميس وهو اوّل
يوم من شهر محرم سنة ٦١٨ وكان ابن تومرت يسمّى فاصْكَة هذا
المبارك ويقول لا يزالون بخير ما بقى فيهم هذا الرجل او احد p. 350.
من ولده فكان الامر كما قال وانتفعوا به وباولاده واولاد اولاده
وهو المشهور بعمر اينتى وقد تقدّم ذكره فى مواضع من هذا
الكتاب ولم يبق فى وقتنا هذا من ولده لصلبه سوى رجل
واحد اسمه عثمان فارقته بمدينة مرسية وبها وثّقته حين ارتحلت
الى هذه البلاد وقد ولّوه مدينة جيان واعمالها هذا اخر عهدى
به ثم اتّصل بى بديار مصر انهم ولّوه بلنسية ثم عزلوه عنها فلا
ادرى اهو بالاندلس اليوم او بمراكش وهو معدود عندى من جملة
اخوانى رضه وعنّا وعن جميع المسلمين ثم يوسف بن سليمن
واخوه عبد الله بن سليمن وهما من اهل تينملل من قبيلة
تدعى مَسَكّالة † حسب ما تقدّم ثم ابو عمران موسى بن على
الضرير *a* صهر عبد المومن كان ضرير *a* البصر كان عبد المومن
يستخلفه على مراكش اذا سافر عنها ثم ابو ابرهيم اسمعيل
الهزرجى وهو الذى اسلم نفسه للقتل وفدا عبد المومن بذلك
على ما تقدّم ثم رجل من اهل تينملل يعرف عندهم بابن
بيحبيتَ † *b* انا شاكّ فى اسمه ثم ايوب الجدْميوىّ † وهو الذى

a) Ms. الصرير and صرير. *b*) بين الجيم والكاف. Marginal note.

p. 351. تولّى قسمة الاقطاع بين الموحدين فى أوّل الامر فهاؤلاء العشيرة المسمّون بالجماعة وبعض الناس يعدّ فيهم ابا محمد واسْنَار† وهو رجل دبّاغ أَسْوَدُ من اهل مدينة اغمات صحب ابا عبد الله ابن تومرت حين مرّ بها فاختصّه ابو عبد الله بن تومرت لخدمته لما رأى من شدّته فى دينه وكتمانه لما يرى ويسمع فكان يتولى وضوءه وسواكه والاذن عليه للناس وحجابته والخروج بين يديه فلم يزل على ذلك الى ان توفى ابن تومرت فكان يتولى خدمة ضريحه وضريح عبد المومن حين دفن هناك توفى وَاسْنَارُ† هذا فى صدر دولة ابى يعقوب بعد ان علت سنّه وكان من العُبّاد المجتهدين والزُّهّاد المتبتلين لم يكتسب شيئًا ولا خلّف دينارا ولا درهما مع انه لو شاء لكان اكثر الناس مالا لمكانه من عبد المومن ومن المصامدة لما كانوا يعلمون من قربه من صاحبهم وثنائه عليه فى اكثر الاوقات وانضاف الى هاؤلاء القوم المسمّين بالجماعة خلق من قبائلهم فعُدّوا فيهم ونُسبوا اليهم وأوّل من يعترض فى العرض العامّ ولد عمر بن عبد الله الصنهاجى
p. 352 ثم فرس عبد المومن او من كان من ولده يتولى الامر ثم سائر اهل الجماعة على طبقاتهم a من سَبْقٍ وإِبْطاء ثم اهل خمسين وهم خلق كثير ۞

ذكر قبائل الموحدين ۞

وقبائل الموحدين الذين يجمعهم هذا الاسم ويعمّهم وهم الجند والاعوان والانصار ومَن سواهم من سائر البربر والمصامدة رعيّة لهم وتحت امرهم سبع قبائل اوّلهم قبيلة ابن تومرت وهى قبيلة تسمّى

a) Ms. طيافتهم.

هرغة وهى قليلة العدد بالنسبة الى قبائل الموحدين ثم قبيلة عبد المومن تسمّى كومية وهى قبيلة كثيرة العدد جمّة الشعوب لم يكن لها فى قديم الدهر ولا فى حديثه ذكر فى رياسة ولا حظٌّ من نباهة انما كانوا اصحاب فلاحة ورعاة غنم واصحاب اسواق يبيعون فيها اللبن والحطب وسوى ذلك من سقط المتاع فتبارك المُعِزُّ المذِلُّ المعطى المانع فاصبح القومَ اليومَ وليس فوقهم احد ببلاد المغرب ولا تطاول ايديهم يدٌ بِكَوْن عبد المومن منهم هذا على انه كما قدّمنا ينتسب الى غيرهم ثم اهل تينملل وهم قبائل شتّى يجمعها اسم هذا الموضع ثم هنتاتة وهى ايضا قبيلة p.353. ضخمة جدًّا وفى بعضها رياسة وشرف فى الدهر القديم ثم جنفيسة وهى قبيلة عزيزة منيعة ولغتها اجود اللغات وافصحها فى ذلك اللسان ثم جدميوة وليست كلها بل بعضها رعيّة ثم من استجاب للموحدين من قبائل صنهاجة ثم بعض قبائل هسكورة فهذه جملة قبائل الموحدين المستحقّين لهذا الاسم عندهم والذين ياخذون العطاء وتجمعهم الجيوش وينفرون فى البعوث وغير هاؤلاء القبائل من المصامدة رعيّة واذ قد جرى ذكرهم اعنى المصامدة على هذا النسق فلنذكر لك الآن حفظك الله واصلحك واصلح بك القبائلَ التى يجمعها هذا الاسم اعنى المصامدة وحدَّ بلادهم لتعرفهم ممن سواهم من البربر فحدُّ بلادهم النهر الاعظم الذى يصبُّ من جبال صنهاجة وينتهى الى البحر الاعظم بحر اقنابس يدعى هذا النهر امّ ربيع عليه قبيلتان احداهما تسمّى عسكورة واخرى صنهاجة وهما من المصامدة واخر بلادهم الصحراء التى تسكنها قبائل لمتونة ومسوفة وسرطة *a*

a) Lest the reader should pronounce this word with a ش, the copyist has added here and lower down three points beneath the س.

وهاؤلاء ليسوا مصامدة وقد كانت المملكة فى هذه القبائل ايامَ
المرابطين كما تقدّم فهذا حدّ بلاد المصامدة عرضا وحدّها طولا p. 354.
من الجبل المعروف بدرن الى البحر الاعظم المسمّى اقنيابس
وقبائلها الذين ينطلق عليهم هذا الاسم هسكورة وصنهاجة
ودُكّالة † وحاحة ورجراجة وجزولة ولمطة وجنفيسة وهنتاتة وقَرْغَة †
وقبائل اهل تينملل وحولَ مراكش قبائل منهم ايضا وهم هزمير
وقَيْلَآنَة † وهزرجة يدعونهم الموحدون بالقبائل فهاؤلاء الذين
يجمعهم اسم المصامدة ثم يجمع الكلّ جنسُ البربر من طرابلس
المغرب الى اقصى سوس وما وراء ذلك ممن ذكرنا من لمتونة
ومسوفة وسرطة واخر بلادهم اوّل حدّ بلاد السودان وللمصامدة بعد
هذا جند من سائر اصناف الناس كالعرب والغُزّ والاندلس والروم
وقبائل من المرابطين وغيرهم ثم من ذكرنا من الموحدين صنفان
فالصنف الاول يدعون الجموع وهم المرتزقة الذين يكونون
بمراكش لا يبرحونها والصنف الاخر يدعون العموم وهم الكائنون
ببلادهم لا يحضرون الى مراكش الا فى النفير الاعظم وعدد
المرتزقة الذين بمراكش من قبائل الموحدين وسائر من ذكرنا
من الاجناد على ما صحّ عندى تلخيصه عشرة الاف نفس هاؤلاء
الذين بمراكش خارجا عما فى سائر البلاد من الموحدين
واصناف الجند واذا كان العرض العامّ فاوّل من يعترض ذرّيّة p. 355.
ابى حفص عمر الصنهاجى على طبقاتهم فى اسنانهم ثم بعدهم
فرس الخليفة من بنى عبد المومن ثم اهل الجماعة على ترتيب
طبقاتهم ثم اهل خمسين ثم القبائل واوّلهم عرضا قَرْغَة † قبيلة
ابن تومرت ثم بعدهم اهل تينملل ثم كُومية † ثم الموحدون
بعد هذا على طبقتهم فى سُرْعة الهِجْرة وبُطْئِها   وقد جرت

عـادتـهـم بـالكتب الـى البلاد واستجلاب العلماء الى حضرتهم من اهـل كـل فـنّ وخـاصّةً اهل علم النظر وسمّوهم طلبة الحضر فهم يكثرون فى بعض الاوقـات ويقلّون وصنف اخـر ممـن عنى بالعلم من المصامـدة يسمّون طلبة الموحـدين ولا بُـدّ فـى كل مجلس عـلم او خـاصّ يجـلسـه الخليفة منهم من حضور هاؤلاء الطلبة الاشيـاخ منهم فاوّل ما يفتتح به الخليفة مجلسه مسألة من العلم يـلـقـيـها بنفسه او يُلْقى باذنه كان عبد المومن ويوسف ويعقوب يـلـقـون المسائل بـانفسهم ولا ينفصلون مـن مجلس من مجالسهم الا على الـدعـاء يـدعـو الخليفة ويوّمن الوزير جهرا يُسْمِع مَن بَعُدَ مـن الناس ثم اذا سافروا لا يزال القران يُقْرأُ بين ايديهم بالغدوّ والـعـشـىّ ركبانـا واذا نزلوا فاوّل شىء يصنعونه فى أوّل النهار بعد p. 356. صـلاتهم الفجر ان يخرج مـن ينادى الاستعانة بـالله والـتـوكّـل عليه هـذه عندهـم للركوب فحينئذ يركب الناس ويخرج الخليفة مـن خيمته راكبا واعيان القرابة واشياخ الموحدين بين يديه مشاةً خـطـوات كبيرة ثـم يـامـرهـم بالركوب فاذا ركبوا وقف وبسط يديه ودعـا فـاذا فرغ الدعاء افتتح القراءة طلبةُ الموحدين خلفه فيقرؤون حـزبـا مـن القران فـى نهاية الترتيل وهم سائرون سيرا رفيقا ثم شيـأ مـن الـحـديـث ثـم يقرؤون تـواليف ابن تومرت فى العقائد بلـسـانـهم وبـالـلـسـان العربى فاذا فرغوا وقف الخليفة ايضا وبسط يـديـه ودعـا واذا كـان وقـت الـنـزول ايضا نزلوا مشاةً بين يديه الـى خـيـمـتـه فاذا بلغها بسط يديه ودعا فلا يزال هذا دأبهم فى جميع سفرهم لله ۞

صفة احوالهم فى اقامة الجمعة ۞

فـامـا صفة احـوالهم وخطبتهم فى جمعهم فيخرج الخليفة منهم

عـنـد زوال الـشـمـس مـن خوخة فى القبلة ويخرج معه خواصّ
حشمه ويـركـع ركعتين ثم يجلس فيقرأ قارئ قدر عشر آيات
p. 357. حسن القراءة حسن الصوت ثم يقوم رئيس المؤذّنين ومعه العصى
التى يتوكّأ عليها الخطيب فيقول قد فاه الفىء يا سيّدنا امير
المومنين، والحمد لله ربّ العالمين، يريد بهذا القول استئذانه
فى صعود الخطيب المنبر فيقوم الخطيب ويصعد المنبر ثم يناوله
ذلك الرجل العصى فاذا جلس الخطيب فوق المنبر اذّن ثلثة من
المؤذّنين مفترقين اصواتهم فى نهاية الحسن قد انتخبوا لذلك
من البلاد ثم يقوم الخطيب فيخطب فاوّل شىء يقول الحمد
لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيّئات اعمالنا
من يهدى الله فلا مُضلّ له ومن يضلل فلا هادى له ونشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالحقّ بشيرا ونذيرا بين يدى الساعة من يطع الله
ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فلا يضرّ الا نفسه ولا يضرّ
الله. شيئًا اسئل الله ربّنا ان يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله
ويتبع رضوانه ويجتنب سخطه فانما نحن به وله ثم يتعوذ ويقرأ
سورة قاف من اوّلها الى اخرها ثم يجلس فاذا قام الى الخطبة
p. 358. الثانية قال الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوكّل عليه، ونبرأ
من الحول والقوّة اليه، ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله
واصحابه الذين اتبعوه ففاتوا الانامَ جدًّا وعزمًا وانفدوا وُسْعَهم
فى نصره والصبر على ما اصابهم فيه وفاء وصدقا وحزما وعلى
الامام المعصوم، المهدى المعلوم، ابى عبد الله محمد بن عبد
الله العربى القرشى الهاشمى الحسنى الفاطمى المحمدى الذى

أيّد بالعصمة فكان امره حتما، واكتنف بالنور اللائح، والعدل الواضح،، الذى يملأ البسيطة حتى لا يدع فيها ظلاما، ولا ظلما،، وعلى وارث شرفه الصميم، قسيمه رضه فى النسب الكريم،، المجتبى لوراثة مقامه العلى، الخليفة الامام ابى محمد عبد المومن بن على،، وعلى ابى يعقوب ولىّ ذلك الاستخلاص، ومستوجب شرف الاجتباء والاختصاص،، اللهمّ وارض عن المجاهد فى سبيلك، المحيى سنّة رسولك،، الخليفة الامام ابى يوسف امير المومنين، ابن امير المومنين، ابن امير المومنين، وعلى الخليفة الامام ابى عبد الله ابن الخلفاء الراشدين،، اللهمّ وانصر ولىّ عهدهم، الطالع فى افق سعدهم، القائم بالامر من بعدهم،، p. 359.

الخليفة الامام امير المومنين ابا يعقوب ابن امير المومنين، ابن امير المومنين، ابن امير المومنين، ابن امير المومنين،، اللهمّ كما شددت به عرى الاسلام، وجمعت على طاعته قلوب الانام، ونصرت به دين نبيّك محمد عليه السلام، فاقض له بالنصر المقرون بالكمال والتمام،، اللهمّ كما اجتبيته من الخلفاء الراشدين، والائمة المهديين،، فاجعله من المقتفين لآثارهم، المهتدين بمنارهم، المقتبسين من انوارهم،، اللهمّ وأيّد الطائفة المنصورة والجماعة اخوان نبيّك، وطائفة مهديّك،، الذين اخبرتَ عنهم فى صريح وحيك انهم لا يزالون ظاهرين على امرك الى قيام الساعة وأمدّهم وكافّة من انتظم فى سلكهم من انصار الدين، وحزبك الموحدين، بموادّ النصر والتمكين، والفتح المبين،، واجعل لهم من عضدك وتاييدك أعزّ ظهير، واكرم نصير،، ثم يدعو وينزل فيصلّى فاذا فرغ دعا الخليفة بنفسه وأمّن الوزير على ما تقدّم فهذه كليّات سيرتهم مجملة على ما يقتضيه شرط التقريب وفى اثناء ذلك

تفاصيل يطول شرحها وليس بالناظر فى هذا الكتاب اليها كبير
حاجة اذ قد بُيّن له ما يستدلّ على ما لم يُرسم فى هذه الاوراق p. 360.
بما رُسم ✿

وهذا اصلحك الله منتهى ما بلغ من اخبار المغرب وسِيَر ملوكه ووزرائهم وكُتّابهم وما تعلّق بذلك حسب الاستطاعة وقد تقدّم بسطُ العذرِ عمّا يقع من التقصير او الخَلَل مع ان اصغر خدم مولانا لم تجْرِ عادته بالتصنيف ولا حدّثت قط نفسَه به وانما بعثته عليه الهمّة الفخرية اعلى الله رتبها فما كان من احسان فالى تلك الهمّة العليّة نسْبَتُه، وعنها منبعثه، وما كان من غير ذلك فاغضاؤها يستره، ومسامحتها تغمره، وقد رسم مولانا حرس الله مجده ان يضاف الى هذا التصنيف ذكر اقاليم المغرب وتعيين مدنه وتحديد ما بينها من المراحل عددًا من لدن برقة الى سوس الاقصى وذكر جزيرة الاندلس وما يملكه المسلمون من مدنها على ما تقدّم فلم يسر المملوك بدًّا من الجرى على العادة فى سرعة الاجابة وامتثال مرسوم الخدمة لوجوب ذلك عليه شرعا وعُرْفا هذا مع ان هذا الباب خارج عن مقصود هذا التصنيف وداخل فى باب المسالك والممالك وقد وضع الناس فيه كتبا كثيرة ككتاب ابى عُبَيْد البَكْرى الاندلسى وكتاب ابن فَيّاض الاندلسى ايضا وكتاب ابن خُردَاذبَهْ † الفارسى
p. 361. وكتاب الفرغانى وغيرها *a* من الكتب المفردة لهذا الشان المستوعبة له ونحن ان شاء الله ذاكرون من ذلك موافقةً لراى مولانا الفاشى ما يقف به على حدود البلاد ويُصَوِّر له صورتها على التقريب من غير تطويل جارين فى ذلك على ما سلف من

a) Ms. وغيرهم.

عادتنا فى سائر الكتاب فنقول وبالله التوفيق ومنه الاعانة قد تقرّر واشتهر ان اوّل حدّ البلاد المصرية مما يلى الشام العريش واخره مما يلى المغرب مدينة انطابلس المعروفة ببرقة هذا عرض الديار المصرية وحدّها فى الطول من ثغر أسْوان الى مدينة رشيد الكائنة على ساحل البحر الرومى هكذا ذكر اصحاب المسالك والممالك والمعتنون بهذا الشان واوّل حدّ بلاد افريقية والمغرب مدينة انطابلس المذكورة المدعوّة ببرقة بناها الروم فكانت حاضرة لتلك البلاد ومجتمعا لاهلها افتتحها المسلمون فى ايام امير المومنين عمر بن الخطّاب رضه ومنها كان ابتداء فتح المغرب ومن هذه المدينة اعنى انطابلس الى مدينة طرابلس المغرب قريب [a] من خمس وعشرين مرحلة وما بين الاسكندرية وطرابلس المغرب خمس واربعون p. 362. مرحلة وكانت العمارة متّصلة من مدينة الاسكندرية الى مدينة القيروان تمشى فيها القوافل ليلا ونهارا وكان فيما بين الاسكندرية وطرابلس المغرب حصون متقاربة جدّا فاذا ظهر فى البحر عدوّ نوّر كل حصن للحصن الذى يليه واتّصل التنوير فينتهى خبر العدوّ من طرابلس الى الاسكندرية او من الاسكندرية الى طرابلس فى ثلاث ساعات او اربع ساعات من الليل فياخذ الناس اهبتهم ويحذرون عدوّهم لم يزل هذا معروفا من امر هذه البلاد الى ان خربت الاعراب تلك الحصون ونفّتْ عنها اهلها ايامَ خلّى بنو عُبَيْد بينهم وبين الطريق الى المغرب وذلك فى حدود ٤٤٠ حين تغيّرَ ما بينهم وبين المعزّ بن باديس الصنهاجى وقطع الدعاء لهم على المنابر ودعا لبنى العباس فاستولى الخراب عليها الى وقتنا هذا واستوطنتْها الاعراب من سُلَيْم بن منصور بن عِكْرِمة بن

a) Ms. قريبا.

خَصَفَة بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار بن معدّ بن عدنان
وغيرهم فهم اليوم بها وآثار المدن والحصون باقية الى اليوم
ومدينة انطابلس هذه خراب لم يبق منها الا آثارها وفيما بين
برقة وطرابلس حصن يسمّى طُلْمَيْثَة † بالقرب منه معدن كبريت p. 363.
فاما مدينة طرابلس فلم تزل معمورة الى هذا الوقت وهى اوّل
مملكة المصامدة وقد استولى عليها *a* فى مدّة ملكهم وفى ملك
ابى يعقوب منهم المملوك قراقش المتقدم ذكره فى ترجمة ابى
يوسف ثم اخرجه منها المصامدة واستولى عليها ايضا يحيى بن
غانية وعلى كثير من افريقية حسب ما تقدّم تلخيصه ثم اخرجه
عنها ايضا المصامدة فهى فى ملكهم الى وقتنا هذا وهو سنة ٩٢١
فحدُّ بلاد افريقية مما يلى المشرق مدينة انطابلس المذكورة
وحدُّها مما يلى المغرب المدينة المعروفة بقسطنطينة الهواء
سمّيت بذلك لافراط علوّها وشدّة منعتها ومسافة ما بين انطابلس
وقسطنطينة المغرب قريبة *b* من خمس وخمسين مرحلة فهذا حدّ
افريقية طولا وعرضها يختلف بحسب مزاحمة الصحراء العمارةَ
ومباعدتها وسمّيت افريقية بذلك لنزول افريقش من ولد حام
ابن نوح بها وافريقش هذا هو ابو البربر فالبربر كلهم من ولد
حام بن نوح خلا صنهاجة فانهم يرجعون الى حِمْيَر هذا كله
قيل *ابى جعفر *c* محمد بن جرير الطبرى فى تاريخه من لدن
ذكر افريقش الى ذكر صنهاجة فاوّل مدن افريقية المعمورة p. 364.
طرابلس المغرب المتقدم ذكرها ومنها الى مدينة تسمّى قابس
عشر مراحل وقابس هذه على ساحل البحر الرومى وكذلك

a) Ms. عليهم. *b*) Ms. قريب. *c*) Ms. ابى عبد الله, which seems to be a mistake of the author; elsewhere however he calls him Abû-Jafar.

طرابلس وتنصبّ الى قابس هذه انهار من بعض تلك الجبال التى تليها فهى بذلك اخصب بلاد افريقية واوسعها فواكه واعنابا ومن قابس هذه الى مدينة صغيرة على الساحل ايضا تسمّى سفاقس اربع مراحل ومن سفاقس الى مهدية بنى عُبَيْد ثلث مراحل وقد تقدّمت صفة المهدية فى اخبار ابى محمد عبد المومن بن على وبظاهر المهدية المذكورة وقريب منها جدًّا مدينة تدعى زويلة بناها بنو عبيد حين بنوا المهدية فاختصّوا المهدية لانفسهم وحشمهم واعيان جندهم ووجوه قوّادهم واسكنوا زويلة هذه سائر الناس من الرعيّة والسودان واراذل كتامة وغيرهم من اتباعهم ولما ارتحل المعزّ الى مصر بعد ان افتتحها على يدى خادمه جوهر ارتحلت معه طائفة كبيرة من اهل زويلة هذه فاليهم ينسب الباب والحارة التى بالقاهرة اليوم ومن مهدية بنى عبيد الى مدينة تسمى سوسة واليها تنسب الثياب السوسية مرحلتان ومن سوسة الى مدينة تونس ثلث مراحل ولم تكن تونس هذه p. 365. فى قديم الدهر على ايام الافرنج مدينة وانما بنيت فى اوّل الاسلام بناها عُقْبة بن نافع الفِهْرى لمصلحة رآها وانما كانت المدينة الكبرى مدينةً على الساحل هناك تسمى قرطاجنّة بينها وبين تونس نحو[a] من اربع فراسخ وهذه المدينة اعنى قرطاجنة هى كانت حاضرة افريقية ايامَ الروم وهى مدينة عظيمة ظهر فيها من قوّتهم وشدّة صناعة رعيّتهم لهم وفرط جبروتهم ما يعجب منه من تأمّله ويعتبر فيه من وقف عليه وذلك انهم جلبوا اليها المياه من بعد شديد وتحيّلوا على ذلك بغرائب من الحِيَل يعجز عن ايسرها جميع من فى هذا العصر وكانوا يضاهون بها مدينة

a) Ms. نحوا.

القسطنطينة العظمى المنسوبة الى قسطنطين بن قَيْلان † ملك
الافرنج ثم لمّا افتتح المسلمون افريقية فى ايام عثمان بن عفّان
رضّه خربوا هذه المدينة المذكورة واتّخذوا مدينة القيروان دار
ملكهم ومقرّ ولاتهم ومجتمع جندهم ومركز جيوشهم واسسوا على
ساحل البحر مدينة تونس المذكورة وكان هناك قبل ذلك
p. 366. دير معظّم عند الروم يزورونه من اقاصى بلادهم فهدمه المسلمون
وبنوه مسجدا وسمّوا المدينة تونس باسم الراهب الذى كان
فى ذلك الدير فما زالت تونس معمورة الى وقتنا هذا ولما خربت
مدينة القيروان على ما سياتى الايماء اليه صارت مدينة تونس
حاضرة افريقية ومقرّ ولاتها وموضع مخاطبة اولى الامر منها وكُلّ ما
بتونس من جيّد الرخام وخالص المرمر فمن مدينة قرطجنة
المذكورة ومن مدينة تونس هذه الى مدينة صغيرة على ساحل
البحر تدعى بونة ومعنى هذه اللفظة بلسان الافرنج جيّدة ست
مراحل وفيما بين تونس وبونة بُلَيْدة صغيرة تسمّى بنى زرت *a*
بينها وبين تونس يوم تامّ فى البرّ للمجدّ ولبنى زرت *b* هذه شان
غريب وذلك انه يخرج فى بحرها كُلّما طلع هلال نوع من
السمك لم يكن فى الشهر الذى قبل ذلك هذا متواتر عند اهلها
لا يختلف فيه منهم احد والمتفطّنون من الصيّادين يعرفون
الشهور باختلاف السمك عليهم وان لم يروا الاهلّة وهذا منسوب
الى الطلسمات اعتنى به من عُنِىَ بخدمة القمر ومن مدينة بونة
p. 367. الى مدينة قسطنطينة التى هى احد حدّى افريقية خمس
مراحل وقسطنطينة بينها وبين البحر مرحلتان او اكثر من ذلك

---

a and *b*) In the text بنزرت and ولبنزرت, but on the margin بنى زرت with صح.

قليلا هذا ما على ساحل البحر او قريب منه من مدن افريقية وبها مما يلى الصحراء مدن انا ذاكرها ان شاء الله تعالى اذا فرغتُ مما على ساحل البحر من بلاد المغرب ومن قسطنطينة المغرب الى بجاية خمس مراحل على الرفق وبجاية هذه هى دار ملك بنى حَمّاد الصنهاجيين الذين تنتسب قلعة بنى حماد اليهم وكانوا يملكون من قسطنطينة المغرب الى موضع يعرف بسيبوسيبِرات † وقد تقدّم هذا الموضع بينه وبين بجاية قريب من تسع مراحل لم يزل بنو حماد يملكون بجاية وجهاتها الى ان اخرجهم عنها فى ولاية يحيى منهم ابو محمد عبد المومن بن على حسب ما سبق ومن مدينة بجاية الى مدينة صغيرة تدعى الجزائر وتنسب الى قوم يقال لهم بنو مَزْغَنّةْ † قريب من اربع مراحل وهذه المدينة المعروفة بالجزائر على ساحل البحر الرومى وكذلك مدينة بجاية ومن الجزائر هذه الى مدينة صغيرة تسمى تَنَس † اربع مراحل ومن مدينة تنس الى مدينة وهران سبع مراحل ومن مدينة وهران الى مدينة سبتة على التقريب ثمانى عشرة p. 368. مرحلة وبساحل سبتة هذه يلتقى البحران بحر مانطس الذى هو بحر الروم وبحر اقنابس الذى هو البحر الاعظم وهذا اوّل الخليج المعروف بالزقاق وسعة البحر فيما بين سبتة والاندلس ثمانية a عشر ميلا ثم لا يزال يضيق الى ان ينتهى ذلك من عدوة البربر الى موضع يدعى قصر مصمودة بينه وبين سبتة نصف يوم ومن جزيرة الاندلس الى موضع يدعى جزيرة طريف مقابلا لقصر مصمودة المذكور فأَضْيَقُ ما يكون البحر هنالك وسعته فيما بين هذين الموضعين اثنا عشر ميلا ترى رمال كل واحد من الشطَّيْن من

a) Ms. ثمانى.

الاخر في كل وقت من اوقات النهار وقد ذكر المؤرخون ان الروم بنت في قديم الدهر قنطرة على هذا الخليج ثم طغت المياه فغطّتها فيذكر قوم من اهل جزيرة طريف انهم يرونها اوان سكون البحر وهُدُوِّه حين تَصْفو المياه ومن مدينة سبتة الى مدينة طنجة يوم تامّ في البرّ وطنجة هذه اخر الخليج الذى به يلتقى البحران وهى على ساحل البحر الاعظم الذى لا عمارة وراءه وهو المعروف
p. 369. عندنا بالبحر المحيط المتّصل ببحر الهند والحبشة وطنجة هذه اخر بلد بالمغرب المحقق مما بعدها من البلاد فانما هو في الجنوب كمدينة سلا ومدينة مراكش ثم لا يزال داثرا في الجنوب الى ان يأتى بلاد الحبشة والهند فاوّل بلاد المغرب مما على ساحل البحر الرومى مدينة اطرابلس المعروفة ببرقة واخرها مما على ساحل البحر الاعظم مدينة طنجة ومسافة ما بين ذلك على التقريب ست وتسعون مرحلة فهذا ذكر المدن التى على ساحل البحر من بلاد المغرب ۞

ثم نعود الى ذكر ما ليس على الساحل من مدن افريقية والمغرب فنقول من مدينة قابس المتقدم ذكرها الى مدينة تسمى قفصة ثلث مراحل ومن مدينة قفصة الى مدينة توزر اربع مراحل وتوزر هذه هى حاضرة بلاد الجريد ولمّ قُراها وبلاد الجريد التى يقع عليها هذا الاسم تنقسم قسمَيْن قسم يسمى قَسْطيلية وهذا الاسم يقع على توزر واعمالها وقسم يسمى الزاب وهذا الاسم ايضا يقع على مدينة بَسْكَرة † واعمالها ومن مدينة توزر الى مدينة بسكرة اربع مراحل وبالقرب من مدينة بسكرة
p. 370. مدينة صغيرة تسمى نَقاوُس † بينها وبينها مرحلتان فهذه المدن التى تلى الصحراء من بلاد افريقية ويتخلّلها *a* قرى كثيرة لم

a) Ms. ويتخلها.

نذكرها لصغرها وفيما بين مدينة تونس وتوزر مدينة القيروان
المشهورة منها الى الساحل ثلث مراحل وهى كانت اعنى
القيروان دار ملك المسلمين بافريقية منذ الفتح لم يزل الخلفاء
من بنى امية وبنى العباس يولّون عليها الامراء من قِبَلهم الى ان
اضطرب امر بنى العباس واستبدّ الاغالبة بملك افريقية بعض
الاستبداد وهم بنو اغلب بن محمد بن ابراهيم بن اغلب التميميون
فاتّخذوا القيروان دار ملكهم فلم يزالوا بها الى ان اخرجهم عنها
بنو عبيد وملكوها ايامَ كونهم بافريقية ثم ولّوا عليها حين
ارتحلوا الى مصر زيرى بن مناد الصنهاجى فلم يزل زيرى وبنوه
ملوكا عليها الى ان كان اخرهم الذى اخرجه العرب عنها تميم
ابن المعزّ بن باديس بن منصور بن بُلُجّين † بن زيرى بن مناد
المذكور فانتهبتْها الاعراب وخربتها فهى كذلك خراب الى اليوم
فيها عمارة قليلة يسكنها الفلّاحون وارباب البادية وكانت القيروان
هذه فى قديم الزمان منذ الفتح الى ان خربتْها الاعراب دار العلم
بالمغرب اليها ينسب اكابر علمائه واليها كانت رحلة اهله فى
طلب العلم وقد الّف الناس فى اخبار القيروان ومناقبه وذكر 371.a
علمائه ومن كان به من الزهّاد والصالحين والفضلاء المتبتّلين
كتبا مشهورة ككتاب ابى محمد بن عَفيف † وكتاب ابن زيادة
الله الطُّبْنى † وغيرها من الكتب فلما استولى عليها الخراب كما
ذكرنا تفرّق اهلها فى كل وجه فمنهم من قصد بلاد مصر ومنهم
من قصد صقلية والاندلس وقصدت منهم طائفة عظيمة اقصى
المغرب فنزلوا مدينة فاس فعقبهم بها الى اليوم فهذه نبذة من
اخبار افريقية وفيها مدن كثيرة قد خربت لا اعرف اسماءها لقلّة
معرفتى بتفاصيل احوال افريقية لانى لم ادخل منها الا مدينة

تونس خاصّةً اتيتُها في البحر من الاندلس وذلك سنة ٩١٤ وانما نقلت ما نقلته من اخبارها حسب المستفيض من السماع وفي خراب القيروان على ما تقدّم يقول ابو عبد الله محمد بن ابي سعيد بن شرف الجذامي

ترى سَيّئات القيروان تعاظمت فجَلَّتْ عن الغفران والله غافرُ
تراها اصيبت بالكبائر وَحْدَها الم تك قِدْمًا في البلاد الكبائرُ

p. 372. فقسطنطينة اخر بلاد افريقية ما يلي البحر منها وما يلي الصحراء وما بعد قسطنطينة فهو من المغرب غير افريقية فاوّل ذلك بُلَيْدة صغيرة قبليّ بجاية في البرّ تسمّى ميلة بينها وبين بجاية ثلاث مراحل ومن بجاية الى قلعة بني حمّاد اربع مراحل وهي ايضا اعني القلعة قبلي بجاية وها انا اذكر طريق السفار من بجاية الى مراكش فمن بجاية الى مدينة تلمسان عشرون مرحلة وفيما بين ذلك بليدات صغار كمليانة ومازونة ووهران وقد ذكرناها في بلاد الساحل وبين مدينة تلمسان وبين البحر اربعون ميلا وذلك يوم للمجدّ ومن مدينة تلمسان الى مدينة فاس عشر مراحل سبع منها الى المدينة التي تدعى رباط تازا وثلث الى فاس وقبلي مدينة تلمسان في الصحراء مدينة سجلماسة منها الى تلمسان عشر مراحل وهذه المدينة اعني سجلماسة متوسطة في الصحراء مسافة ما بينها وبين تلمسان وفاس ومراكش على حدّ سواء فمن حيث قصدتَ اليها من احد هذه البلاد كان ذلك مسافة عشر مراحل ومدينة فاس هذه هي حاضرة المغرب في وقتنا
p. 373. هذا وموضع العلم منه اجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة اذ كانت قرطبة حاضرة الاندلس كما كانت القيروان حاضرة المغرب فلما اضطرب امر القيروان كما ذكرنا بعَيْث العرب فيها واضطرب

امر قرطبة باختلاف بنى امية بعد موت ابى عامر محمد بن ابى عامر وابنه رحل من هذه وهذه مَنْ كان فيهما من العلماء والفضلاء من كل طبقة فرارا من الفتنة فنزل اكثرهم مدينة فاس فهى اليومَ على غاية الحضارة واهلها فى غاية الكيس ونهاية الظرف ولغتهم افصح اللغات فى ذلك الاقليم وما زلتُ اسمع المشايخ يدعونها بغداد المغرب ويحقّ ما قالوا ذلك فانه ليس بالمغرب شىء من انواع الظرف واللباقة فى كل معنى الا وهو منسوب اليها وموجود فيها وماخوذ منها لا يدفع هذا القول احد من اهل المغرب ولم يتّخذ لمتونة والمصامدة مدينة مراكش وطنا ولا جعلوها دار مملكة لانها خير من مدينة فاس فى شىء من الاشياء ولكن لقرب مراكش من جبال المصامدة وصحراء لمتونة فلهذا السبب كانت مراكش كرسىَّ المملكة والّا فمدينة فاس احقّ بذلك منها وما اظنّ فى الدنيا مدينة كمدينة فاس اكثر p.874. مرافق واوسع معايش واخصب جهات وذلك انها مدينة يحفّها الماء والشجر من جميع جهاتها ويتخلّل الانهار اكثر دورها زائدًا على نحو من اربعين عينا ينغلق *a* عليها ابوابها ويحيط بها سورها وفى داخلها وتحت سورها نحو من ثلثمائة طاحونة تطحن بالماء ولا اعلم بالمغرب مدينة لا تحتاج الى شىء يُجْلَب اليها من غيرها الّا ما كان من العطر الهندى سوى مدينة فاس هذه فانها لا تحتاج الى مدينة فى شىء مما تدعو اليه الضرورة بل هى توسع البلاد مرافق وتملأها خيرا ومن مدينة فاس الى مدينة مكناسة الزيتون يوم تامّ للمجدّ ومن مكناسة الزيتون الى مدينة سلا اربع مراحل ومدينة سلا هذه على ساحل البحر

a) Ms. ينعلق.

الاعظم المسمى اقنابس وهى فى الجنوب كما ذكرنا ينصبّ
اليها نهر يسمى وادى الرمّان يصبّ فى البحر الاعظم المذكور
وقد بنى المصامدة على ساحل هذا البحر مما يلى مراكش
مدينة عظيمة سمّوها رباط الفتح كان الذى اختطّها ابو يعقوب
p. 375. يوسف بن عبد المومن واتمّها ابنه يعقوب وبنى فيها مسجدا
عظيما قد تقدّم ذكره وقيل انهم انما بنوها بامر ابن تومرت اياهم
بذلك وذلك انه قال لهم تبنون مدينة عظيمة على ساحل هذا
البحر يعنى البحر الاعظم ثم يضطرب امركم وتنتقض عليكم البلاد
حتى ما يبقى بايديكم a الا هذه المدينة ثم يفتح الله عليكم
ويجمع كلمتكم ويعود امركم كما كان فلهذا ما سمّوها رباط
الفتح وبين هذه المدينة وبين سلا العتيقة النهر المذكور وقد
بنوا عليه قنطرة من ألْواح وحجارة يعبر الناس عليها حين يجزر
النهر فاذا مدّ عبروا فى القوارب وبين مدينة سلا هذه ومدينة
مراكش كرسىّ المملكة تسع مراحل فمراكش اخر المدن بالمغرب
وكان الذى اختطّها ملك لمتونة تاشفين بن على ثم زاد فيها
بعده ابنه يوسف بن تاشفين ثم زاد فيها بعدهما على بن يوسف
ابن تاشفين ثم ملكها المصامدة فزادوا فيها حتى جاءت فى نهاية
الكبر فهى اليوم طولا وعرضا قدر اربع فراسخ هذا اذا ضُمّتْ
اليها قصور بنى عبد المومن واجرى المصامدة فيها مياها b
كثيرة لم تكن فيها قبل ذلك وبنوا فيها قصورا لم يكن مثلها
p. 376. لملك ممن تقدّمهم من الملوك فصارت بذلك فى نهاية الحسن
وغاية الكمال كما قال الاوّل

ليس فيها ما يقال له كَمُلَتْ لو انه كَمُلَا

a) Ms. بابدكم. b) Ms. مياهٌ.

وبهذه المدينة اعنى مراكش مَسْقط راسىَ وهى أوّل ارض مَسَّ جلدى ترابها وكان مولدى بها لسبع خلون من ربيع الاخر سنة ٥٨١ فى أوّل ايام ابى يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المومن ابن على ثم فصلت عنها وانا ابن تسعة اعوام الى مدينة فاس فلم ازل بها الى ان قراتُ القران وجوّدته ورويته عن جماعة كانوا هنالك مبرّزين فى علم القران والنحو ثم عُدتُ الى مراكش فلم ازل متردّدا بين هاتين المدينتين ثم عبرت الى جزيرة الاندلس فى اوّل سنة ٦٠٣ فادركتُ بها جماعةً من الفضلاء من اهل كل شان فلم احصل بحمد الله من ذلك كله الا معرفة اسمائهم ومواليدهم ووفياتهم a وعلومهم وانفردوا دونى بكل فضيلة ولا مانع لما اعطى الله ولا مُعْطى لما منع يختصّ برحمته من يشاء وهو ذو الفضل العظيم فمراكش هذه اخر المدن الكبار بالمغرب المشهورة به وليس وراءها مدينة لها ذكرٌ وفيها حضارةٌ الا بُلَيْدات صغار p.377. بسوس الاقصى فمنها مدينة صغيرة تسمّى تَارُودَانْت † وهى حاضرة سوس واليها يجتمع اهله ومدينة ايضا صغيرة تدعى زُجُنْدَرَ † هى على معدن الفضّة يسكنها الذين يستخرجون ما فى ذلك المعدن وفى بلاد جُزُولة † مدينة هى حاضرتهم تسمى الكُسْتَ † وفى بلاد لمطة مدينة اخرى هى حاضرتهم ايضا تسمى نُولَ لَمْطَة † فهذه المدن التى وراء مراكش فاما تارودانت وزجندر فدخلتُهما وعرفتُهما ولم ازل اعرف السُّفّار من التجار وغيرهم وخاصّةَ الى مدينة المعدن المعروفة بزجندر واما مدينة جزولة ومدينة لمطة فلا يسافر اليهما الا اهلهما خاصّةً ✿

---

a) Ms. ووفاتهم.

ذكر ما بالمغرب من معادن الفضة والحديد والكبريت والرصاص والزيبق وغير ذلك وأسماء مواضعها ۞

قد تقدّم ذكر معدن الكبريت الذى بين برقة وطرابلس وانه بالقرب من حصن يدعى طُلْمَيْثَة † وفيما بين سبتة ووهران موضع p. 378. قريب من ساحل البحر يسمّى تِمْسامان † فيه معدن حديد وفيما بين سلا ومراكش قريبا من ساحل البحر الاعظم بمقدار يوم او اكثر قليلا موضع يدعى ايسَنْتار † فيه معدن حديد ايضا وليس هذا الموضع على طريق السُّفّار انما يقصده من اراد حمل الحديد منه وبالقرب من مكناسة الزيتون على ثلث مراحل منها حصن يدعى وَرْكَنّاس † فيه معدن فضة وقد ذكرنا معدن زُجُنْدَر † الذى بسوس غير ان فضّته ليست هناك اعنى فضة معدن زجندر وبسوس ايضا معدنان للنحاس ومعدن توتيا وهى التوتيا التى يصبغ بها النحاس الاحمر فيصير اصفر فهذا جملة ما بالعدوة من المعادن وبجزيرة الاندلس معادن ايضا فمنها معدن فضّة ببلاد الروم فى الجهة المغربية بموضع يدعى شَنْتَرة † وعلى اربع مراحل من مدينة قرطبة موضع يسمى شلون فيه معدن زيبق منه يفترق الزيبق على جميع المغرب وفى اعمال المرية وعلى يوم ونصف منها بموضع يعرف بدَلّايَة † فيه معدن رصاص وفى اعمال المرية ايضا على يوم ونصف منها موضع يسمى بَكّارِش † فيه معدن حديد ايضا وما بين دانية وشاطبة موضع يسمى أُورِيَة † على نصف يوم من دانية فيه معدن حديد فهذا ايضا جملة ما بالاندلس من المعادن فاما الذهب فمسوق اليها من بلاد السودان ۞

ذكر أسماء الانهار العظام التى بالمغرب ۞

فاوّل ذلك نهر ببلاد افريقية على نصف مرحلة من مدينة تونس p. 379.
يسمّى بَجَرْدَة † ينصبّ من جبل هنالك ينتهى الى البحر الرومى
ونهر بجاية الذى يسمى الوادى الكبير هو متنزّهها وعليه بساتينها
وقصورها ونهر اخر فيما بين تلمسان ورباط تازا يدعى وادى
مُلْوِيَة † يصبّ فى البحر الرومى ايضا ونهر يدعى سَبُو † هو
محيط بمدينة فاس من شرقها وغربها ويجاور نهرَ سبو هذا نهرٌ
اخر كبير يسمى وَرْغَة † وهذان النهران ينصبّان الى البحر الاعظم
بحر اقنابس بعد ان يلتقيا بموضع يدعى المعمورة وفيما بين
مكناسة وسلا نهر يدعى يَهْتَا † ينصب الى البحر الاعظم ايضا
ونهر سلا المتقدم الذكر وفيما بين سلا ومراكش وعلى ثلاث
مراحل من مراكش نهر عظيم يدعى امّ رَبيع ينصب من جبال
صنهاجة من موضع يدعى وَانْسيفَنَ † يصب فى البحر الاعظم
ايضا ونهر على اربعة اميال من مراكش عليه قنطرة عظيمة يسمى
تانَسيفْت † ونهر سوس الاقصى ونهر ببلاد حاحة يسمى شَفْشاوَة †
هذه الانهار كلها تصب الى البحر الاعظم فهذه جملة الانهار الكبار
التى بالمغرب التى لا يقلّ ماؤها ولا ينقطع شتاء ولا صيفا ولم
نتعرض لذكر الاودية الصغار والانهار التى تَيْبَس فى الصيف ۞

ذكر جزيرة الاندلس واسماء مدنها وانهارها ۞ p. 380.

فاما جزيرة الاندلس فهى المعروفة فى قديم الزمان عند الروم
بجزيرة أَشْبانية † وقد تقدّم ذكر حدودها فى صدر هذا الكتاب
فاغنى ذلك عن اعادته هاهنا وكان دين اهلها فى الدهر القديم

دين الصابية من عبادة الكواكب واستنزال قواها والتقرّب اليها
بانواع القرابين شهدتْ بذلك طلسمات وُجدت بها وضعَتْها القدماء
من اهلها ثم انتقل اهلها الى دين النصرانية حين ظهر على
ايدى اصحاب المسيح عم وكانت هذه الجزيرة اعنى الاندلس
منتظمة فى مملكة صاحب رومية يستعمل عليها من شاء من
اصحابه فلم تزل كذلك والروم يملكونها وقاعدة ملكهم منها
مدينة تسمّى طالقة † على فرسخَيْن من اشبيلية وهى مدينة
عظيمة باقٍ اثرُها الى هذا اليوم الى ان غلبهم عليها القوطا وهى
قبيلة من قبائل الافرنج فاخرجوهم عن الجزيرة والحقوهم برومية
مدينتهم العظمى وانفرد القوطا هاؤلاء بمملكة الجزيرة فملكوها
اضخم ملك قريبا من ثلثمائة سنة وكانت دار ملك القوطا مدينة
p.381. طليطلة وهى فى قريب من وسط الجزيرة فلم يزالوا بها وطليطلة
دار ملكهم كما ذكرنا الى ان افتتحها المسلمون فى شهر
رمضان من سنة ٩٢ من الهجرة على ما تقدّم فى صدر الكتاب
فلما افتتحها المسلمون تخيّروا قرطبة دار ملكهم ومقرّ تدبيرهم
وموضع حلّهم وعقدهم فلم تزل قرطبة على ذلك الى ان انتشرت
الفتنة واضطرب امر بنى امية بالاندلس بموت الحكم المستنصر
وتغلّب ابى عامر محمد بن ابى عامر وابنه على هشام المؤيّد
ابن الحكم المستنصر حسب ما تقدّم فى صدر هذا الكتاب فهذا
تلخيص اخبار جزيرة الاندلس وانا ذاكرٌ ان شاء الله اوّل ما
يلقاه مَنْ يعبر اليها من حدودها ومدنها فاوّل ذلك انى اقول قد
تقدّم ان البحرين بحر الروم وبحر اقنابس يلتقيان بساحل سبتة
ثم يضيق الخليج وتتقارب العدوتان حتى ينتهى ذلك الى قصر
مصمودة من العدوة وجزيرة طريف من الاندلس ثم ياخذ فى

السعة واوّل هذا الخليج مما يلى طنجة الجبل الخارج فى البحر الاعظم المعروف بطرف أَشْبَرْتَال † واخره الجبل الذى شرقىّ سبتة فاذا عبرتَ الى جزيرة الاندلس من سبتة كان الذى تنزل p. 382. به المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء واذا عبرتَ من قصر مصمودة وقعتَ الى جزيرة طريف فالمدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء هى فى التحقيق على ساحل البحر الرومى وجزيرة طريف على ساحل البحر الاعظم وبين الموضعين اعنى الخضراء وطريف ثمانية a عشر ميلا وفى شرقى الجزيرة الخضراء الجبل المعروف بجبل الفتح ويسمى ايضا جبل طارق وله طرف خارج فى البحر يسمى طرف الفتح وعنده يلتقى البحران بجزيرة الاندلس فهذا تلخيص التعريف بخبر مجاز الاندلس فاما ذكر مدنها فقد كانت فيها مدن كثيرة تغلّب النصارى على اكثرها فانا ذاكرٌ اسماء المدن التى بايدى النصارى فى وقتنا هذا ومواضعها من الجزيرة من مشرق ومغرب من غير تعرّض الى ما بينها من المسافات اذ كان كون النصارى بها مانعا من معرفة ذلك فاوّل المدن فى الحدّ الجنوبى المشرقى على ساحل البحر الرومى مدينة برشنونة ثم مدينة طَرَّكُونة † ثم مدينة طرطوشة هذه البلاد التى على ساحل البحر الرومى المذكور اعادها الله للمسلمين والمدن التى على p. 383. غير الساحل فى هذا الحدّ المذكور مدينة سرقسطة ولاردة وافراغة وقلعة ايوب هذه كلها يملكها صاحب برشنونة لعنه الله وهى الجهة التى تسمى ارْغُونْ † وفى الحدّ المتوسط ما بين الجنوب والمغرب من المدن مدينة طليطلة وكُونْكَة † وأُقْلِيج † وتَلَبْيرة † ومَكّادة † ومَشْرِيط † ووَبْذ † وأَبِلَّة † وشُقُوبية † هذه كلها

a) Ms. ثمانى.

يملكها الادفنش لعنه الله وتسمّى هذه الجهة قَشْتال وتجاور هذه المملكة فيما يميل الى الشمال قليلا مدن كثيرة ايضا وهى سَمُّورة † وشَلَمَنْكَة † والسَّبْطاط † a وقُلُمْرِيَة هذه كلها يملكها رجل يعرف بالببوج لعنه الله وتسمّى هذه الجهة لُيُونَ † وفى الحدّ المغربى الذى هو ساحل البحر الاعظم اقنابس b مدن ايضا منها مدينة الاشبونة وشنترين وباجة وشنترة وشَنْتِيَاقُو † ومدينة يابرة ومدن كثيرة ذهبت عنّى اسماؤها يملكها رجل يعرف بابن الريق c لعنه الله فهذا ما بايدى النصارى من مدن جزيرة الاندلس مما يلى بلاد المسلمين ووراء هذه المدن مما يلى بلاد الروم مدن

p. 384. كثيرة لم تشتهر عندنا لبعدها عنّا وتوغّلها فى بلاد الروم لم يملكها المسلمون قط لانهم لم يملكوا الجزيرة بأسرها حين افتتحوها وانما ملكوا معظمها واستولوا على اكثرها وانا ذاكر بعد هذا ما بقى بايدى المسلمين من البلاد وعدد المراحل التى بينها وقربها من البحر وبعدها حتى يبين ذلك ان شاء الله تعالى فأوّل شىء يملكه المسلمون بجزيرة الاندلس اليوم حصن صغير على شاطى البحر الرومى يسمى بَنَشْكُلَة بينه وبين مدينة بلنسية ثلث مراحل وهذا الحصن مما يلى بلاد الروم بينه وبين طرطوشة مرحلتان او اكثر قليلا ثم مدينة بلنسية وهى مدينة فى غاية الخصب واعتدال الهواء كان اهل الاندلس يدعونها فى ما سلف من الزمان مُطَيَّبَ † الاندلس والمطيّب عندهم حزمة يعملونها من انواع الرياحين ويجعلون فيها النرجس والآس وغير ذلك من انواع المشمومات سمّوا بلنسية بهذا الاسم لكثرة اشجارها وطيب ريحها وبين بلنسية هذه وبين البحر الرومى قريب من

a) Ciudad Rodrigo. b) Ms. اقنسابس. c) Ms. الرغيق.

اربعة اميال ثم بعدها مدينة تدعى شاطبة بينها وبينها مرحلتان
وبينهما مدينة صغيرة تدعى جزيرة الشُّقْرِ † وسمّيت جزيرة لانها فى p. 385.
وسط نهر عظيم قد حفّ بها من جميع جهاتها فلا طريق اليها
الا على القنطرة ومن شاطبة هذه الى مدينة دانية التى على
ساحل البحر الرومى يومٌ تامٌّ ومن شاطبة الى مدينة مرسية ثلثة
ايام ومن مرسية الى البحر الرومى عشرة فراسخ ومن مدينة مرسية
الى مدينة اغرناطة سبع مراحل وبين ذلك بلاد صغار اوّلها مما
يلى مرسية حصن لرقة ثم حصن اخر يدعى بَلِّش † ثم حصن اخر
يدعى قُلْبَة † ثم بليدة صغيرة تسمى بَسْطَة ثم بليدة اخرى على
مسيرة يوم من اغرناطة تسمى وادى آشٍ ويقال لها ايضا وادى
الأشى هكذا سمعتُ الشعراء ينطقون بها فى اشعارهم فهذه
البليدات التى بين اغرناطة ومرسية وفى مقابلة وادى اش على
ساحل البحر الرومى مدينة المرية مخففة الراء وهى مدينة
مشهورة تضرب امواج البحر فى سورها بينها وبين وادى اش هذه
مرحلتان للمجدّ وبعد المدينة المعروفة بالمرية على ساحل البحر
الرومى حصن منكّب وهى بليدة صغيرة يضرب البحر ايضا فى
سورها بينها وبين المرية اربع مراحل وبين حصن منكّب هذا p. 386.
وبين مدينة مالقة ثلث مراحل وبين مالقة وبين الجزيرة الخضراء
ثلث مراحل للمجدّ وبالجزيرة الخضراء او بجبل الفتح يلتقى
البحران كما ذكرنا فالذى على ساحل البحر الرومى من بلاد
المسلمين بالاندلس الجزيرة الخضراء ومالقة ومنكّب والمرية ودانية
وبين المرية ودانية نحو من ثمان a مراحل ووراء دانية الحصن
الذى يسمى بَنَشْكُلَة وقد تقدّم ذكره فهذا ما على الساحل

a) Ms. ثمانية.

من بلاد المسلمين بالاندلس اعنى ما يضرب الموج فى سوره فاما مدينة بلنسية فبينها وبين البحر كما ذكرنا قريب من اربعة اميال ثم نعود الى ذكر البلاد التى ليست على الساحل فنقول من مدينة اغرناطة الى البحر قريب من اربعين ميلا وذلك مسيرة يوم تامّ او يومين على الرفق ومن مدينة اغرناطة الى مدينة جيان مرحلتان فبين جيان وبينْ البحر الرومى ثلث مراحل ومن مدينة جيان الى مدينة قرطبة مرحلتان وقد تقدّم ذكر قرطبة هذه وانها كانت دار ملك المسلمين ومقرّ تدبيرهم الى ان نشأت الفتنة واختلّ امر بنى امية بالاندلس وبلغت قرطبة هذه من
p. 387. القوّة وكثرة العمارة وازدحام الناس مبلغا لم تبلغه بلدة حكى ابن فيّاض فى تاريخه فى اخبار قرطبة قال كان بالربض الشرقى من قرطبة مائة وسبعون امراة كلهن يكتبن المصاحف بالخطّ الكوفى هذا ما فى ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها وقيل انه كان فيها ثلاثة الاف مُقَلّس † وكان لا يتقلس عندهم فى ذلك الزمان الا من صلح للفتيا وسمعتُ ببلاد الاندلس من غير واحد من مشايخها ان الماشى كان يستضىء بسرج قرطبة ثلث فراسخ لا ينقطع عنه الضوء وبها الجامع الاعظم الذى بناه ابو المطرّف عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر لدين الله وزاد فيه بعده ابنه الحكم المستنصر بالله فزيادة الحكم معروفة الى اليوم وحكى ابو مروان بن حيّان رحمه الله فى اخبار قرطبة ان الحكم لما زاد زيادته المشهورة فى الجامع اجتنب الناس الصلاة فيها اياما فبلغ ذلك الحكم فسأل عن علّته فقيل له انهم يقولون ما ندرى هذه الدراهم التى انفقها فى هذا البنيان من اين اكتسبها فاستحضر الشهود والقاضى ابا الحكم المنذر بن سعيد البلّوطى

p. 388. المتقدم الذكر في قضائه واستقبل القبلة وحلف باليمين الشرعية
التى جرت العادة بها انه ما انفق فيه درهما الا من خُمْس
المغنم وحينئذ صلّى الناس فيه لما علموا بيمينه ومن الخمس
ايضا كان ابوه بناه وزاد فيه ابو عامر محمد بن ابى عامر
زيادة اخرى من هذه النسبة فهو مسجد لم ينفق فيه درهم الا
من خمس المغنم وهو معظّم القدر عند اهل الاندلس مبارك لا
يصلّى فيه احد ويدعو بشيء من امر الدنيا والاخرة الا استجيب
له قد عرف ذلك من امره واشتهر وحكى غير واحد ان الادفنش
لعنه الله لما دخلها فى شهور سنة ٥٠٣ دخل النصارى فى هذا
المسجد بخيلهم فاقاموا به يومين لم تبُلْ دوابّهم ولم ترُثْ حتى
خرجوا منه وهذه الحكاية مما تواتر عندهم واستفاض بقرطبة
وقد جمع اهل الاندلس كتبا فى فضائل قرطبة واخبارها ومن كان
بها او نزلها من الصالحين والفضلاء والعلماء ومن مدينة قرطبة
الى مدينة اشبيلية ثلث مراحل واشبيلية هذه هى حاضرة الاندلس
فى وقتنا هذا وهى التى تسمّى عندهم فى قديم الزمان حِمْص
سمّيت بذلك لنزول اجناد حِمْص اياها حين افتتح المسلمون الاندلس
وقد زاد امر هذه المدينة على صفة كل واصف واتى فوق نعت
p. 389. كل ناعت وهى على شاطئ نهر عظيم ينصبّ من جبل شقورة
وتنصب فيه انهار كثيرة فلا يصل الى اشبيلية الا وهو بحر
خِضَمّ تصعد فيه السفن الكبار من البحر الاعظم ترسى على باب
المدينة بينها وبين البحر الاعظم سبعون ميلا وذلك مرحلتان
وهذه المدينة كانت قاعدة ملك بنى عبّاد حسب ما تقدّم ثم
صيّرها المصامدة منزلا لهم ايامَ كونهم بالاندلس منها ينفذ امرهم
وفيها يستقرّ ملكهم وبنوا بها قصورا عظيمة واجروا فيها المياه

وغرسوا البساتين فزاد ذلك فى حسن هذه المدينة اعنى اشبيلية
ومن اشبيلية الى مدينة شلب التى على ساحل البحر الاعظم
خمس مراحل وبين ذلك بليدات صغار كمدينة لَبْلَة † وحصن
مَرْتُلة † ومدينة طبيرة ومدينة العليا والمدينة المعروفة بشنتمرية
هذه البلاد كلها فيما بين شلب واشبيلية من مغرب الاندلس
وبين قرطبة وبين البحر الرومى خمس مراحل وقرطبة ايضا على
ساحل هذا النهر الذى ينصبّ الى اشبيلية الا انه عند اشبيلية
يعظم جدًّا حتى تصعد فيه السفن كما تقدّم وينحدر مَنْ اراد
فى القوارب مِنْ قرطبة الى اشبيلية ويصعدون من اشبيلية الى
قرطبة كهيئة النيل وبين مدينة اشبيلية ومدينة شريش مرحلتان
وبين شريش وبين البحر ثلث مراحل فهذه جملة اخبار بلاد
p. 390. المغرب وجزيرة الاندلس ومسافات الابعاد التى بين كل بلد
وبلد على التقريب منها ما سافرتُ فيه بنفسى ومنها ما نقلتُه
مستفيضا عن السُّفّار المترددين ☆

فصل ☆ وقد رايتُ ان اذكر هاهنا جملة انهار الاندلس
الكبار المشهورة بها فاوّل ذلك مما يلى المشرق نهر طرطوشة وهو
نهر عظيم ينصبّ من جبال هناك الى مدينة طرطوشة ثم يصبّ
فى البحر الرومى وبين طرطوشة وبين البحر الرومى اثنا *a* عشر ميلا
ثم نهر مرسية وهو يصبّ ايضا فى البحر الرومى منبعه من جبل
شقورة وهو قسيم نهر اشبيلية منبعهما واحد ثم يفترقان فينصبّ
هذا الى اشبيلية وهذا الى مرسية ثم نهر اشبيلية الاعظم وقد
تقدّم ذكر منبعه ثم تنصبّ فيه قبل وصوله الى اشبيلية انهار
كثيرة فيعظم حتى يصير بحرا كما ذكرنا ثم يصبّ فى البحر

a) Ms. اثنى.

الاعظم المسمّى اقنابس ثم نهر عظيم ببلاد الروم يسمّى تاجو وهو
الذى عليه مدينة طليطلة وشنترين وبين هاتين المدينتين قريب
من عشر مراحل وعلى هذا النهر ايضا مدينة الاشبونة وبينها
وبين شنترين ثلث مراحل ثم ينصبّ هذا النهر الى البحر
الاعظم فهذه جملة انهار الاندلس المشهورة بها وقد نجز بحمد
الله جميع هذا الاملاء حسب ما رسمه مولانا وجريتُ فى ذلك كله p.391.
على عادتى فى التلخيص وتركتُ اسماء القرى والضياع والانهار
الصغار وغير ذلك مما لا تدعو اليه الحاجة ولا يُخِلُّ بالتصنيف
تركُه فان وافق غرضَ مولانا ولاق بنفسه واتى وَفْقَ مراده فهى
البغية الكبرى، والامنيّة العظمى» التى لم ازل اكدح لها،
واسعى فيها، واسابق اليها» وان يك غير ذلك فما انا باوّل من
اجتهد فحُرِمَ الاصابةَ ولم يقع على المراد ولا وَفَى بالمقصود وبالله
اعتصم واياه استرشد وعليه اعتمد وهو حسبى ونعم الوكيل ۞

وكان الفراغ من هذا الاملاء يوم السبت لست بقين
من جمادى الاخرة من سنة ٦٢١ والحمد لله
ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا
محمد وآله وصحبه اجمعين
وحسبنا الله ونعم
الوكيل
تم تم
تم

فهرست الاسماء

فهرست الكتب

ving to designate *hermits*, *anchorites*, *recluses*. All these significations are wanting in the Dictionaries [1].

In the verses I have taken more liberty, as it seems that Abdo-'l-wáhid himself did not always write them correctly. I have often had an opportunity of correcting the errors of the Ms. by comparing other works where these poems are to be found.

As proper nouns are frequently written with the vowels in the Ms., I have thought it useful to retain these, and, whenever I did so, to indicate by a cross (†) that they are to be found there. If I am not mistaken, experience will show that they are almost always correct, and that the manner in which African and Spanish names are pronounced here, is preferable to the orthography given by some Eastern authors. Sometimes I have also added the cross after other words, whenever I thought it useful to indicate the manner in which they are pronounced in the Ms.

As for the Index, I thought it useless to admit into it the names of the princes and their sons, of the governors of Spain, etc., as the chapters treating of them may be easily found. All other proper nouns I have admitted, viz. all names of persons, those of less known towns, villages, rivers, etc., and also remarkable passages regarding those which are better known. A second Index gives the titles of all the books named by our author.

---

1) I leave these remarks as they were in the first edition, my Supplément aux dictionnaires arabes may now be compared.

thors, yet it will be found very interesting for Lexicography, and, considering some peculiarities of his style, we must be sparing with our emendations. I may be allowed to quote a single example of this statement. On p. ١٣ we find the phrase يتحرّى بها المساتير وذوى البيوتات من الضعفاء, and the same words occur also on p. ٢٠٩. The fifth form of the verb حرى[1] (تحرّى فلانًا بشىء) seems to signify *to present a person with any thing.* The word مستور has been explained in an excellent note of Quatremère[2], who gives the following definition of it: *un homme qui, par esprit d'humilité, se dérobe à la vue des hommes, en se réfugiant dans une retraite, ou se livrant à toute l'austérité des pratiques de la vie religieuse.* The word بيت, plural بيوت, بينات and بيوتات, signifies *a hermitage, a hermit's cell*, as in the poem of Mohammed ibn-Abd-rabbihi, quoted by Abdo-'l-wáhid[3]:

There is no harm in drinking wine! Did the Law not forbid it, even anchorites, whose only conversation consists in mumbling their prayers, would drink it. Do they not quiver and totter themselves, do they not resemble jolting camels, when they perform their religious duties and pray during the night[4]? My saloon is like their cell (بيت); the only difference is that my sexton is a lovely girl, beautiful as a gazelle, and that my burning candles are goblets crowned high with sparkling wine.

Hence اهل البيوتات[5], اهل البينات[6], ذوو البيوتات[7], ارباب البيوت[8], ارباب البيوتات[9], اصحاب البيوتات[10] are all terms ser-

1) At p. ٢٠٩, the Ms. has very distinctly يتحرّون. 2) Histoire des sultans mamlouks, II, part 2, p. 31—33. 3) P. ٢١٨. 4) The poet alludes to the inclinations of the head and body during prayer. 5) Ibn-Hazm's Treatise on love, entitled Tauko 'l-hamámah, Ms. 927, fol. 59 v. 6) Al-Kartás in Quatremère's note, p. 33. 7) Abdo-'l-wáhid, p. ١٣. 8) Al-Makrízí in Quatremère's note, p. 32. 9) Abdo-'l-wáhid, p. ٢٠٩. 10) Al-Djaubarí's Treatise on rogues, villains, jugglers etc., entitled Al-mokhtár fí kashf 'l-astár, Ms. 119, fol. 30 r.

first five *Korrásahs*, and to the first *Korrásah* ending with فقال, and the third beginning with the same word. It appears from three passages in our author's work (p. ٤٥, ١٩١ and ٤٧١), that the lost leaves must have contained, among other things, an account of Bakí ibn-Makhlad, under the reign of Mohammed I; some particulars regarding the rebel Ibn-Hafsún; and a notice of al-Mondhir ibn-Saíd al-Ballútí, in the list of the Kádhís of al-Hakam II. Happily, what is wanting does not belong to the most interesting part of the work. — It would appear from a note placed at the end[1], that our copy was actually dictated by the author himself. But, as Weijers has already observed, if this were the case, the Ms. ought to be more correct than it really is; to which argument I may add that the words صح اصل in note *a*, p. ٩, clearly show that our copy has been transcribed from an earlier one. I therefore think with him, that this note has only been copied; but I am not averse to the opinion that our Ms. may have been transcribed from the original one, as it is, upon the whole, tolerably correct. For this reason, I have avoided conjectures and emendations as much as possible; omitted diacritical points I have of course supplied where there could be no doubt about the necessity of their being added: some glaring faults, such as اقنابس for اقيانس, 'Ωκεανός, I have left untouched, as I am convinced that the author himself wrote so; others I have corrected; but upon the whole I have found myself obliged to follow closely the Ms., as it is a good and correct one. Moreover, although there do not occur in Abdo-'l-wáhid so many phrases and words which are wanting in our Dictionaries, as in the writings of some other African or Spanish au-

---

1) بلغ قراءةً وتصحيحًا على جامعه بتاريخ السادس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٦٢١

for the publication of Oriental texts, I was enabled in 1847 to give an edition of the whole work. This is now out of print, and the new one distinguishes itself from the former by a great number of corrections, obtained in part by conjecture, but chiefly by a repeated and careful collation of the Ms.

This has been described at length by Weijers[1], and I think it useless to repeat what he has said. I therefore only remark that the words upon the first leaf, so far as I have been able to decypher them, are as follows:

قال الشيخ الفقيه العالم الحافظ محيى الدين ابو محمد عبد
الواحد بن على جامع هذا الكتاب سمع علىّ جميعَ هذا التلخيص
الذى جمعتُه فى اخبار المغرب مولانا الفقيه الامام الفاضل الوزير
الصاحب عز الدين قدوة العلماء اوحد الفضلاء اكمل الوزراء خاصّة
امير المومنين ابو الفتح عبد الله بن القاضى الاجلّ الوزير الفاضل
الصاحب شمس الدين ابو (by the younger hand; read ابى)
محمد ....ار بن محمد بن شريف الزهرى جمّل الله الزمانَ ببقائه
و.... .... الفاضل المتقن ابو الفتح نصر بن القضى المُخلِص
ابى محمد عبد الكريم بن يعلى وسمع بعضَه الامير الاجلُ الكبير
المحترم شجاع الدين ابو نصر عيسى بن الامير الاجل الكبير
المحترم الاخصّ الامين نحه.......... انلّظ

The rest (one line) has been torn away. — The pages which have been lost (see p. ١٤) are just twenty in number, our Ms. being composed of *Korrásahs*, each of which contains twenty pages. It is the second *Korrásah* which has disappeared. This unhappy accident may be attributed to the circumstance of the numbers not being added upon the first page of each of the

1) [illegible], p. 16, 17

of the Almohades have been edited by Tornberg in his notes on the Kartás (Annales regum Mauritaniæ, vol. II, Upsala 1846). Perhaps the transcript, which he made use of[1], was not always exact; at least there are some faults in his extracts which may be corrected by the comparison of the Ms. Moreover, as his intention was to give only such passages as had some connection with the narrative of the author of the Kartás, he has been obliged to omit many very interesting ones.

That on the condition of the Jews under the Almohades (p. ۲۲۳) has been published, with a very good translation, by Munk in his Notice sur Joseph ben-Iehouda (Journal asiatique, III, XIV, p. 40—42).

The short paragraph on the mines in Spain (p. ۲۴۴) and the chapter which treats of its cities and rivers (p. ۲۴۵—۲۷۳), have been published by Rinck in his Abulfedæ Tabulæ quædam geographicæ et alia eiusdem argumenti specimina e Codd. Biblioth. Leidensis, Leipsic 1791, p. 156—171. A German translation of these two chapters appeared at Rostock, in 1801, under the following title: Des Morockaners Abdulvahed Temimi Fragmente über Spanien. Aus dem Arabischen übersetzt von Jo. Chr. Gust. Karsten. In the preface to his Tabulæ, Rinck informs us that he had copied the Leyden Ms. entirely[2].

At last, by the enlightened zeal of the London Society

1) „Apographum," says Tornberg (p. 394), „ab Hoogvlietio factum cura beati Weijersii mihi comparavit (inde a codicis unici Leidensis p. 157 usque ad pag. 336 continuatum, at morte utriusque tam Weijersii quam Hoogvlietii luctuosa post abruptum)." If I am not mistaken, the transcript was made by Meursinge, not by Hoogvliet.

2) Weijers (loco laud., p. 18) mentions this work of Rinck and Karsten's translation, but he seems to have had no knowledge of Asso del Rio's book, or of that which Rinck published in 1802. Weijers' judgment on Rinck's text is severe but just. He says: „Codicem quoque non accuratissime ubique expressit, sed passim aut omisit vocabula, aut quæ in illo bene scripta sunt imprudenter mendis corrupit."

etc., Leyden 1839, p. 7—19, 126—134. Hoogvliet has not always read the Ms. aright, and some errors are also to be found in his translation.

An extract from the chapter on the Benú-Abbád, concerning al-Motasim, king of Almeria (p. ٩٥—٩٧), has been published and translated by Ignatius de Asso del Rio, a pupil of Casiri and Spanish Consul at Amsterdam, in his Bibliotheca Arabico-Aragonensis, Amsterdam 1782, p. 70—75. Asso del Rio seems to have been but a poor grammarian, as he has committed a considerable number of mistakes against the rules of the language, whilst the correct reading was to be found in the Ms. [1].

The second paragraph on Ibn-Abdún (p. ١١٥—١٢٣) has also been published and translated by Hoogvliet, p. 134—151, as well as the few lines (p. ١٢٣) in which the name of Ibn-Abdún occurs, p. 152.

Several extracts from the history of the Almoravides and

---

1) Asso del Rio informs us in his Preface (p. 15) that he copied some pieces in the Escurial, but nowhere that he made use of the Mss. of the library of Leyden. It would therefore seem probable, that another copy of Abdo-'l-wáhid is preserved in the Escurial. But besides that there is not the slightest trace of such a Ms. to be discovered in Casiri's Catalogue, and that, nothwithstanding the faults in Asso del Rio's extract, which may be safely attributed to the editor himself, the text of the chapter published by him agrees very well with that of the Leyden copy, there is another argument which proves that he must have used our Mss. He has namely published in his Bibliotheca several extracts from the poetical Anthology, entitled Akhbáro 'l-molúk wanozhato 'l-máliki wa 'l-mamlúk (Asso del Rio, p. 12, writes wamamluk') fí tabakáti 's-shoaráï, composed, not by Ibn-Hishám, as Asso del Rio, misled by an error of our former printed Catalogue, erroneously states, but by the prince of Hamát, al-maliko 'l-mansur Mohammed ibn Omar ibn-Sháhinsháh. It is well known that the only volume of this compilation extant in Europe is preserved in the library of Leyden, and it is the same from which the Spanish Consul borrowed his extracts. So it is clear that he made use of our valuable collection, and that among the Mss. he consulted, was also our copy of Abdo-'l-wáhid's work.

Leyden (1839), Munk at Paris (1841) and Tornberg at Upsala (1846) likewise made use of it. So the following fragments have already been published, which I enumerate according to the order in which they occur in the work itself.

The account of the conquest of Spain (p. ٩—١) and of the reign of Abdorrahmán I (p. ١١, ١٢) has been published very incorrectly by Fr. Th. Rinck, who, at that period, was Professor of theology at Dantzic, in the collection entitled: Arabisches, Syrisches und Chaldäisches Lesebuch, das Arabische grösztentheils nach bisher ungedruckten Stücken, herausgegeben von D. Friedrich Theodor Rinck und Johann Severin Vater, Leipsic 1802, p. 114—120.

The few lines on the kings of Denia (p. ٥٢) have been given, with a Latin translation, by Weijers in his Loci Ibn Khacanis de Ibn Zeidouno, Leyden 1829, p. 113.

The paragraph on the Benú-'l-Aftas of Badajoz (p. ٥٢, ٥٣) and on the poet Ibn-Abdún (p. ٩٠—٩٣) has been published and translated by Hoogvliet in his Diversorum scriptorum loci

---

حافظا مغننا, in Ibn-Hazm's Treatise on love entitled Tauko 'l-hamámati (Ms 927, fol 106 v) and in Ibn-Khallicán (XII 31, l 1 ed. Wustenfeld, I find also مغنى used in this sense: in the Historical Account of Grammarians and Lexicographers by as-Soyúti, the copy of the Imperial Library of Vienna offers مغنى in the life of n°. 21, that of Dr John Lee متغنى; in other instances, both the copies give the reading مغنى, as in the life of n°. 54 and of n° 108 — Instead of the words (p. ٢٤١): فاضطرب الامرُ واشرأبّ الناسُ للخلاف, Weijers (p. 13) reads: فاضطرب الامراء وأشْرافُ الناسِ للخلاف This alteration is unhappy indeed, the metaphor used by our author being a very common one it may suffice to quote these examples: فلا تمدّوا الاعناق الى غيرنا (al-Kartas, p ١١٣ ed Tornberg). نفوس خبيثة متطلعة الى الشرّ مُشْرَئبّة الى الفتنة (al-Bayán al-mogrib, II, p ١١٧ of my edition)

expressed in the work of our historian. A new example to prove that quotations in Arabic writings are not always to be relied upon!

I think it very probable that Hájí-Khalífah, who, as Weijers has justly observed [1], did not see the book, derived his knowledge of it, from ad-Dhahabí [2]. The quotations from this writer also show that it is better to call our author Abdo-'l-wáhid, as Weijers has done in his work entitled Loci Ibn Khacanis de Ibn Zeidouno, and as Tornberg has done likewise, than to call him al-Marrékoshí [3], as Weijers did afterwards [4].

However, if Arabic writers have taken little or no notice of our work, the Leyden copy of it (Ms. 546; n°. DCCCXXXVIII of the printed Catalogue) did not escape the attention of some Oriental scholars in Europe. Asso del Rio (1782), Rinck (1791 and 1802) and Weijers (1831) had already published fragments of it, when the last mentioned accomplished Oriental scholar more particularly called attention to it [5]. Hoogvliet at

---

1) Loco laudato, p. 6   2) See Hájí-Khalífah in v. المعاجب and تاريخ المغرب.   3) Arabic authors differ from each other about the pronunciation of the word مراكش. Perhaps it is best to follow closely the Spanish pronunciation (*Marruecos*)   4) Reinaud's statement (Géographie d'Aboulféda, traduite de l'arabe, Introduction, p. CXXXVII) that Abulfedá has made use of our author is a mistake. The shaikh Abdo-'l-wáhid who is quoted by the Arabic geographer as comparing Saffee to Hamát, where our author never was (see the text of the Geography, p. ١٣١), must have been a different person, as Reinaud himself seems to have felt (see his translation, p. 182, n°. 3).   5) Two of the emendations proposed by Weijers, in his excellent note on Abdo-'l-wáhid and his work, I have been unable to admit, and I have retained the reading of the Ms. I feel myself obliged to state my reasons for doing so. In the title page, Weijers thinks that instead of المغنى as a younger hand has written, the leaf being damaged, we must read المتغنى. It is true that in the few passages where this word is used by Abdo-'l-wáhid himself, I have found المتغنى in the fifth form, but the second is used in the same manner. In a passage of Abú-'l-mahásin, for instance, published by Silvestre de Sacy (Chrestomathie arabe, I, 113), al-Makrízí is called المغنى; I read in the Biographical Dictionary of Ibno-'l-Khatíb (Ms of Prof de Gayangos, fol 23 r.),

the only authors I know of, who consulted it, lived in Egypt and Syria. In his article on Abú-Yacúb, the second caliph of the Almohades, Ibn-Khallicán [1] gives some extracts from a miscellany compiled by an intendant of the treasury in Egypt. They have been taken by this last writer from Abdo-'l-wáhid [2], though he is not mentioned by name. He is named however by a Syrian author, ad-Dhahabí. My attention having been directed to the *Taríkho 'l-Islám* of this historian by a note of Munk [3], I requested my esteemed friend, Mr. Defrémery, at Paris, to examine the Parisian volume of ad-Dhahabí (n°. 753), quoted by Munk; and as the result of his researches, Mr. Defrémery sent me the following quotations.

Fol. 85 r.: قال محيى الدين عبد الواحد بن على المراكشى في كتاب المعجب له ولقد كنتُ بفاس فشهدت يوتى بالاحمال منها فتوضع ويطلق فيها النار. Compare p. ٢٠١, ٢٠٢ of my edition.

Fol. 85 v.: قال عبد الواحد وظهر فى ايام ابى يوسف يعقوب ما خفى فى ايام ابيه وجده الخ. See p. ٢٠٣.

Fol. 87 r.: قال عبد الواحد وكان مهتما بامر....... فامرهم ابنه بثياب صفر وعمائم صفر فهم على ذلك الى وقتنا وهو سنة ٦٢١. See p. ٢٢٣.

Fol. 87 v.: قال عبد الواحد وانما حمل ابا يوسف على ما صنعه بهم الخ. See the same page.

Fol. 182 v.: واما عبد الواحد بن على المراكشى فانه نقل فى كتابه المعجب ان ابا عبد الله مرض بالسكتة فى اول شعبان ومات فى خامسه وهذا هو الصحيح لانه ادرك موته وكان شاهدا. By comparing p. ٢٣٧, the reader will perceive that ad-Dhahabí must have read the passage in haste, and that he puts in the mouth of Abdo-'l-wáhid a statement, the contrary of which is

---

1) Fasc XII, p 30, l 6—p. 32, l. 6 ed Wustenfeld; IV, 473—476 in de Slane's translation See p. ١٦٩—١٨٨. 3) Journal asiatique, III, XIV, p. 40.

493[1]; though every one knows that this prince died in 500. But in the main work, the History of the Almohades, the reader will find that the information he gives is really invaluable. He indeed everywhere, almost at every page, quotes contemporary witnesses of the events he relates, and amongst these not only the names of the highest officers of the state, but of princes themselves, frequently occur; nay, he himself tells us, that he derived the greatest part of his narrative from a highly respectable authority, namely, from Yahyá, the grandson of the founder of the dynasty[2]. As moreover he could consult no book on the history of the Almohades[3], his information is, if the term be allowed, original. There are however some reservations to be made in bestowing this praise. Our author has the peculiarity, which some people consider to belong to the French: he is a skilful narrator, never tiresome and often amusing, but not always accurate, and in point of dates and other things he is to be used with caution. See, for instance, my remarks in the third edition of my Recherches sur l'histoire et la littérature de l'Espagne pendant le moyen âge, II, 473.

Nothwithstanding the great interest of Abdo-'l-wáhid's work for the history of the Almohades, it has remained unknown to the Arabic authors of the West: at least I have never met in their writings with a single quotation from it. This singular fact can however be very easily accounted for. As Abdo-'l-wáhid wrote in Egypt, and as copies of his work were very rare (which no doubt was the case, considering that, among the numerous Arabic Mss. we now possess in Europe, we have only one copy of it), it is highly probable, if not quite certain, that it never reached Western Africa or Spain. Indeed,

1) P ١٢٣   2) P. ١٧٩   3) P. ١٣.

single good quality, which the persons I haven spoken of possessed, nor to bestow upon them the slightest encomium they did not deserve [1].»

Although it cannot be my purpose to enter here into a closer examination of Abdo-'l-wáhid's book, yet I may be allowed to offer a few remarks.

As to his historical introduction, we shall find that his information is, upon the whole, correct and trust-worthy. Indeed he availed himself of the writings of one of the best authors on that period of history, al-Homaidí, or rather, he copied him. He himself states [2], that he has corrected some errors which he had detected in al-Homaidí, but, on comparing Mr. de Gayangos' translation of that part of al-Homaidí, which treats of the last princes of the Benú-Omeiya in Spain and of the Benú-Hammúd [3], we find that these corrections, if there be any, are at all events very scanty, and that our author has copied al-Homaidí word for word. As it is, it was of interest that we should possess al-Homaidí's text on this important portion of the Annals of the Peninsula, for Mr. de Gayangos' translation, though made with great care and generally exact, is not altogether free from mistakes, which the Oriental scholar is now enabled to correct. The account of the petty dynasties, which immediately follows, is rather superficial and must not be relied upon with too great confidence. Abdo-'l-wáhid, for instance, places the taking of Toledo in 476 [4], whereas it is well known that this event happened in 478. He says that Khairán was the successor of Zohair in the government of Almeria [5], while on the contrary it was just the reverse. In the History of the Almoravides, he has committed the blunder of placing the death of Yúsof ibn-Téshufín in

1) P ۲۴۴. 2) P ۴۹, ۵. 3) See History of the Mohammedan dynasties in Spain, II, Appendix B 4) P ۹۱ 5) P ۵۴.

As Abdo-'l-wáhid had lived in the states of the dynasty whose history he afterwards wrote, but did not dwell there when writing, we may expect that his narrative will be on the whole impartial and free, as he had not to fear the resentment of his countrymen who filled the first offices in the government, when judging freely of their actions. And indeed, we find in general that he is impartial. If his judgments are sometimes very laudatory, it must be attributed to his real admiration of the high qualities of the person of whom he speaks, to his former friendly relations with him and the protection he had enjoyed from him; but no vile adulation is to be found in his History. He thus distinguishes himself very favourably from another writer, who composed, about the same time, a work on the same subject. Notwithstanding the interesting details which are to be found in the only volume of Ibn-Sáhibi-'s-salát, still extant in Europe [1], this author seems to be a panegyrist of the Almohades, hired to trumpet their glory in tumid periods; while on the contrary, the plain, I might almost say, the honest and kind-hearted style of Abdo-'l-wáhid already prepossesses us with a good idea of his impartiality, and indeed, we may safely subscribe to his self-judgment: «I have put down nothing but what I have found true, borrowing it from books [in the historical introduction], or having heard it from trust-worthy persons, or having seen it myself: with the firm purpose of telling the truth and of being just, as it has been my utmost care not to conceal a

---

individual have proved unsuccessful I have not found his name in the list of the Egyptian Wezírs, given by as-Soyútí (Hosno 'l-Mohádharah, Ms. 113), or in that of the *Kottábo-'s-sirr* (some of whom bore the title of *Sáhib*), given by the same author It is true that, in other instances, I have found that these lists are not complete; but I have been equally unfortunate when consulting an-Nowairí's History of Egypt, Ibn-Habíb, etc., and several biographical Dictionaries.

1) I perused this volume when at Oxford, and transcribed the greatest part of it.

name of the person, at whose wish he composed his work. According to Weijers[1], he was a Spaniard, or at least resided in Spain, «because Abdo-'l-wáhid wrote in Spain.» As we cannot adopt the premiss, we of course must reject the conclusion. Weijers does not seem to have suspected that the person for whom Abdo-'l-wáhid composed his work, and the first of those who are mentioned in the inscription on the first leaf of our Ms., and to whom the author read his book[2], are one and the same person. There is however strong evidence in support of this opinion. First, it is more than probable that Abdo-'l-wáhid read his work to his patron, at whose desire he composed it, and that this patron is the first of those who are mentioned in the inscription. Secondly, the person to whom the work is dedicated, is called by Abdo-'l-wáhid, مولانا, *our master*[3], and the first person named in the inscription is called likewise مولانا, *our master*, the two other persons named there not being so called. Thirdly, the person for whose use the work was written, was a nobleman, and held a distinguished office in the administration of the empire[4]; in the inscription, the first person there named is termed *al-wezíro's-sáhib*[5]. If the identity be admitted, it is clear that the person to whom the work is dedicated, was no Spaniard, as he is called Izzo-'d-dín, one of those surnames which, as I have already observed, are not used in the West, and as he was Wezír-Sáhib, an office equally unknown there[6].

1) Loco laud., p. 9   2) See Weijers, loco laud., p. 17

3) P. ٣, ٢٥٢, ٢٧٣, ٢٧٤.   4) P. ٢ (كما جمع لك فضيلتي التدبير والقلم).

5) See on this title a passage of al-Makrízí, translated by Silvestre de Sacy, Chrestomathie arabe, II, 58, 59   6) The first leaf of the Ms. being damaged, we can no longer read it entirely, but we can still distinguish very well that the first person there named, is called Izzo-'d-dín Abú-'l-Fath Abdollah, son of the Kadhí Wezír-Sáhib Shamso-'d-dín Abú-Mohammed ...., son of Mohammed, son of Sherif, az-Zohri. All my researches to gather any further information about this

Abdo-'l-wáhid very often tells us that he was writing his history of the Almohades in 621 (1224), but he has neglected to state in what country he was about that time. Weijers[1] is of opinion that he wrote in Spain, but this can hardly be the case. Indeed, we have seen that he left Spain in 614, and afterwards we find him in Túnis, Egypt and Arabia, but not the slightest evidence can be produced which could induce us to think that he ever returned to Spain. There is a strong argument to the contrary, which, at the same time, proves that he was not in Morocco either, when he composed his work in 621. He himself states that he bade adieu at Murcia to his friend Othmán, one of the sons of Abú-Hafs Omar. «I bade adieu to him,» he says, «in the city of Murcia, *when I travelled to these countries* (i. e. where I now am); he, at that time, had been appointed governor of Jaen and its districts. This was the last time I met with him. Afterwards, when in Egypt, I was informed that he had been appointed governor of Valencia, from which office he has however been removed, *and I do not know whether he is, at this moment, in Spain or in Morocco*[2].» If Abdo-'l-wáhid had written in Spain, as Weijers thinks, this remarkable passage could scarcely be accounted for. In another place[3], he utters the wish that he may soon return to his native country. Perhaps the reader, considering the words *when I travelled to these countries*, will already share my opinion that Abdo-'l-wáhid wrote in Egypt, the more so as we have found him there for three consecutive years (617—619); and we may safely suppose that he returned thither after his pilgrimage to Mecca in 620. There is another argument for my opinion. Abdo-'l-wáhid does not give us the

1) See his note on Abdo-'l-wáhid and his work in Hoogvliet's Diversorum scriptorum loci de regia Aphtasidarum familia et de Ibn-Abduno poeta, p. 9 and 16.
2) P. ٢٢٥ 3) P. ٢٢٩.

truly long for thy company, when thou art absent[1].» In the following year (606), he studied polite literature at Cordova, under the direction of Abú-Jafar Ahmed ibn-Mohammed al-Himyarí (who died in 610), a professor whom he praises very much and with whom he remained for two years. This circumstance accounts very well for the bad taste which our author too often displays, when quoting poems. It appears namely from an anecdote, told by him, that Abú-Jafar was very fond of puns and quibbles, presented in an enigmatical style, and it cannot be wondered at that his pupil was infected by this bad taste[2]. Abdo-'l-wáhid was again at Morocco in the year 610; he was present at the solemn inauguration of Yúsof II, on the thirteenth day of the month of Shabán (28 Dec. 1213)[3], and he informs us that, in the year 611, he had a private interview with that caliph, whom he found to be a sagacious and well instructed man[4]; but he left the capital for Spain in the same year[5], and next year we find him in Spain[6], namely at Seville[7]. Exactly on the last day of the year 613 (9 April 1217), he bade adieu to his protector Ibráhím, the governor of Seville[8], because he purposed to make a journey to Egypt[9]. He probably embarked at a seaport in the district of Murcia[10], and crossed over to Túnis[11]. We find him in Upper Egypt in 617 (1220), and he informs us that he was in Egypt in 618[12] and in 619[13]. Next year he visited Mecca, where he was in the month of Ramadhán[14]. To these facts we may add that, during his travels, he visited Sús[15], Sijilmésah[16], and other provinces of the empire of the Almohades.

---

1) P ٢٢٩, ٢٢٧. 2) See p ٢١٩—٢٢٢ 3) P ٢٣٩.
4) P ٢٤١. 5) P ١٩٧ 6) P ٢٤١ 7) P ٢٤٢ 8) P ٢٣٠.
9) See p ١٩٤ and ٢٢٨ 10) Compare p ٢١٥ 11) P ٢٥٦.
12) P ٢٤١ 13) P ١٩١ and ٢٣٨ 14) P ١٠ and ١٧٧.
15) P ١٣٧. 16) P ٢٥٢.

several journeys from Morocco to Fez and *vice versa* [1]. About this period (in the year 595, A. D. 1199), he met the great physician Abú-Bekr ibn-Zohr (Avenzoar), who, at that time, was far advanced in years, but treated Abdo-'l-wáhid, a youth of fourteen, with great kindness, recited to him some of his poetical compositions, and furnished him with some interesting details about the poet Ibn-Abdún [2]. In the year 603 (1206—7), he met at Morocco the son of the celebrated philosopher Ibn-Tofail, who repeated to him some poems composed by his father [3]. In the beginning of this same year, he crossed over to Spain, where he studied under a great number of learned men, well versed in every branch of science. Whether it be the result of his modesty or not, he affirms however that, as Providence had denied him talent, he did not profit much by their lessons; that he learned no more than the names of his teachers, the years in which they were born, those in which they died, and the sciences in which they excelled [4]. In the year 605 (1208—9), he was introduced by a friend, called Mohammed ibno-'l-Fadhl, who was one of the secretaries of state, to Ibráhím, the brother of Abú-Abdilláh Mohammed (the fourth caliph of the Almohades). This prince was at that time governor of Seville, and Abdo-'l-wáhid recited to him a poem in which he praises him highly, and which, without being decidedly bad, does not evince any great poetical talent. He himself speaks of it in rather contemptuous terms, but the prince, being a noble and liberal man, as Abdo-'l-wáhid says, or rather, as we may safely state, being pleased with the flattery, had the condescension to approve of it. From that time, Abdo-'l-wáhid enjoyed the prince's favour, who even used to say to him: « I most ardently and

1) See p. [illegible] and [illegible] of my edition.
2) P. [illegible] [illegible]. 3) P. [illegible]. 4) P. [illegible].

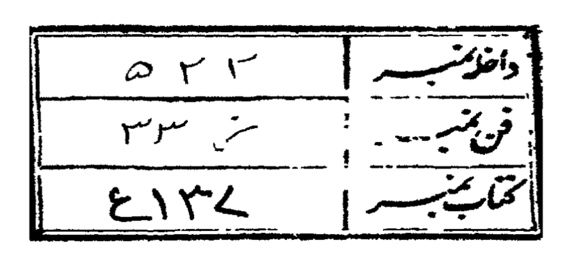
PREFACE.

It is well known that the authority of an historical relation depends, in a great measure, upon the character of the writer, his position in social life, his adventures, the country in which he wrote, and the persons or the books which he could consult. As far as I know, no article on Abdo-'l-wáhid al-Marrékoshí occurs in any of the numerous biographical dictionaries of the Arabs, still extant in Europe, and the only source from which we can derive some scanty information about him, is his *History of the Almohades* itself. Happily, he has given in this work more particulars about himself and his life, than we should perhaps at first sight expect.

Abú-Mohammed Abdo-'l-wáhid ibn-Alí at-Tamímí (of the tribe of Tamím), who afterwards received in Egypt or in the East the surname of Mohyí-'d-dín [1], was born at Morocco, on the seventh day of Rebí II in the year 581 (8 July 1185), at the beginning of the reign of Abú-Yúsof Yacúb, the third caliph of the Almohades. When nine years of age, he left his native place for Fez, a city renowned for its learned men, where he studied the Korán and was the pupil of many eminent doctors, well skilled in grammar and the reading of the Sacred Book. He afterwards returned to Morocco and made

---

1) The titles compounded with *dín* were not used in Western Africa and Spain; the exceptions to this general rule are very rare, and, on closer investigation, we shall almost always find that, when a Moslim of those countries bears such a title, he received it on a journey in Egypt or Asia. Compare Ibn-Khaldún, History of the Berbers, II, 558, l 4 ed de Slane



PRINTED BY E J BRILL, LEYDEN.

THE HISTORY OF THE ALMOHADES,

PRECEDED BY A SKETCH OF THE HISTORY OF SPAIN, FROM THE TIMES OF THE CONQUEST TILL THE REIGN OF YÚSOF IBN-TÉSHUFÍN, AND OF THE HISTORY OF THE ALMORAVIDES,

BY

Abdo-'l-Wáhid al-Marrékoshí.

EDITED

FROM A MS. IN THE UNIVERSITY LIBRARY OF LEYDEN,

THE ONLY ONE EXTANT IN EUROPE,

BY

R. DOZY.

SECOND EDITION,

REVISED AND CORRECTED

LEYDEN. - E. J. BRILL.

1881.